وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية.

الحركات الإنفصالية في بلاد الشام و آثارها خلال القرنين (3-4هـ/9-10م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر (تاريخ وسيط)
دراسات في التاريخ وحضارة العصر الوسيط

من إعداد الطالبين :
فراح سالم
عبودي نزيهة

إشراف الأستاذة:
شيخي فريدة

السنة الجامعية
1438/1437ه - 2017/2016 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية.

الحركات الإنفصالية في بلاد الشام وأثارها خلال القرنين (3-4هـ/9-10م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر (تاريخ وسيط)
دراسات في التاريخ وحضارة العصر الوسيط

من إعداد الطالبين :
فراح سالم
عبودي نزيهة

إشراف الأستاذة:
شيخي فريدة

أعضاء اللجنة المناقشة	
أ/ ابو بكر العربي	رئيسا
أ/ شيخي فريدة	مشرفا ومنفذا
د/ مالكي فاطمة الزهراء	مناقشة

السنة الجامعية
1438/1437هـ - 2017/2016 م

كلمة شكر وتقدير

الصلاة والسلام على رسول خلق الأنام

حبيبي المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام،

منير الدروب ومخرج الناس من الظلمات إلى النور،

أنار لنا العقول وأوضح لنا كل شيء مجهول وبنوره مسح لنا كل الكروب

وبفضله الكبير أصبحنا جيلا يبتكر أشياء ونعلمها للجهلاء

فنحمد الله عز وجل على هذه النعمة الكبيرة التي أنعم الله بها علينا،

والشكر لله عز وجل الذي رزقنا من العلم

وما أنعمه علينا من قوة وصبر لإتمام هذا العمل المتواضع

واعترافا لذوي الفضل والثناء يسرنا في بداية هذه المذكرة أن نتقدم

بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المشرفة التي لم تبخل علينا بنصائحها وتشجيعاتها

فكانت نعمة الأساتذة.

وكذلك الشكر لوالدينا الذين وقفوا معنا طوال مشوارنا الدراسي فكانوا خير سند لنا.

ونتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قبول هذه المذكرة

والشكر الموصول إلى قسم العلوم الإنسانية في التاريخ

دون أن ننسى عميد الكلية الدكتور **موسى هيصام**

الذي كان عونا وخير سند لنا.

والشكر الخاص إلى رئيس قسم التاريخ الدكتور **مزاري توفيق عبد الصمد**،

فرغم إهتماماته العلمية فتح لنا باب الدخول.

والشكر الخاص إلى الأستاذ **موهوبي نور الدين**،

الذي لم يبخل علينا بكتبه النافعة وإلى كل أساتذة التاريخ.

وإلى مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور الوسطى

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل

وإلى كل من علمنا حرفا.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي ....

إلى التي تمنيت أن تكون أول من يبارك عملي هذا.

إلى التي تمنيت أن لا تغيب في مثل هذا اليوم.

إلى أعز إنسانة أخذتها مني الأقدار،روح جدتي الغالية " **فراح القبشة** " رحمها الله.

إلى التي أسير بدعواتها،إلى التي علمتني معنى الحياة وبددت عني كل الظلمات جدتي الغالية أطال الله في عمرها **عسلمي فاطنة " أطال الله في عمرها** .

إلى من احمل اسمه بكل افتخار، إلى الذي أنبتني نباتا حسنا وكان لي سراجا منيرا، إلى تاج رأسي ، إلى من وفر لي أسباب النجاح "**أبي** ".

إلى من حملتني وأرضعتني وسهرت وشقت ، إلى نبع الحب والحنان من كان دعائها سر نجاحي "**أمي**" .

إلى من إليهم أستند وعليهم اعتمد شموع تنير حياتي أختي "**رزيقة** " و أخي " **حمزة**".

إلى من أعتبره مثل والدي عمي "**عبد الحفيظ** " ، الذي كان سندي في هذه الحياة .

إلى أبناء عمي : محمد ، العطرة ، لويزة ، هشام ، رضوان ، حسين .

إلى إبن خالتي "**زايد نورالدين " وعبدي زهير** .

إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي .

إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

فراح سالم

الإهداء

الحمد الله الذي أنعم علي وبنعمته تتم الصالحات.

وعرفانا للعلم أهدي ثمرة عملي أولا وقبل كل شيء،

إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع ولولاه لما كنا.

إلى من أضاء طريقي وأنار مستقبلي بدعواته وفضائله لن أنساها

علي أبي الحنون.

إلى من حملتني وهنا على وهن، وكانت نبع حياتي

وقدوة لي وسر ابتسامتي أمي الحبيبة

التي أنارت لي دربي بوجودها،

وسهلت علي الطريق بإرشادها وتوجيهاتها لي في السراء والضراء،

حفظها الله لي.

إلى أخي العزيز **وليد** الذي قام بدعمي ماديا ومعنويا

وأطلب من الله أن يحقق أحلامه وأماله

وإلى أخواتي **لامية وصباح** وخاصة أختي **صباح**

التي أتمني لها النجاح في الحصول على شهادة البكالوريا.

إلى جدتي وأخوالي وعماتي أهدي لهم ثمرة جهدي.

إلى معلمي **بن قويدر عبد الرحمان** الذي درسني في الطور الإبتدائي،

أهدي له ثمرة عملي

إلى أستاذتي المشرفة التي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها

في إنجاز أهدي لها ثمرة جهدي.

الإهداء

وأسأل من الله عز وجل أن يوفقها في نيلها للحصول على شهادة الدكتورة

حفظها الله لزوجها ولأولادها.

إلى فضيلة الشيخ والإمام ، الأستاذ **عبودي إسماعيل**

الذي لم يبخل علي بكتبه النافعة والقيمة التي خدمتني في موضوعي،

إلى الملازم الأول **خروش العيد** وإلى كافة الجيش الوطني

أهدي له ثمرة عملي.

إلى كل أصدقائي.

إلى كل أساتذة التاريخ.

إلى كل من يعرف قيمة العلم أهدي له ثمرة جهدي.

وصل اللهم وسلم على خير من نزل فينا نبيا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كبيرا.




بسم الله الرحمن الرحيم

المختصرات	
الرمز	**التسمية**
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
د دن	دون دار نشر
ص	صفحة
ت	توفي
ع	العدد
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي

مقدمة

مقدمة :

كانت فكرة الوحدة والجماعة هي الفكرة المسيطرة على الدولة الإسلامية طول عصر النبوة (1-10هـ/ 622-632 م) ، و عصر الخلفاء الراشدين (10-41هـ/ 632-643 م) وعصر بني أمية (41-132 هـ/ 643-750 م) ، و كانت لها قوتها في أذهان المسلمين وعزائمهم في ذلك الوقت فهي التي أرت للحسين بن علي رضي الله عنه أن يتنازل عن الخلافة لمعاوية سنة 41هـ/643م ، ومن ثم سمي هذا العام بعام الجماعة والوحدة، لأن الوحدة هي التي تغلب في النهاية على النزاعات والأغراض الشخصية.

ثم ضعفت هذه الفكرة في أذهان المسلمين في أواخر العصر الأموي وبدأت الخلافات تدب في البيت العربي ذاته وتضعف الدولة، وفي العصر العباسي (132-656هـ/ 750-1258م) بدأت تسيطر فكرة المصالح المذهبية والإقليمية والشعوبية ، فكان كل أصحاب مذهب أو إقليم أو جماعة من الناس أو قومية بالمعنى الحديث كانت تنزع إلى الإنفصال عن جسم دولة الخلافة وإختيار حكومة قوية تدافع عن مصالحهم.

وقد ظهرت فكرة حقوق الشعوب والقوميات إذ في هذا العصر، ظهرت قوميات في العالم الإسلامي فكان كل شعب من الشعوب المنصرمة تحت لواء الحكومة الإسلامية يلتمس شخصية القومية ويحاول أن ينميها وأن يرتفع إلى مستوى الإستقلال بها بحيث أن الزمن لم يشهد إلا يسيرا حتى أصبحت كل قومية تحكم نفسها بنفسها.

وقد ظهرت العديد من هذه القوميات أو مايسمي بالحركات الإنفصالية في العديد من دول العالم الإسلامي ،و من بينها بلاد الشام التي انفصلت عن الخلافة العباسية التي ظهرت فيها عدة حركات إستقلالية خلال قرنين 3-4هـ/9-10م مما جعلها تنفصل عن الخلافة وتأسست دولة قومية حكمت المنطقة لمدة من الزمن.

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي دفعتنا لاختياره والعمل عليه هي رغبتنا في البحث عن تاريخ الحركات الانفصالية في بلاد الشام وإبراز مكانته السياسية .

أهمية الموضوع:

وتبرز أهمية هذا البحث أنه يعتبر توضيح لمعرفة الدويلات المستقلة والتي استقلت استقلالا تاما وحاولنا إبراز النقاط الإيجابية والسلبية لنعر ونفهم كيف كانت الحياة السياسية لبلاد الشام خلال القرنين (3هـ و4 هـ/9م-10م) في هذه الفترة بالضبط.

إشكالية البحث:

أما بالخصوص الإشكالية المطروحة لهذا البحث فهي كالآتي: ما هي أهم الحركات الإنفصالية التي ظهرت في بلاد الشام خلال القرنين 3-4 هـ/ 9-10 م ؟ وكيف كانت انعكاسات الانفصال على واقع بلاد الشام؟

وللإجابة على هذه الإشكالية ضغنا مجموعة من التسائلات وهي :

- ما واقع بلاد الشام خلال هذه الفترة ؟
- ماهي الاسباب والظروف التي أدت إلى ظهور الحركات الإنفصالية في الشام ؟
- ما هي الدول التي إنفصلت عن الخلافة العباسية في بلاد الشام خلال القرنين 3-4 هـ/ 9-10 م ؟
- وما تأثيراتها على العالم الإسلام ؟

الدراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات السابقة التي تكلمت عن الموضوع فنجد أن هناك رسائل ماجستر تكلمت عن هذا الموضوع واختصت بهذا المجال ونذكر على سبيل المثال: علي محمد علي الغامدي، **بلاد الشام قبل الغزو الصليبي**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، بالإضافة لدراسة لمصطفى محمد رمضان ، بعنوان **تاريخ الحركات الإنفصالية في العالم الإسلامي**، والتي تحدثت عن الدويلات المستقلة في بلاد الشام خلال القرنيين 3-4هـ/9-10م، والتي استقلت وشكلت بنفسها دول مستقلة.

المنهج المتبع :

منهج تاريخي الوصفي ، وذلك من خلال تتبع الوثائق و تحليلها و جمع المصادر واستخدام البطاقات المعلوماتية والتوثيقية في جمع المعلومات، ويعتمد هذا المنهج على إعادة الأحداث بطريقة عقلية صرفة من أجل استرداد الأحداث، ويكون ذلك بجمع المصادر الغير مباشرة وصولا إلى المباشرة

التي تعنينا، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي قمنا من خلاله بوصف الأحداث التاريخية من خلال كتب التاريخ العام .

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية اعتمدنا على خطة مكونة من: مدخل جاء بعنوان أوضاع بلاد الشام خلال القرن 2 هـ/ 8م ، و يتضمن ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: تطرقنا فيه إلى الحكم العباسي لبلاد الشام، أما العنصر الثاني فتمحور حول سياسة العباسيين إتجاه أهل الشام، أما العنصر الثالث فتطرقنا فيه إلى الأزمات السياسية في بلاد الشام، أما من حيث المباحث فتطرقنا إلى أربعة مباحث و هي :

المبحث الأول: تحدثنا فيه إلى الخريطة السياسية لبلاد الشام خلال القرنين (3هـ-4هـ/9م-10 م) خلال كتب الجغرافيا، وقسمناه إلى ثلاثة عناصر الأول تطرقنا فيه إلى أصل التسمية لبلاد الشام، وأما العنصر الثاني قد احتوى على الموقع والحدود والتقسيم السياسي لبلاد الشام، والعنصر الأخير خصص لي الواقع السياسي لبلاد الشام خلال القرنين (3-4هـ/9-10م).

المبحث الثاني: تكملنا فيه عن الحركات الانفصالية في بلاد الشام خلال القرنين (3-4هـ/9-10م) وقسمناه إلى عنصرين، تناولنا في عنصره الأول ماهية الحركات الانفصالية، أما العنصر الثاني تعرضنا فيه إلى عوامل وأسباب ظهور الحركات الانفصالية.

المبحث الثالث: فخصص لقيام الدويلات المستقلة في بلاد الشام، ويحتوي بدوره على عنصرين: العنصر الأول: الدول التركية ، أما العنصر الثاني الدول العربية .

أما المبحث الرابع والأخير: فتضمن مظاهر تأثير الحركات الإنفصال على بلاد الشام والذي قسمناه إلى ثلاثة عناصر،

العنصر الأول: عالج واقع الإنفصال إقتصاديا، أما العنصر الثاني: تطرقنا فيه إلى مظاهر تأثير الإنفصال على بلاد الشام من الناحية الإجتماعية ، والأخير:تضمن الجانب الثقافي .

صعوبات البحث :

لقد واجهتنا عدة صعوبات في هذا البحث من بينها كثرة المادة العلمية و جل المعلومات كانت نفسها في جميع المصادر ، بالإضافة إلى كثرة الأحداث السياسية في هذه الفترة المدروسة فكان

من الصعب التطرق إلى كل الأحداث والإلمام بها ،بالإضافة إلى صعوبة في تحميل بعض الكتب المرقمنة، مما جعل تصفحها أمر صعب.

المصادر والمراجع :

إعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا كثيرا و من أبرزها :

كتاب **الكامل في التاريخ** لمؤلفه أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير، والذي أفادنا كثيرا في معرفة أبرز الأحداث التي حدثت في بلاد الشام خلال الفترة المدروسة وقبلها.

وكذلك الطبري وهو و كتاب **تاريخ الرسل والملوك** في أجزائه 7 إلى 10، لصاحبه محمد بن جرير الطبري توفي (310 هـ/ 922م)، وإضافة إلى كتاب **المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** لمؤلفه عبد الرحمان بن خلدون، (ت 808 هـ – 1406 م)، في جزئه 3، فقد إستدللنا به في المدخل التمهيدي لمعرفة أوضاع بلاد الشام خلال القرن 2هـ/8م.

أما كتاب **الأنباء في تاريخ الخلفاء** لمؤلفه محمد بن علي بن محمد المعروف بإبن العمراني (ت 580 هـ)، فقد أفادنا في التعريف بخلفاء الدولة العباسية وفترة حكمهم.

وكتاب **تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام** للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (786 هـ 1347 م) فقد أفادنا في ترجمة الأعلام الواردة في هذه الدراسة، وكذلك كتابه **سير أعلام النبلاء**، وكتاب **وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان** لمؤلفه أبي الحسن شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681 هـ).

أما الكتب الجغرافية فقد إعتمدنا في هذه الدراسة على كتاب **معجم البلدان** لصاحبه شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت767 هـ) في أجزائه الخمسة فقد زودنا بتعريفات للمدن واصفا إياها بتفاصيل دقيقة لم نلتمسها عند الجغرافيين الآخرين، فكانت خير سند لنا في إزالة اللبس.

أما المراجع فقد إعتمدنا على كتاب **تاريخ العصر العباسي** لأمينة بيطار، وكذلك كتاب **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي** لصاحبه حسن إبراهيم حسن، وكذلك كتاب **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام** لسهيل طقوش ، و كذلك أحمد أمين في كتابه ظهر الإسلام ، مراجع أخرى متعلقة بدراسة تاريخ الدولة العباسية .

و أخيرا نتقدم بالشكر لكل من ساهم في تذليل صعوبات هذا البحث بعد الله عز وجل ، منهم الأستاذة المشرفة على هذا العمل المتواضع أستاذة "شيخي فريدة " .

مدخل: أوضاع بلاد الشام

خلال القرن 2هـ/8م

1- الحكم العباسي لبلاد الشام.

2- سياسة العباسيين اتجاه أهل الشام.

3- الأزمات السياسية في بلاد الشام.

مدخل : أوضاع بلاد الشام خلال القرن 2 هـ / 8 م :

شهدت بلاد الشام منذ بداية الثلث الثاني للقرن 2هـ / 8 م، عدة أحداث سياسية، فقد سقطت الخلافة الأموية في بلاد الشام، ودخلت الشام عهدا جديدا تحت حكم الخلافة العباسية.

1- الحكم العباسي لبلاد الشام :

بعد قيام الخلافة العباسية في الكوفة[1] ومبايعة أبي العباس[2] خليفة لها في ربيع الأول سنة132 هـ / أكتوبر سنة 749 م[3]، قام محمد بن مروان[4] الخليفة الأموي بتجميع قواته و قرر قتال العباسيين وأن يصمد حتى النهاية، فسار بجيشه متجها إلى الشرق ثم نزل على نهر الزاب[5] الأعلى أين إلتقى بجيوش العباسيين المناوئة له[6]، و إستمر القتال 7 أيام تمكن فيها العباسيون من هزيمة الأمويين يوم السبت 11جما الثاني 132 هـ / 26 أكتوبر 750 م[7].

كانت معركة الزاب حاسمة تشتت فيها الجيش الأموي و فرَ محمد بن مروان بإتجاه بلاد الشام رغبتاً في تجهيز جيش جديد والوقوف في وجه العباسين، بينما كانت الزاب بالنسبة للعباسيين دعامة في تثبيت خلافتهم، فأصدر الخليفة العباسي أبي العباس أمرًا بفتح الشام والقضاء نهائيا على الأمويين[8].

---

[1] – الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء، أنظر: ياقوت الحموي الرومي البغدادي (626 هـ/ 1229 م)، **معجم البلدان**، مج: 4، دار صادر، بيروت:1977 م، ص 490.

[2] – أبو العباس: هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، بويع له سنة 132 هـ / 750 م، توفي سنة 136 هـ / 753 م، وهو أول خليفة عباسي ولقب بالسفاح، أنظر: محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، (ت 580 هـ)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تح: قاسم السامرائي، ط 1، دار الأفاق العربية، القاهرة: 1977 م، ص 61.

[3] – أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير (ت 630 هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح: محمد يوسف الدقاق، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1987، ص70.

[4] – محمد بن مروان: هو محمد بن مروان بن محمد بن مروان، كنيته أبو عبد الملك، ويعرف بالحمار، وهو آخر ملوك بني أمية، بويع للخلافة سنة 127 هـ / 745 م، وقتل سنة 132 هـ، 750 م، وفي خلافته إنقرضت الدولة الأموية، أنظر: إبن العمراني، المصدر نفسه، ص 52.

[5] – الزاب: هي الزاب الأعلى بين الموصل و إربل ، أنظر: الحموي، المصدر نفسه، مج:3، ص123.

[6] – أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، (ت 346 هـ / 957 م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ر: كمال حسن مرعي، ج 3، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: 2005 م، ص 205 .

[7] – عبد الرحمان بن خلدون، (ت808 هـ / 1406 م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، ج:3، دار الفكر، بيروت، لبنان: 2001 م، ص .

[8] – أمينة بيطار، **تاريخ العصر العباسي**، ط 4، كلية الآداب، جامعة دمشق،د ب: 1996، 1997 م، ص 40.

بعدها بدأ العباسين يفتحون مدن الشام واحدة تلوى الأخرى دون مقاومة تذكر، فقد إستسلمت مدينة الموصل[1] وفتحت أبوابها بمجرد وصول العباسيين إليها، ودخلها عبد الله بن علي[2] و إستولى على خزائن مروان وفيها بيت من الدنانير و بيت من الدراهم، وغير ذلك من الأموال والأمتعة[3].

ثم توجه عبد الله إلى حران[4] وكان بها مروان بن الحكم الذي إضطر إلى الفرار منها، ودخلها عبد الله بعد أن إستسلم له أهلها ورفع الرايات السوداء شعار العباسيين، وبايعوه فأعطاهم الأمان، ثم سار إلى منبج[5] ففتحها وأرسل أهالي قنسرين[6] إليه يعلنون الطاعة والولاء للعباسيين[7]، ثم سار إلى حلب[8] بعد أن وصله المدد من الخليفة أبي العباس، فبايعه أهلها ودخلها، ثم سار عبد الله إلى حمص[9] حمص[9] وأقام بها حتى بايعه أهلها[10].

---

[1] – الموصل: مدينة عظيمة المشهورة، التي هي أحد قواعد البلاد الإسلامية، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص 223 .

[2] – عبد الله بن علي: هو عبد الله بن علي بن عباس بن عبد المطلب، عم المنصور والسفاح، قاد الجيش العباسي في الزاب ضد مروان بن لحكم، توفي سنة 247 هـ / 765 م، أنظر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت 748 هـ / 1374 م)، **تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام**، تح: بشار عواد معروف، ج 3، ط 1، دار الغرب الإسلامي، د. ب، 2003، ص 908 .

[3] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 42 .

[4] – حران: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصب ديار مضر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، أنظر: المصدر نفسه، ج 2، ص 235 .

[5] – منبج: مدينة كبيرة واسعة، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ، أنظر: الحموي المصدر نفسه،ج 5، ص 206 .

[6] – قنسرين: مدينة قنسرين طولها تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها خمسة وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، وهي في الإقليم الرابع،وهي كورة بالشام، أنظر: الحموي، المصدر نفسه، مج4:، ص403.

[7] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 4، ص 74.

[8] – حلب: مدينة عظيمة وهي قصبة قنسرين، داخلة في الإقليم الرابع، أنظر: الحموي، المصدر نفسه، ج 2، ص 284

[9] – حمص: بلد مشهور قديم كبير ومصور، وفي طرفي القبلي قلعة على تل كبير، وهي بين دمشق وحلب في منتصف الطريق، أنظر: الحموي، المصدر نفسه، ص 302.

[10] – ابن الأثير، المصدر نفسه، ص 74.

بعد أن أتم عبد الله بن علي فتح شمال بلاد الشام دون عقبة تذكر توجه نحو وسطها، فسار نحو بعلبك[1]، ثم توجه نحو مدينة دمشق[2] و وصله مدد من قبل الخليفة العباسي بقيادة صالح بن علي، حرص عبد الله على فتح عاصمة الخلافة الأموية، فوزع أصحابه على أبوابها وفي أثناء الحصار حدث خلاف في داخل المدينة بين العرب القيسية[3] و اليمنية[4]، و أقتتل الفريقان فإستغل عبد الله بن علي الفرصة و قام بتقريب إليه عرب اليمن، فضعفت شوكة المحاصرون و قرروا طلب الأمان، فجرت بين عبد الله و زعماء مدينة دمشق مفاوضات، أثناء هذه المفاوضات تمكن جيش العباسيين من دخول المدينة فرفض عبد الله إعطاءهم الأمان[5] .

تمكن العباسين من دخول مدينة دمشق عاصمة الأمويين يوم الأربعاء 5 رمضان سنة 132 هـ / 16 أفريل سنة 750 م[6]، ما إن دخلها عبد الله حتى إستباحها لجنوده ثلاثة ساعات وقيل ثلاثة أيام، وبعد هذا النصر الكبير إستسلمت بعد ذلك كل المدن الأخرى، فأعلنت مدينة الأردن[7] الطاعة للعباسيين، وتوجه عبد الله إلى فلسطين[8] لقتال مروان بن الحكم الذي فر هاربا من العباسيين وتوجه إلى مصر[9] فأرسل عبد الله خلفه صالح بن علي الذي تمكن من القبض عليه وقتله في يوم 28 ذو

---

[1] – بعلبك: مدينة قديمة فيه أبنية عظيمة وأثار عجيبة وقصور وأساطين الرخام لا مثيل لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، أنظر: الحموي، المصدر السابق ، مج:1، ص 453 .

[2] – دمشق: البلد المشهور، قصبة الشام، طولها ستون درجة وعرضها ثلاثة و ثلاثة، درجة ونصف درجة، وهي في الإقليم الثالث، الثالث، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، مج: 2، ص453.

[3] – القيسية : هي قبيلة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان ، أنظر : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، **العقد الفريد** ، تح: عبد المجيد الترحيني ، ج 3، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1983 م ، ص 303 .

[4] - اليمنية : وهي القبائل التي تنسب إلى قحطان بن عابر ، وعابر هو النبي هود عليه السلام ، أنظر : الأندلسي ، المصدر نفسه ، ص 319 .

[5] – فاروق عمر، **الثورة العباسية**، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة – آفاق عربية، بغداد، العراق: 1988 م، ص 13.

[6] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 164.

[7] – الأردن: هي أحد أجناد الشام الخمسة، وهي كور واسعة من الغور وطبرية وصور وعكا ومابين ذلك، أنظر: الحموي، المصدر المصدر نفسه، مج 1، ص 147.

[8] – فلسطين: هي أخر كورة الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس، ومن أشهر مدنها عسقلان، غزة، نابلس، الرملة، وهي أول أجناد الشام من ناحية الغرب، أريحا من ناحية مصر، وآخرها اللجون من ناحية الغور، أنظر: الحموي، المصدر نفسه، مج 4، ص273.

[9] – مصر: وهي في الإقليم الثالث، فتحا عمرو بن العاص سنة21 هـ، ومن مدنه الفسطاط، القاهرة، الإسكندرية، أنظر: الحموي، المصدر نفسه، ج 5، ص 137 .

الحجة 132 هـ / 7 ماي 750 م[1] وأرسل رأسه إلى الخليفة العباس كما أرسل له شارات الخلافة وهي أغراض النبي صلى الله عليه وسلم[2] .

وبسقوط دمشق ومقتل مروان بن الحكم آخر الخلفاء الأمويين، صارت بلاد الشام تحت الحكم العباسي وبهذا بدأ عهد جديد في هذه البلاد شهدت فيه الكثير من الأحداث السياسية التي ولدت الكثير من الأزمات[3] .

2- سياسة العباسيين مع الأمويين وهل الشام :

اصطدم العباسيون من أجل توطيد أقدامهم في بلاد الشام بعقبات عدة كان عليهم إجتيازها، لضمان الإستمرار لدولتهم، ولتحقيق هدفهم إتبعوا سياسة القوة والعنف مع الأمويين وأهل الشام[4] .

.

أ – سياسة العباسيين مع بني أمية :

لم يشعر العباسيون بالإرتياح للأمويون وأتباعهم، وقد بادلهم الفريق الأخر المشاعر نفسها، وخوفا من الأمويين، ولأخذ الثأر منهم استخدم والي الشام عبد الله بن علي أعنف الوسائل وأبشع الطرق للإنتقام، فقد إنتقم لكل من قتل على يد الأمويين، وقام بقتل كل من ينتمي إلى الأمويين، وتعقب أثرهم، بل قتل حتى الذين إستأمنوا إليه، ولم ينجوا من القتل إلا الرضيع أو من فر إلى الأندلس[5]، وقد حدث هذا على الرغم من أن الخليفة العباسي أبو العباس عند قدومه إلى الشام بعد مقتل مروان بن محمد سنة 132هـ/ 750م أمن أهل الشام وطمأنهم وعفا عنهم واغتفر زلتهم[6] .

وعند قدوم عبد الله بن علي إلى فلسطين بعث إلى بني أمية أن يلحقوا به في ديوانه،وأمنهم على أنفسهم وأموالهم فقدم عليه أكابر بني أمية وخيارهم وكان عددهم ثلاثة وثمانون رجل[7]، وأخذوا يسلمون عليه ومعتذرين مما بدا منهم في محاربتهم لهم ودعم الأمويين، وأعد لهم عبد الله بن علي

---

[1] – عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن الكثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ)، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ج13 ، ط1، مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، دار هجر، د ب، 1997، ص262.

[2] – المسعودي، المصدر السابق، ج 3، ص 207 .

[3] – سنذكر هذه الأزمات في العنصر لاحقا .

[4] – أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 68 .

[5] – الأندلس: هي جزيرة ذات ثلاث أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحران، المحيط والمتوسط، وأرض الأندلس تتصل بالبر من جهة جليقية من الشمال، أنظر: الحموي، المصدر السابق، مج: 1، ص 262 .

[6] – أمينة بيطار، المرجع نفسه ، ص 68 .

[7] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج 3 ، ص 165 .

كمينا حيث جعل لهم مجلسا فيه أضعافهم من الرجال المدججين بالسلاح وأمرهم بقتل الأمويين حتى قتلوهم جميعا[1]، وقد أراد عبد الله أن يكون عمله هذا عبرة للجميع،حيث أوضح خطبة ألقاها بعد هذه المجزرة، أن القتل هو العلاج الوحيد للمعصية[2]، ولم يتوقف العباسيون عند هذا الحد في سياستهم وقمعهم للأمويين بل تعدى في ذلك نبش قبورهم والتنكيل بموتاهم، وبعد إن تم القضاء على أغلب الأمويين ومن يشك في أمره من أنصارهم استولوا على أموالهم وضياعهم ولم يقف العباسيون عند القضاء على الأمويين ومن معهم وأخذ أموالهم والتنكيل بموتاهم بل بلغ بهم الأمر إلى محو أسماء الأمويين المنقوشة على المباني[3] .

لقي الأمويون بطشا كبيرا على أيدي العباسيين حتى يذكر أنه لم تفعل دولة قامت على أنقاض دولة أخرى كما فعل العباسيون بالأمويين، فأدت هذه السياسة التي إنتهجها العباسيون ضد الأمويين أدى إلى نشوب ثورات تكن كلها كراهية والبغضاء للحكم العباسي لكثرة سفكهم لدماء وإزهاق الأرواح .

ب – سياسة العباسيين على أهل الشام:

تتضح نظرة العباسيين إلى أهل الشام منذ اليوم الأول لقيام الخلافة العباسية، فقد شعر العباسيون بالمصالح المشتركة بين الأمويين وأهل الشام وحب أهل الشام للأمويين وإخلاصهم لهم، ولذلك عزم عبد الله بن علي على عدم الإعتماد على أهل الشام وعبر بذلك عن قوله "أما أهل الشام فليس يعرفون إلا أبي سفيان[4] وطاعة بني مروان عداوة لنا راسخة وجهلا متراكما "[5]، أما الخليفة أبو العباس فقد خصص فقرة في خطابه ذكر أهل الشام ومواقفهم من العباسيين وأنهم ينظرون إلى الأخرين نظرة خاطئة حين يرون أن غيرهم أحق بالرياسة والخلافة منهم بينما حقيقة الأمر أن

---

[1] – أبي محمد عبد الله بن المسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ)، **الإمامة والسياسة** ، تح: علي شيري، ج1، ط1، دار الأضواء، بيروت، لبنان: 1990م، ص259.

[2] – أمينة بيطار، المرجع السابق ، ص69.

[3] – نفسه، ص70.

[4] – أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أمير المؤمنين، أبو عبد الرحمان القرشي المكي، أمه هند بنت عتبة، مؤسس الدولة الأموية سنة 40 هـ، توفي سنة 60 هـ . أنظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط، ج 3، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1981 م، ص 119 .

[5] – أمينة بيطار، المرجع نفسه، ص 68 .

العباسيين أحق بها، حيث أن الله بهم هدى الناس بعد ضلالتهم وهديهم بعد جهالتهم، وأنقذهم بعد هلكتهم[1].

وبهذا اعتبر العباسيون أهل الشام حلفاء مخلصين للأمويين وقاموا بقتل كل من يشك في أمره، ووقع قصاص أهل الشام بإعتبارهم أنصار للأمويين[2].

هذه السياسة جعلت أهل الشام يكرهون العباسيين وخاصة بعد ما شعر أهل الشام بقيمة ما ضاع منهم، وبسبب حرمانهم من المكاسب التي كانت لهم في الخلافة السابقة، هذا جعلهم ينظرون إلى العباسيين نظرة المعتدي على أملاكهم، حيث أعترض أحد من أهل الشام الخليفة المنصور[3] فقال له "إن الله أعدل من أن يجعلك علينا والطاعون في وقت واحد"[4] .وقد إستمر أهل الشام في كره العباسيين وحبهم للأمويين مدة طويلة، وعبروا عن مشاعرهم تلك بأساليب كثيرة،وكان من أسباب ذلك الكره ما يلي :

- انتقال مركز الخلافة وإبعادها عن دمشق، وبالتالي فقد أهالي الشام المكاسب التي كانت لهم في عهد الخلافة السابقة .
- خوف العباسيين من أهالي الشام وما نتج عن ذلك من مراقبتهم والتضييق عليهم وسوء معاملتهم .
- كثرة تغيير الولاة مما جعل المنطقة تعرف نوع من عدم الإستقرار، وهذا ما ولد سخط أهل الشام من العباسيين[5] .

هذا الكره قابله العباسيون بالقسوة على أهل الشام وقمعهم، ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل عملوا على إثارة العصبية القبلية بين القبائل العربية، فقرب العباسيون القبائل اليمنية دون القيسية في بداية حكمهم،وعمل ولاة الشام على إثارة نار الفتنة بين العصبيتين بسوء سياستهم، حيث إنتصر

---

[1] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 5، ص 66.

[2] – أمينة بيطار، المرجع السابق ، ص 68.

[3] – المنصور: أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، بويع للخلافة بعد وفاة أبو العباس السفاح سنة 136 هـ، يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، قام ببناء العاصمة بغداد، توفي سنة 158 هـ، أنظر: ابن العمراني، المصدر السابق، ص ص 62- 68 .

[4] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 72 .

[5] – نفسه، ص 72.

بعض ولاة الشام لليمنية كلما نشب نزاع بين اليمنية والقيسية دون تحقيق في الأمر أو نصرة المظلوم، وتهدئة النزاع[1] .

ومع هذا حاول بعض الولاة إصلاح الوضع في الشام، وعملوا على إخماد الفتنة، ومنهم إبراهيم محمد المهدي[2] المعروف بابن شكلة الهاشمي، فقد عمل جاهدا على المساواة بين الفرعين،فكان يعمل على إحضارهما إليه ومعاملتهم حسب القانون الذي يرضيهم، وقد كان يستدعي زعماء وأشراف القبيلتين فيجلس على الجانب الأيمن مضري[3] ووراء المضري يمني، وعن الشمال يجلس يمني ووراء القيسي مضري، وبين لهم بأنه ليتم العدل بين الطرفين ينبغي أن يتناوب الطرفان أمكنتهم فيكون مجلس المضري في اليوم التالي في الجانب الأيسر واليمني في الجانب الأيمن[4].

وقد أوضح أحد الولاة لرؤساء القبيلتين أنه لن يقدم أحد على الآخر إلا على طاعة الله ورسوله وطاعة الخلفاء، أما غير ذلك فلكل سواسية عنده، وهكذا إستطاع بعض الولاة إرضاء القبيلتين، لكن مع المحاولات الشخصية من قبل بعض الولاة إلا أن النزاع بقي قائما، فقد إندلعت الكثير من الفتن في بلاد الشام بين القيسية واليمانية، وكان أعنفها التي وقعت في دمشق في خلافة هارون الرشيد[5] سنة176هـ / 792م[6]، وكان سبب هذه الفتنة أن اليمانية قتلوا رجلا من المضرية فإجتمع المضرية على الثأر له، فوقعت عدة معارك بين الطرفين، وقتل الكثير من الناس و حاول الخليفة إخماد هذه الفتنة وذلك بتعين والي جديد على دمشق هو إبراهيم بن صالح[7]، لكن هذا الأخير زاد في إشعال نار الفتنة وذلك بالوقوف إلى جانب اليمنية ضد القيسية، هذا جعل القيسية

---

[1] – أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص72.

[2] – إبراهيم محمد المهدي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور أبي جعفر بن محمد بن علي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، اخو هارون الرشيد، أنظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (ت 681 هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس، ج 1 دار صادر بيروت: ص39.

[3] – مضر : هز مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أنظر : الأندلسي ، المصدر السابق ، ص 291 .

[4] – أمينة بيطار، المرجع نفسه، ص73.

[5] – هارون الرشيد: هو هارون الرشيد بن محمد المهدي، أمه أم الهادي ولد الري، بويع للخلافة سنة 170هـ / 786م، وعمره 25سنة، توفي سنة 193هـ / 808م، أنظر: محمد خضري بك، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية**، تح: محمد العثماني، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان: 1986م،ص120.

[6] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص292.

[7] – إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي،ولي مصر سنة 165هـ / 802م ثم عين واليا على دمشق في خلافة خلافة الرشيد، أنظر: لابن ثغري البردي، **النجوم الزاهرة**، تعل: محمد حسين شمس الدين، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1992، ص62.

يهجمون على دمشق ونهبوا القرى المجاورة لها، واستمرت الفتنة ثلاث سنوات حتى أرسل الرشيد القائد جعفر بن يحي[1] سنة 180 هـ / 896 م إلى الشام، فسكن الفتنة وعاد الناس إلى إلا من والهدوء [2].

كانت هذه سياسة العباسيين مع القبائل العربية في بلاد الشام بشكل عام، على ما يبدوا فإن خلفاء بني العباس على الرغم من أنهم كانوا يدركون بأن النزاعات القبلية كان لها دور كبير في إسقاط الخلافة الأموية، فإنهم لم يأخذوا عبرة من ذلك، ويبدوا أن هذه السياسة التي إتبعها العباسيون كانت تهدف إلى ضرب القبائل العربية في الشام ببعضها البعض وإضعافها، فيضعف بذلك أهل الشام الذين كانوا أعداء تقليديين للعباسيين[3].

على إثر سياسة العباسيين مع الأمويين وأهل الشام التي عرفت الشدة والعنف، فزاد من سخط أهل الشام عليهم وإستمرو ا في معارضتهم للدولة العباسية، وبرزت حركة معارضة أموية قوية في العصر العباسي الأول مركزها بلاد الشام، تمثلت في حركات قبائلها بقيادة شيوخها أو أمراء أمويين .

3- الأزمات السياسية في بلاد الشام :

أ – الثورات العربية :

ظن العباسيون أن إتباع سياسة الشدة والقوة مع الأمويين و أهالي الشام تجعلهم يفرضون سيطرتهم على البلاد و يخضعون القبائل العربية المتواجدة بها، و لكن أدى ذلك إلى ردة فعل عنيفة ضد هذه السياسة فقد إندلعت عدة ثورات في كل مكان من بلاد الشام و كان يقود هذه الثوار إما القبائل العربية لمحاولة إسترجاع مكانتها الضائعة، أو أمراء بني أمية خوفا من بطش العباسيين و من هذه الثورات :

[1] -جعفر بن يحي: هو أبو الفضل جعفر بن يحي بن خالد بن برمك البرمكي وزير هارون الرشيد، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص327.

[2] – أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري، (ت 310 هـ)، **تاريخ الرسل و الملوك**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 8، ط 2، دار المعارف، القاهرة، مصر: د. ت، ص 262 .

[3] – أمينة بيطار، المرجع السابق ، ص74.

1– ثورة حبيب بن مرة المري[1] 132هـ / 750م[2]:

وكان سبب هذه الثورة ردا على سياسة القمع التي قام بها العباسيون عقب فتح الشام مباشرة، فقد اندلعت هذه الثورة في منطقة حوران[3] والبثنية[4]، بزعامة حبيب بن المرة المري، فخلعوا طاعة العباسيين، وبايعوا رجلا من بني أمية[5].

ولما علم بذلك عبد الله بن علي والي الشام آن ذاك توجه لحربه، وجرت بينهما عدة معارك لم يتمكن فيها عبد الله بن علي من الإنتصار وإخماد الثورة، فاضطر إلى عقد صلح وهذا بسبب اندلاع عدة ثورات أخرى في نفس الوقت[6]، فتصالحا الفريقين وأمن عبد لله بن علي الثوار، لكن هذا الصلح لم يدم مدة طويلة، فبعد أن أخمد عبد الله بن علي الثورات القائمة في الشام، توجه إلى حوران والبثنة وقاتل حبيب بن مرة وهزمه[7] .

2– ثورة أبو الورد الكلائي[8] 133هـ / 751م[9] :

كان أبو الورد ومن معه من جنود بني أمية قد بايعوا العباسيين بعد ان تمكنوا من دحر مروان بن محمد ودخول قنسرين، ثم ما لبث أن أعلن العصيان والثورة على العباسيين وليضفي إلى ثورته الصفة الشرعية قام بمبايعة لرجل من أهل الشام يرضون عنه وإدعى بأنه أموي وهو السفياني[10] المنتظر، وكان له أربعين ألف رجل[11] .

---

[1] – حبيب بن مرة المري: هو أحد قادة الخليفة مروان بن محمد، خرج على العباسيين سنة 132هـ / 750م، أنظر: الطبري، المصدر السابق ،ج7، ص444.

[2] – نفسه، ص444.

[3] – حوران: كور واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة، وقصبتها بصرى، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص317.

[4] – البثنية: بلد معروف بالشام يقل لها البثنية، أنظر: الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص 135.

[5] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص70.

[6] – الطبري، المصدر نفسه، ج7، ص444.

[7] – أمينة بيطار، المرجع نفسه ص70.

[8] – أبو الورد الكلائي: هو مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي، أنظر: الطبري، المصدر نفسه، ج7، ص444

[9] – نفسه، ص444.

[10] – السفياني : وهي فكرة ترددت بعد سقود الدولة الأموي أمام العباسيين ، والتي تتلخص في أن رجل من بني سفيان سيخرج ليعيد الحق إلى نصابه ، أنظر : عمر عبد السلام التدمري، **لبنان من الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (132 – 358 هـ / 750 – 969** م)، ط 1، جروس برس، طرابلس: 1992 م، ص 51 .

[11] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص80.

أعلن أبي الورد الثورة على العباسيين وهزم قواتها في أول لقاء بينهم وهذا ما جعل عبد الله بن علي يتوجه إلى قنسرين لحربه و القضاء على الثورة قبل أن تشتد عودها، ويثبت حكم العباسيين في المنطقة[1] .

تمكن عبد الله بن علي من هزيمة السفياني الذي فر هاربا الشمال بلاد الشام أين إستأنف ثورته، لكن تمكن العباسيون من القضاء عليه وعلى ثورته، بينما ثبت أبو الورد في نحو خمسمائة من أهل بيته حتى قتلوا جميعا وجرح أبو الورد حيث مات متأثرا بجراحه[2] .

3- ثورة أهل دمشق :

استغل أهالي دمشق إنشغال عبد الله بن علي في حربه مع حبيب بن مرة و أبي الورد، وثاروا في وجه والي دمشق، و نكثوا البيعة للعباسيين، و لما بلغ ذلك مسمع عبد الله عقد الصلح و الهدنة مع حبيب بن مرة عاد مسرعا لإخماد هذا التمرد و تأديب أهل دمشق و يعيد خضوعهم للعباسيين[3].

هاجم ثوار دمشق الوالي العباسي سنة 132 هـ / 750 م[4]، ومن معه فهزموهم وقتلوا من أصحابه عددا عظيما، وأخذوا المتاع والأموال التي كانت عند عبد الله دون أن يتعرضوا لأهله بأذى[5].

بأذى[5].

وعندما وصل عبد الله إلى دمشق خرج الثوار لقتاله في جيش يتألف من 80 ألف مقاتل[6]، وأراد عبد الله أن يغير من سياسة الشدَة والعنف التي إستعمله مع الأهالي منذ الفتح، كما إستفاد من العصبية القبلية لتفرق الثوار الذين خرجوا لقتاله، فخاطب رؤساء القبائل اليمنية وذكرهم بالدور الفعال الذي قاموا به في قيام الدولة العباسية، وأدت هذه السياسة ثمارها، فقد تركت القبائل اليمنية ساحة القتال، وما إن رأوا القبائل المضرية ذلك، فخافوا بطش عبد الله بهم فتركوا القتال ورحلوا عن دمشق بأموالهم وأولادهم، فدخل عبد الله مدينة دمشق، وبعد هذا النصر توجه لإخضاع والقضاء على باقي الثورات التي إنتشرت في بلاد الشام[7] .

---

[1] – أمينة بيطار، المرجع السابق،ص72.

[2] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص80.

[3] – الطبري، المصدر السابق ، ج 7، ص 444 .

[4] – نفسه، ص444.

[5] – ابن الأثير، المصدر نفسه، ص 70 .

[6] – أمينة بيطار، المرجع نفسه، ص 85 .

[7] – الطبري، المصدر نفسه ، ص 444 .

4- ثورة أهل الذمة في لبنان[1] :

إندلعت هذه الثورة منذ الفترة الأولى لدخول العباسيين إلى بلاد الشام وفي عهد الخليفة العباس نفسه، ففي سنة 135 هـ / 752 م[2]، قام الجراجمة[3] بثورة فنهبوا البقاع[4] وقراه، فأرسل عبد الله إليهم إليهم رسلا لعقد لصلح، ولكنه فشل في ذلك، فسار إلى قتالهم وتمكن من هزيمتهم وقتل قائدهم[5].

وعلى الرغم من مقتل قائد الثورة، فإن الجراجمة إستمروا في تمردهم، فسارت الجيوش العباسية لحربهم ودار بين الفريقين حرب طويلة، تمكن خلالها الثوار من هزيمة العباسيين، وكان ذلك بفضل المساعدات التي قدمتها القوات البيزنطية المتواجدة في البحر، فقوي أمرهم وأخذوا يمنعون الناس من العبور في المناطق المجاورة لمناطقهم، وهددوا المناطق المحيطة بهم بالغزو حتى حمص وحماه[6]، ولم يتمكن العباسيون من السيطرة عليهم لتحصنهم في الجبال المرتفعة[7] .

هذا وقد نشبت ثورة في لبنان سنة 142 – 143 هـ / 759 – 760 م[8]، في المنيطرة[9] بسبب تعسف عاملها وجوره وفرض ضرائب على الأهالي، فحملو السلاح ضده مستغلين تواجد أسطول البيزنطي في البحر، فنهبوا عدد كبير من قرى البقاع[10] .

استفحل أمر الثورة أمام فشل العباسيين في القضاء عليها، فتقدموا نحو بعلبك التي كانت مقر عامل العباسيين، و قتلوا عدد كبير من الجنود العباسية[1] .

---

[1] – لبنان: جبل مطل على حمص، من العرج بمكة والمدينة حتى يتصل بالشام، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 11.

[2] – عبد السلام التدمري، المرجع السابق ، ص 18 .

[3] – الجراجمة: نسبة إلى مدينة الجرجومة في جبل اللكام، هم من أصل سوريين أرمينيين آغة وموطنا، وتعني الجراجمة الرجال الأشداء، كانواعلى الوثنية ثم إهتدوا إلى المسيحية، حاول المسلمون أثناء الفتوحات إخضاعهم للإسلام لكن لم يتمكنوا من ذلك، وكان الجراجمة يستقيمون ولات العرب تارة ثم يميلون عنهم تارة أخرى، أنظر: جوزيف صقر، **موسوعة قصة وتاريخ الحضارة العربية**، ج 1، ط2، د.د.ن، د.ب .، د.ت، 1998، 1999 م، ص 146 .

[4] – البقاع: جمع بقعة، موضع يقال له بقاع كلب، بالقرب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 470 .

[5] – التدمري، المرجع نفسه، ص 18 .

[6] – حماه: مدينة عظيمة كثيرة الخيرات، يحيط بها سور محكم، كانت وأعمال حمص، الحموي المصدر نفسه، ج 2، ص 300 .

[7] – التدمري، المرجع نفسه ، ص 18 .

[8] – نفسه، ص 19.

[9] – المنيطرة: حصن بالشام قريب من طرابلس، أنظر: الحموي، المصدر نفسه، ج 5، ص 217 .

[10] – التدمري، المرجع نفسه، ص 18 .

كان ردة فعل العباسيين عنيفة ضد الثورة، فقد عمل صالح بن علي على الإنتقام منهم، فهاجم القرى الثائرة في منطقة المنيطرة، وأمر بإخراج من في الجبال وتفريقهم في بلاد الشام[2] .

وعند زيارة الخليفة المنصور بلاد الشام عمل على نقل قبائل عربية إلى جبال لبنان لتستقر بها وهذا للحد من خطر الجراجمة في لبنان، وتمكن من إدخال عناصر عربية مسلمة وأوكل إليها مهمة الدفاع عن المنطقة من هجومات الجراجمة والبيزنطيين، وقد أدت هذه السياسة ثمارها فقد هدأت الثورات نسبيا في لبنان[3] .

ب– الصراع بين عبد الله بن علي والمنصور :

وشهدت بلاد الشام حربا بين عبد الله بن علي والخليفة المنصور سنة 136هـ / 754 م[4]، وكان سببها كما ذكر بعض المؤرخين أن الخليفة أبا العباس عندما إقتربت جيوش الأمويين إلى الزاب، رأى أن يقوي مركز جيشه بإعطاء القيادة لأحد أفراد الأسرة العباسية، فأعلن أنه من يقود المعركة ضد الأمويين ستكون له الخلافة[5]، فتطوع عبد الله لهذه المهمة، لكن أبا العباس لم يفي بعهده له فقد عهد لأخيه أبو جعفر المنصور بالخلافة من بعده . وعندما توفي السفاح سنة 136 هـ / 754 م[6]، وتمت البيعة للمنصور، فأعلن الثورة عليه معتمدا على الجيش الكبير الذي يرافقه الذي أعد في الأصل لقتال البيزنطيين[7] .

وفي إعتقادنا أن معارضة عبد الله بن علي على مبايعة أبي جعفر المنصور كان سببها الطموح الشخصي في الوصول إلى شدة الحكم بعد ما رأى في نفسه عظمة و قوة تمكنه من ذلك المنصب بعدما شارك في العمل السياسي و العسكري لقيام الدولة العباسية وتوليه شؤون الشام التي تعتبر من الولاة الهامة بإعتبارها كان عاصمة الأمويين، فرأى أنه هو الأحق بهذا المنصب .

---

[1] – نفسه، ص 19.

[2] – جوزيف صقر، المرجع السابق، ص 149 .

[3] – نفسه، ص 149.

[4] – الطبري، المصدر السابق، ج 7، ص 474 .

[5] – نفسه ، ص 474 .

[6] – الذهبي، **العبر في خبر من عبر**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ج 1، المصدر السابق، ص 142.

[7] – ابن الكثير، المصدر السابق، ج 13، ص 303.

إستولى عبد الله على حران وتحصن بها وأيده عدد كبير من الجيش الذي معه، مما أضعف الخليفة المنصور، الذي كان عليه أن يحزم الأمر ويقضي على الثورة، فكلف أبو مسلم[1] الخرساني بقتاله وهذا من أجل إستمالة الجنود الخرسانيين الذين يشكلون أغلب جيش عبد الله[2]، خاف عبد الله من خيانة الجنود الخرسانيين له فقتل عددا كبيرا منهم وفر العدد الآخر[3]، ولم يبقى معه إلا جنود من أهل الشام، ثم قام بحفر خندق من جبل نصيبين[4] إلى نهرها وتحصن به[5] .

عندما إقترب أبو مسلم منهم لم يستطع حربهم وعرف صعوبة القضاء عليهم في تلك المنطقة، فإستعمل الحليلة ليفرق جيش عبد الله، فكتب إليه أنه لم يأتي لقتاله، بل أرسله الخليفة واليا على الشام، فخاف أهالي الشام عندما رأوا أبا مسلم متجها إلى الشام أن يثأر من أبنائهم وحرمهم، فطلبوا من عبد الله العودة إلى الشام والدفاع عنها، فوافق على ذلك بالرغم من علمه بأنها مكيدة لإخراجه من الحصن، وتحقق لأبي مسلم ما أراد، فقد خرج عبد الله من حصنه وعاد إلى الشام، فإستولى أبو مسلم على الحصن، وعند محاولة عبد الله العودة إليه لم يستطع، ودار بن الطرفين حرب دامت 6 أشهر، تمكن فيها أبو مسلم من هزيمة عبد الله ومطاردته وأسره، وسجن وتم قتله سنة 149 هـ / 766 م[6] .

ج- ثورة السفياني أبي العميطر[7] 195هـ/850م[8]:

هو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ويلقب أبا العميطر وأمه نفيسة بنت عبد الله بن العباس بن علي أبي طالب قام بالبيعة لنفسه وهو في التسعين من عمره وإدعى بأنه السفياني

---

[1] – أبو مسلم: عبد الرحمان بن مسلم الخرساني القائم بالدعوة العباسية، قتل سنة 145 هـ، من طرف الخليفة المنصور، أنظر: إبن خلكان، المصدر السابق، ج 3، ص 145، 154 .

[2] – الطبري،المصدر السابق ، ص 475 .

[3] – ابن الكثير، المصدر السابق، ج 13، ص 304 .

[4] – نصيبين: هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الرابع، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 288 .

[5] – الطبري، المصدر نفسه، ص 4.

[6] – الذهبي، المصدر السابق، ج 1، ص 143.

[7] – أبو العميطر، هو لقب للسفياني، لأنه قال يوما لجلسائه، أي شيء كنية الحزون، قالوا:لا ندري، قال: هو أبو العميطر، فلقبوه به، أنظر: ابن الأثير المصدر السابق،ص377 .

[8] – نفسه، ص377 .

المنتظر، فإستغل الظروف السيئة والإضطرابات السياسية في بلاد الشام إذ إشتد الصراع بين الأمين[1] والمأمون[2] وهزم جيش الأمين فظن أهل الشام أن أمر العباسيين ودولتهم آلة إلى الزوال، فثار أهل دمشق ودعوا إلى عودت الأمويين وأعلنوا البيعة للسفياني.

تمكن السفياني من السيطرة على دمشق وطرد عامل العباسيين بها، وتمكن أحد أنصاره من الإستلاء على صيدا[3] وضمها له، وبذلك أصبحت المنطقة التي تحت إمرته تشمل أو اسط بلاد الشام[4]،

لقد نجحت ثورة السفياني في الفترة الأولى من عهدها بضم عدد كبير من الناس إليها لأن السفياني كان يعرف بين الناس بأنه من العلماء المشهورين وبحسن السيرة وما إن لبث الناس أن انفضوا من حوله بعد أن رأوا عكس ذلك[5] .

حاول السفياني أن يدعم جيشه بعناصر جديدة وذلك بضم القبائل القيسية إليه إلى جانب اليمانية التي كان يتألف منها معظم جيشه فلم يستطع، عند ذلك لم يكن أمام السفياني إلا أن يهاجم المناطق القيسية وهذا ما ولد العداء بينهم، فاستنجدت القيسية بزعمها ابن بيهس[6] الذي لم توجه لقتال السفياني فحاصره في دمشق، فهزم ابن بهس جيش السفياني وقتل ابنه وأرسل رأسه إلى العباسيين[7].

أدت إنتصارات إبن بيهس إلى ضعف أمر السفياني، فبدأ بالكيد السفياني فحرض القبائل القيسية على مبايعة مسلمة بن يعقوب[8] للخلافة، وهذا بهدف ضرب الثورتين ببعضهما البعض، ثم

---

[1] – الأمين: هو محمد الأمين بن هارون الرشيد، أمه أم ولد اسمها مراجل، تولى الخلافة سنة 193هـ / 808م، قتل سنة 198هـ / 813م، أنظر: ابن خضري بك، المرجع السابق، ص170 .

[2] – المأمون: هو عبد الله بن هارون الرشيد، أمه أم ولد اسمها مراجل، تولى الخلافة سنة 198هـ / 813م، واستمر إلى سنة 218هـ / 832م، أنظر: محمد خضري بك، المرجع السابق ، ص198 .

[3] – صيدا: هي مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق غربي صور، أنظر: الحموي، المصدر السابق، مج3، ص437.

[4] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص194.

[5] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص378.

[6] – ابن بيهس: هو محمد بن صالح بن بيهس القيسي الكلابي، أمير عرب الشام وفارس قيس وزعيمها، أنظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، المصدر السابق ، ج5، ص176.

[7] – ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج3، ص194.

[8] – مسلمة بن يعقوب: هو مسلمة بن يعقوب بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموي، احد أشراف الشاميين، أنظر: الذهبي، المصدر نفسه، ج 4، ص1208.

عاد إلى حوران فقد تمكن مسلمة بن يعقوب من القبض على السفياني وأخذ البيعة لنفسه معتمدة على نصرة القبائل القيسية وسنحت الفرصة لإبن بهيس بعد شفائه من علته فحاصر دمشق فسلمها إليه القيسية وهرب الأموي والسفياني بعد أن دامت القيسية حوالي ثلاث سنوات حيث انتهت الثورة سنت 198هـ/813م[1]، وبقي الوضع على هذه الحالة إلى أن قدم عبد الله بن طاهر[2] وتسلم ولاية الشام[3] .

كانت هذه الثورة أوسع انتشارا من كل الثورات التي سبقتها، فعلى الرغم من أنها اندلعت في دمشق إلى أن أثارها امتدت إلى المناطق القيسية لمجاورة وفي شمال الشام وأدت إلى انتشار الفوضى في طول البلاد وعرضها[4] .

وكختام لهذا المبحث فإننا خلصنا لأهم نتيجة وهي أن العباسيين إستطاعوا أن يقضوا على فلولا الأمويين ومراكزهم الحصينة في الشام، وقضوا على آخر خلفائهم مروان بن الحكم في مصر، إلا أن أنصار الأمويين وأهل الشام إستمروا في معارضتهم للدولة الجديدة، فظهرت حركات معارضة في العصر الأول للدولة العباسية مركزها بلاد الشام تمثلت بحركات قبائلها بقيادة شيوخها أو أمراء أمويين، وإستمرت هذه الحركات المعارضة في العصر الثاني للدولة العباسية فأدت إلى ظهور حركات إنفصالية في بلاد الشام .

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص194.

[2] – عبد اله بن طاهر: هو أبو العباس عبد اله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج3،ص83.

[3] – نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص183.

[4] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص76.

المبحث الأول:

الخريطة السياسية لبلاد الشام

خلال القرنين 3–4هـ/ 9–10م .

1– أصل التسمية لبلاد الشام.

2– الموقع الجغرافي والتقسيم السياسي لبلاد الشام.

3– الواقع السياسي لبلاد الشام خلال القرنين (3– 4 هـ / 9 –10 م)

المبحث الأول: الخريطة السياسية لبلاد الشام خلال القرنين (3 – 4 هـ / 9 – 10م):

نعالج في هذا المبحث الخريطة الجغرافية لبلاد الشام، وذلك من خلال ما جاءت به أقلام المؤرخين الجغرافيين، فأغلب الكتابات التاريخية كانت تشمل الجانب الجغرافي، التي تقدم وصفا جغرافيا لبلاد الشام ولذلك سوف نركز في هذا المبحث على ما كتبه المؤرخين الجغرافيين، الذين قاموا بإعطاء وصفا دقيقا لبلاد الشام، وذلك من حيث أصل التسمية والموقع والتقسيم السياسي لبلاد الشام، بالإضافة إلى الخصائص العامة لبلاد الشام، خلال القرنين (4.3هـ/10.9م)، وإستنادا على ما كتبه هؤلاء المؤرخين وما نقلناه سنحاول أن نشرح ونبين ذلك :

1– أصل التسمية لبلاد الشام :

ورد في تسمية بلاد الشام لغويا عدة أقوال من أهمها، قول العلامة اللغوي الفراهيدي ما نصه: الشأم :"أرض سميت به لأنها مشأمة القبلة وشأمت القوم، أي سيرتهم، ومن المشأمة من الشؤوم، ويقال رجل مشؤوم، وقد شأم "ويقال طائر أشأم والجميع الأشائم، ويقال جرت لهم طير الأشائم، أي جرت بالشؤم[1]، أما عن قول ياقوت الحموي تضمن قوله :الشأم يفتح أوله وسكون همزته، والشام يفتح همزته مثل نهر ونهر لغتان، ولا تمد، وفيها لغة ثالثة الشام وهي بغير همزة، أما قول ابو القاسم قال :"جماعة من أهل اللغة يجوز أن لا يهمز فيقال الشام يا هذا فيكون جمع شامة، سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض، فشبهت بالشامات "[2]، وقيل ذلك لأنها شامة القبلة[3]، وسمية الشام لأنها عن شمال الأرض، كما أن اليمن أيمن الأرض[4]، أما عن قول ابن عساكر فيقول: "سميت بالشام حيث تشاموا إليها وكانت الشام يقال لها أرض بني كنعان ثم جاءت بنو إسرائيل، ووثبت الروم على بني إسرائيل[5]، وقيل إنما سمي الشام شاما في أرضه بيض وسود، وفي ذلك في التراب والبقاع، وأنواع النبات والأشجار[6] .

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي "ت 170هـ "، **كتاب العين**، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج6، ط 2، مؤسسة الأعلمي، بيروت: 1998 م، ص 295.

[2] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص ص 311، 312.

[3] – نفسه، ص312.

[4] – أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر (ت 571 هـ)، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو إحتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تح : محي الدين أبي سعيد عمر بن غلامة العمروي، ج 2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،دب، 1990 م، ص 7.

[5] – ابن عساكر : المصدر نفسه ، ص8.

[6] – المسعودي، المصدر السابق، ص 55.

و ورد في تسميتها أيضا حيث قيل : الشام شاما لأنها شامة الكعبة، وقيل سميت لشامات لها حمر وسود، وقالوا سميت شاما لشامات في أرضه بيض وسود[1]، ولأنه في وجهة الشمال من جزيرة العرب[2]، أولاد سام بن نوح، وإنما أبدلت السين شينا للتفاؤل[3] .

وورد في أصل التسمية أيضا الشأم الألف، وقد لا يهمز وهو البلد المعروف، وقيل إنه سمي شاما هناك حمر وسود ولم يدخلها سام بن نوح قط، وكما قال بعض الناس إنه أول من إختطها فسميت به، وهو سام بالسين المهملة، فعرب فقيل شام بالشين المعجمية[4]، أما أهل العراق[5] فيسمون فيسمون كل ما كان وراء الفرات شاما[6]، ويقال أيضا الشام فيه وجهان أن يكون مأخوذا من اليد الشؤمة، و هي اليسرى، و يجوز أن يكون فعلى من الشؤم، و يقال أنجد أتى نجدا[7]، وأعرق داخل العراق، و أعمى أتى عمان[8]، و قد أشأم أتى الشام[9]، وقال أخرون شآمة فسميت الأرض التي نزلوا بها شأما، لأنها شامة البيت أي شماله[10] .

---

[1] – أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت : 1988 م، ص 89.

[2] – جزيرة العرب : سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها مثل جزائر البحر، وجزيرة العرب من العذيب إلى حضر موت، وقال جزيرة العرب من عن أرض اليمن في الطول والعرض من الأيلة إلى جدة، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 137، 138 .

[3] – شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1988 م، ص258.

[4] – أبي عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، **معجم ما إستعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح : مصطفى السقا، ج 3، ط 3، بيروت، د ت، ص 773.

[5] – العراق: ناحية مشهورة، وهي من الموصل إلى عبادان طولا، ومن القادسية إلى حلوان عرضا، أرضها أعدل أرض الله هواء، وهي كوسيطة القلادة، وهي في الإقليم الرابع، بها نهر الفرات ونهر دجلة، أنظر : زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، **أثار البلاد وأخبار العباد**، ط 1، دار صادر، بيروت : د ت، ص 419، 420، 421 .

[6] – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناه المشابري المعرف بالمقديسي، **أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم**، دار أحياء التراث العربي، بيروت: 1987 م، ص 160.

[7] – نجد : هو سقيع واسع وراء عمان، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 5، ص 261 .

[8] – عمان : بلد في طرف الشام وكانت قصبته أرض البلقاء، وبالقرب منها كهف الرقيم، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 4، 4، ص 151.

[9] – ابن عساكر، المصدر السابق، ص ص 9 – 10.

[10] – عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تح : يحي زكرياء عبدة، ج 1، دار أحياء التراث العربي، دمشق : 1991 م، ص 18 .

أنظر الملحق رقم: 01.

وقيل أن الشام موضع بين خناصره[1] و سلمية[2]، وقيل الشآم بلاد عن مشامة القبلة وسميت بذلك أولا لأن قوما من بني كنعان تشاموا إليها[3].

أما عن قول الأصمعي جنات الدنيا ثلاث، غوطة دمشق[4]، ونهر بلخ[5]، ونهر الأيلة[6]، وهناك أراء آخرى أن دمشق تسمى أيضا بالشام[7]، وذهب بعضهم إلى تسمية شاما لشامات له يعني إختلاف أراضيه في ألوان ترابها، وقد علمت أن بعض ترابه أبيض وأسود وأحمر وأصفر، ويختلف كل لون منها في ذاته بالأشدية والأصفعية، فصح إن إطلاق الشامة ها هنا لكونها نكتة في الأرض[8]، إذ يقول الله عز وجل :"**التي لم يخلق مثلها في البلاد** "[9].

ولقد تجاوزوا في إستعمال الشامة إلى أن أطلقوها على غير اللون فأطلقوها على كل شيء قليل في نوعه فقالوا فلان في قومه مشأمة.

ولقد نقلت من خط اللغوي أحمد بن مطرف من الجزء الثاني من كتاب المسمى بالترتيب في الأخبار والأعاجيب، أن في الشام قولين، أحدهما يجوز أن يكون مأخوذا من اليد الشؤم وهي اليد اليسرى، فالشؤم من الشؤم واليمنى من اليمن[10]، ولقد توسع بعد هذا الإسم وأطلق على البلاد كلها،

---

[1] – خناصرة : بلد من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية، أنظر : : الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 390 .

[2] – محمد مرتضي الزبيري، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج 3، مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص 285 . أما سلمية فهي بلدة من ناحية البرية، من أعمال حلب، بينهما مسيرة يومين، أنظر : : الحموي، المصدر نفسه، ج 3، ص 240 .

[3] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، را : أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008 م، ص 831.

[4] – غوطة دمشق :هي الكورة التي منها دمشق، إستدارتها ثمانية عشر ميلا، يحيط بها جبال عالية ومياهها تخرج من تلك الجبال، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 4، ص 219 .

[5] – ابن الفقيه، المصدر السابق، ص101 .

[6] – الأيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، كانت مدينة جبلية في زمن داود عليه السلام، والآن يجمع بها بحبح مصر والشام من جاء بطريق البحر، كان أهلها يهود، أنظر : القزويني، المصدر السابق، ص 153 .

[7] – عبد العزيز العظمة، **مرآة دمشق تاريخ المدينة وأهلها**، تح : نجدة فتحي صفون، ط 2، دار الفكر، دمشق، بيروت: 2002 م، ص 27 .

[8] – أبي البقاء عبد الله البدري، **نزهة الأيام في محاسن الشام**، ط 1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان : 1910 م، ص 13.

[9] – **سورة الفجر**، الآية 8.

[10] – ابي البقاء، المصدر نفسه، 13.

وإستخدم لهذا المعنى وتشكل المساحة الواقعة بين طرسوس[1] وسيناء[2] وبين البحر المتوسط[3] وكانت فلسطين[4] .

ويجوز أن يكون هناك فيه قول ثالث وهو أن يكون جمع شامة والعلامة، ويقال شامة وشام مثل حاجة وحاج، وحقيقة أن الشامة أن تكون مخالفة للون سائر الجسم[5].

2- الموقع الجغرافي و التقسيم السياسي لبلاد الشام :

أ-الموقع الجغرافي:

أما من حيث الموقع والحدود فنجد عدة أقوال منها : فإن الصاحب كمال الدين أبا القاسم عمر بن أحمد بن هبة المعروف بإبن العديم روي في كتابه أن : أول حدوده عريش[6] مصر، والحد الأخر الأخر طرف البثنية، والحد الأخر الفرات، جبل فيه قبر هود[7] .

وذكر أصحاب الإعتناء بتحديد المسالك والممالك أن حده الشرقي دية من أيلة إلى الفرات وحده الغربي بحر الروم[8] .

---

[1] – طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وجبل وبلاد الروم، طولها ثمان وخمسون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة وربع، وهي في الإقليم الرابع أحدثها سليمان خادم هارون الرشيد سنة 190 هـ، أنظر : الحموي، المصدر السابق ، ج 4، ص 29 .

[2] – سيناء: إسم موضع بالشام، ويضاف إليه طور فيقال : طور سيناء، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام ونودي فيه، الحموي، المصدر نفسه، ج 3، 300 .

[3] – البحر المتوسط : أو بحر الروم : ويعرف أيضا ببحر المغرب، وبحر الشام، وبحر القسطنطينية، وبحر الفرنج، وبحر الإسكندرية، وبحر الأندلس، و مأخذه من البحر المحيطي، ثم يمتد مشرقا فيمر من شماله الأندلس ثم بلاد الإفرنج إلى القسطنطينية، ويمتد من الجنوب على بلاد البر وأولها سلا وأخرها الإسكندرية، ثم سواحل الشام إلى أنطاكية ويتصل بالقسطنطينية، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 1، ص 345 .

[4] – فليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان**، تر : جورج حداد و عبد الكريم رافق، مر: جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت : 1982 م، ص62 .

[5] – ابي البقاء، المصدر السابق، ص12 .

[6] – العريش : وهي مدينة كانت أول أعمال مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم، في وسط الرمل وهي مدينة جبلية ، أنظر : الحموي، المصدر نفسه ، ج 4، ص 114 .

[7] – كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة، **زبدة الحلب في تاريخ الحلب**، تح وتق: سهيل زكار، ج 1،ط 1،د.د.ن،د ب، ب، 1997 م، ص 26 .

[8] – نفسه، ص 27 .

وفي المفهوم التاريخي لدى العرب والمؤرخين تبدأ حدود الشام جنوبا من دومة الجندل[1] في منطقة الجوف[2]، أما أهل العراق فيحددون ذلك بكل ما وراء الفرات شاما[3] .

أما الإصطخري، في كتابه المسالك والممالك فيصف حدود الشام فيقول:"فإن غربيها بحر الروم وشرقيها البادية[4] من أيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حدود الروم، وحيد بها حد مصر، ,آخر حدودها مما يلي مصر ورفح[5]، ومما يلي الروم والثغور[6]" وهي ملطية[7]، والحدث[8] ومرعش[9] والهارونية[10]، والهارونية[10]، والمصيصة[11]، وأذنه[12]، وطرسوس[13] .

---

[1] – دومة الجندل : وهي على سبعة مراحل من دمشق، ودومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 487 .

[2] – الجوف : وهو المطمئن من الأرض، درب الجوف بالبصرة، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 2، ص 187 .

[3] – ابن العساكر، المصدر السابق، ص 3 .

[4] – البادية : هذه الحاضرة من قرى اليمامة، وسميت البادية ف أصل الموضع بادية لبروزها وظهورها، وهو من بدا لي كذا بدوا أي أي أظهر، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 1، ص 318 .

[5] – رفح : منزل في طريق مصر بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مصر، وهو أول الرمل، ورفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق، ومن رفح إلى مدينة غزة ثمانية عشر يوم، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 3، ص 181 .

[6] – الثغور : كل موضع قريب من ارض العدو يسمى ثغرا، كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفجوة في الحائط، منها ثغور الشام وثغور وثغور الجزيرة، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 2 ، 79 . أنظر : الملحق رقم : 3.

[7] – ملطية : بلدة من بلاد الروم المشهورة، تتاخم الشام، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 5، ص 192 .

[8] – الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش والثغور، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 2، ص 227 .

[9] – مرعش : مدينة في الثغور بين الشام و الروم، لها سور وخندق وفي وسطها حصن عليه سور ويعرف بالمرواني نسبة إلى مروان بن الحكم المعروف بالحمار، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 5، ص 107 .

[10] – الهارونية : مدينة قريبة قرب مرعش بالثغور الشامية في طرف جبل اللكام إستحدثها هارون الرشيد سنة 183 هـ، وعليها سوران وأبواب من الحديد، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 5، 388 .

[11] – المصيصة : هي مدينتان إحداهما تسمى المصيصة والأخرى كفربيا، على جانب جيحان، وبينهما قنطرة حجارة حصيبة جدا على شرق الأرض، وجيحان يخرج من بلد الروم حتى ينتهي إلى المصيصة، ثم إلى رشاق يعرف بالملون حتى يقع في بحر الروم، أنظر: ابن إسحاق إبراهيم بن الفاسي الإصطخري، ت 346 هـ، **المسالك والممالك**،ط 1، دار أحياء التراث العربي، بيروت:د. ت، ص 27 وما بعدها.

[12] – أذنة: بلد من الثغور قرب المصيصة مشهورة، بنية سنة 193 هـ، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 5، ص 133.

[13] – الإصطخري، المصدر نفسه، ص28 .

أما القزويني من خلال كتابه، أثار البلاد وأخبار العباد، فيذكر أن حدود الشام، وهي من الفرات إلى العريش طولا[1]، ومن جبلي حلب إلى بحر الروم عرضا[2]، أما عن إبن حوقل، فيصف حدود حدود الشام فيقول :"بدأت بذكر ديار العرب، فجعلها إقليما واحدا، لأن الكعبة فيها، وأم القرى واتسعت ديار العرب بعد أن رسمت فيها الجبال والرمال وما جاورها من الأنهار المتصلة إلى البحر فارس إلى مكة[3] وإلى القلزم[4] عن حمص ويدعى ذلك الموضع رأس الجمجمة[5].

وبين ثغور الشام[6] ثغور الجزيرة[7] جبل اللكام[8]، إلى أن يجاوز اللاذقية[9]، ثم يسمى جبل هود وتنوخ إلى حمص ثم يسمى جبل لبنان، ثم يمتد إلى الشام حتى ينتهي إلى بحر القلزم[10].

وقيل قد قسمته الأقاليم ورسمت الحدود، فإذا قال قائل من أين لك أنه ليس منه في القديم، قيل يختلف فقهاء الشريعة، وأهل الأرض متى نزع فيها، إنها من جزيرة العرب، ثم طرطوس، فانتهينا إلى الهوة وهي جوف جبل طوله نحو خمسين ذراع، ولقد قسم هذا الإقليم ست كور[11]، أولها من آقور[12] قسرين ثم حمص، ثم دمشق ثم الأردن، ثم فلسطين ثم الشراة[13]، فأما قنسرين فقصيتها حلب[14] .

---

[1] – القزويني، المصدر السابق، ص 205.

[2] – نفسه، ص205.

[3] – مكة : هي بيت الله الحرام، أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 181.

[4] – القلزم : كور بمصر، ينسب إليها بحر قلزم، أنظر :، الحموي، المصدر نفسه، ج 4، ص 387 .

[5] – ابي القاسم بن جوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت : لبنان، 1992 م، ص .7

[6] – ثغور الشام : منها بياس، المصيصة، أذنة، طرسوس، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 2، ص 79 .

[7] – ثغور الجزيرة : من مدنها الهارونية، عين زربة، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ص 79،80 .

[8] – جبل اللكام : هو الجبل المشرف على أنطاكية و بلاد ابن ليون و المصيصة و طرسوس و تلك الثغور، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 5، ص 22 .

[9] – اللاذقية : مدينة في ساحل بحر الشام تعد في أعمال حمص جبلة بينهما ستة فراسخ، طولها ثمان وستون درجة، وعرضها خمسة وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الرابع، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 5، ص ص 5، 6 .

[10] – الإصطخري، المصدر السابق، ص 28.

[11] – كور : مفردها كورة، و أكوار قال الجوهري الكورة المدينة والقَيع، والكورة من البلاد و هي القرية من قري اليمن، أنظر : إبن منظور، المرجع السابق ، مج 3، ص ص 311، 312 .

[12] – آفرو : هي التي بين بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشمل على ديار مضر و ديار بكر، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 2، ص 134 .

[13] – الشراة : جبل شامخ مرتفع في السماء، والشراة صقيع بالشام من دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن بعض نواحيه الغربية المعروف بالحميمية، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 3، ص 331، 332 .

[14] – المقديسي، المصدر السابق، ص 162 .

فمن أرض الشام إلى أرض مصر نحو ثلاثين مرحلة، ولها إلى أقصى النوبة، نحو ثمانين مرحلة حتى تنتهي إلى هذه البرية[1] ولقد أجمعت الثغور إلى الشام، وبعض الثغور تعرف بثغور الجزيرة وكلاهما من الشام، وهي جند فلسطين، وجند الأردن ن وجند دمشق، وجند قنسرين، والعواصم[2] والثغور، وأما حمص فهي قاسم القصبة، ومدنها سلمية وتدمر[3]، والخناصرة واللادقبة و جبلة[4] و انطرطوس[5].

و نقصد ببلاد الشام كل البلاد الواقعة من نهر الفرات وتشمل جزءا من الجزيرة الفراتية من الناحية الشرقية وحتى البحر المتوسط من ناحية الغرب، ومن الحدود والشمالية للجزيرة لعربية وتمتد من العقبة من شاطئ الخليج العربي حتى جبال طوروس و إمتدادها إلى الشرق شمالا[6] .

ب–التقسيم السياسي لبلاد الشام :

ولقد كان الفتح الإسلامي لبلاد الشام أعظم الأثار على هذه البلاد، من ذلك تثبيت طابع العروبة فيها وتبديل البنى الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والعمرانية، فعلى صعيد السياسة الداخلية والخارجية تحول دور القبائل العربية من الهامش إلى لصميم وعلى صعيد المدن نجد أن قبل الفتح أن مدينة القدس[7] كانت أهم المدن جنوب الشام تتلوها دمشق، وأنطاكية[8] كانت أهم المدن الشمالية وأبرزها دورا تتلوها قنسرين[9] .

لكن بعد الفتح وبسبب إنتشار الإسلام، وإنسلاخ البلاد عن الإمراطورية البيزنطية وقيم الحروب الدائمة معها، أدى إلى ظهور تقسيم جديد، فقد قسم المسلمون بلاد الشام بعد الفتح إلى

---

[1] – ابن حوقل، **المسالك والممالك**، ط 1، د. د. ن، لندن، 1782 م، ص 12 .

[2] – العواصم : هو جمع عاصصم وهو الماتع، والعواصم حصون و موانع و ولاية تحيط بها حلب و أنطاكية و قصبتها أنطاكية و و قنسرين من العواصم، أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 165 .

[3] – تذمر: مدينة قديمة مشهورة من برية الشام بينها وبين حلب خمسة أيام وهي في الإقليم الرابع، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، نفسه، ج 2، ص 17.

[4] – جبلة : قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية، أنظر: الحموي، المصدر نفسه، ج 2، ص 105 .

[5] – أنطرطوس : بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية، وأول أعمال حمص، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 1، ص 270 .

[6] – حسن مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط 1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة : 1987 م، ص 208 .

[7] – القدس : إسم لبيت المقدس، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 4، ص 387 .

[8] – أنطاكية : مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام، أنظر : القزويني المصدر السابق، ص 150 .

[9] –حمزة أبو علي بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي (ت 555 هـ / 1160 م)، **تاريخ دمشق**، تح : سهيل زكار، ج 1، ط 1، دار حسان، دمشق : 1983 م، ص . أنظر كذلك الملحق رقم : 3

خمسة أجناد[1]، أو مناطق عسكرية وهي : جند قنسرين وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص[2]، ثم تغيرت هذه التقسيمات الإدارية والعسكرية في العهود اللاحقة بعد عصر الفتوح لتستقر من لناحية النظرية على قسمين شمال بلاد الشام وجنوب بلاد الشام[3]، فأدى إلى تقهقرت القدس حيث تقدمته دمشق وإضمحل دور بصرى[4] كثغر تجاري للبلاد على بوابات شبه جزيرة العرب، وتأخرت أنطاكية في الشمال و وصلت قنسرين إلى حالة الإحتضار، وتقدمت حلب ومعرة النعمان[5]، و وضح هذا الحال في العصر الأموي , وتوطد أركانه[6] .

وبعد قيام الخلافة العباسية وإنشغالها المطلق بمشاكل خرسان وبلاد ما وراء النهر، وإهمالها للحدود مع البيزنطيين، وقيام نظام الثغور والعواصم صارت حلب مركز شمال الشام سياسيا وإقتصاديا وعقائديا وثقافيا[7]، أما جنوب الشام فقد إنقسم بدوريه إلى قسمين، قسم فلسطيني مركزه الرملة حيث حيث النفوذ لقبيلة طيئ[8] العربية، وقسم دمشقي تسيطر عليه قبائل كلب[9]، وتعتبر دمشق هي المسؤولة عن القسم الجنوبي لبلاد الشام[10].

و تنافست كل من دمشق و حلب و وضح للعيان أن أحداث الشام كانت تدور على محورين أساسيين واحد في الشمال هو حلب، و الآخر في الجنوب هو دمشق، و بهذا إنقسمت الشام إلى

---

[1] – الأجناد : جمع جند، ويعادل المدينة، أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 103 .

[2] – نفسه، ص 103 .

[3] – محمد سهيل طقوش، **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام**، ط 3، دار النفائس، بيروت، لبنان : 2009 م، ص 38 .

[4] – بصرى : موضع بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كور حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا، أنظر : الحموي، المصدر نفسه، ج 1، ص 441 .

[5] – معرة النعمان : مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماه، الجموي، المصدر نفسه، ج 4، ص 156 .

[6] – ابن القلانسي، المصدر السابق، ص هـ.

[7] – نفسه، ص هـ.

[8] – طيئ : هو طيئ بن أدد بن زيد بن يشعب بن عريب بن زيد بن كهلان أخو مذحج ويقال إبن مذحج، فولد طيئ الغوث، وقطرة، والحارث، أنظر : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت 328 هـ، **العقد الفريدة**، تح : عبد المجيد الترجيني، ج 3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان : 1983 م، ص 347 .

[9] – قبائل كلب : هو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاق بن قضاعة بن مالك بن عمره بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان، أنظر : الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 320، 322، 323 .

[10] – سهيل طقوش : المرجع السابق، ص 39 .

معسكران أحدهما في الجنوب بزعامة قبائل كلب اليمنية، و الآخر في الشمال بزعامة قبائل كلاب[1] العدنانية[2] .

وبسبب الظروف التي عرفتها بلاد الشام في العصر العباسي، من إضطراب سياسي وثورات القبائل العربية المعارضة للحكم العباسي، وهجومات الإمبراطورية البيزنطية على المدن الشمالية، فقد عملت الخلافة العباسية على معالجة هذه الظروف، فوضعوا وحدة إدارية كبيرة تشمل الشام ومصر وبلاد المغرب، وجعلوا لها كيانا إداريا خاصا، فكانوا يولون على هذه البلاد نائب للخليفة ويكون من أمراء البيت العباسي أو أحد القادة المقربين من الفرس أو الأتراك، وكان هذا النائب يقيم في دمشق، وبهذا شكلت بلاد الشام و مصر وحدة إدارية وسياسية في هذا العصر[3] .

لكن هذا التقسيم الجديد ومع مرور الوقت أدى إلى إنقسام البلاد فقد تحصل ولاة الشام على إمتيازات كبيرة منذ أواخر العصر العباسي الأول و بالتحديد في خلافة المأمون ومن هذه الإمتيازات نذكر :

- حق الإقامة في بغداد بصفة مستمرة، وإرسال من ينوب عنهم في ولايتهم .
- حق الخطبة لهم على المنابر وكتابة أسمائهم على النقود[4] .
- وفي العصر العصر العباسي الثاني تسلط الأتراك على الشام وصار نواب الولاة يحاولون الإنفصال عن الخلافة العباسية، مما أدى إلى إنفصال بلاد الشام عن الخلافة بداية من النصف الثاني للقرن 3 هـ / 9 م[5] .

أما من حيث الخصائص العامة لبلاد الشام فإنها تتميز ب :

أن الشام لا تخلو من الأولياء، وأما طعنها مشهور وأن أجنادها شجعان[6]، وأما الشام فسحب وريح وغمام، وترطيب للأجسام، ولا سيما أرض حمص، فالشام هي مسرح حصين، وفيها

---

[1] – قبائل كلاب : هو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة خصفة بن قيس مضر، أنظر : الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 303، 305، 306 .

[2] – القلانسي، المصدر السابق، ص و.

[3] –حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم شريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**،ط 5، دار الفكر العربي، د.د.ن،د.ب،د.ت، د.د.ن،د.ب،د.ت، ص427 .

[4] – إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 176 .

[5] – حسن محمود، المرجع السابق، ص 427 .

[6] – القزويني، المصدر السابق، ص 206 .

جل أشراف خلق الله[1]، فالشام بلد جليل الشأن وديار النبيين، ومركز الصالحين، والأرض المقدسة، والرباطات الفاضلة، والثغور الجليلة، والجبال الشريفة، وصخرة موسى، وربوة عيسى[2]، عليها سور يحيط بها وبجبل تشرف فيه مزارع وأرحية ومراع وأشجار وتجري مياهها في دورهم وسككهم، وبها نواحي خصبة فماؤها عذب، أما بالسفهي مدينة على شط الفرات صغيرة، وهي أول مدن الشام، وهي فرصة القرآن لأهل الشام، والغالب على مزارعها خصبة[3]، بها جبل السماق وهو جبل عظيم يشمل على مدن وقرى، وأنه متين السماق وهو مكان نزه، ومن عجائبه أنه ذو بساتين ومزارع ، تنبت فيه جميع الفواكه والحبوب، وبها نهر الذهب يزعم أهل حلب أنه وادي بطنان[4] .

ويتميز إقليم الشام بإقليم متوسط الهواء من الشراة، إنه بلد الحد والتين والموز والنخيل، هذا الإقليم هو أشد بردا، بلد الرخص والفواكه، وكان أكثرها أنهارا وثمارا وليس فيه نهر يسافر إليه، وإنما يعبر قليل العلماء ومذاهبهم مستقيمة أهل سنة وجماعة، وفلسطين أزكى بلدان الشام، ولها زروع كثيرة، وأما سلمية فأغلب سكانها على طرف البادية خصبة، وأما سير وحماة فإنهما مدينتان صغيرتان نزهتان فمدينة الشام كثيرة الماء والشجر، ليس بجميع نواحيها ماء حار ولا عين ومياههم من السماء[5].

3- الواقع السياسي لبلاد الشام خلال القرنين 3هـ – 4هـ / 9م – 10م :

إحتلت بلاد الشام موقعا إستراتيجا هاما في الدولة الإسلامية، فهي تعتبر مركز الدولة الإسلامية فكان لهذا الموقع أثره الكبير في الأحداث السياسية التي جرت في المنطقة منذ بداية القرن 3 هـ /9 م،ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى مرحلتين :

- مرحلة الحكم العباسي المباشر
- مرحلة الحكم غير المباشر

أ – مرحلة الحكم العباسي المباشر :

تميزت هذه الفترة سيطرت العنصر التركي على الخلافة العباسية وإزدياد نفوذه، تراجعت مكانة الخلفاء العباسيين و زالت هيبتهم و لم يبقى لهم من الحكم إلى الإسم، و لم يقتصر هذا النفوذ على العاصمة الخلافة فقط بل إمتد إلى الولايات التابعة للخلافة مثل بلاد الشام، و إزداد الدور التركي في

---

[1] – المسعودي، المصدر السابق، ص ص 48، 49 .

[2] – المقديسي، المصدر السابق، ص 28 .

[3] – الإصطخري المصدر السابق، ص 30 .

[4] – القزويني، المصدر السابق، ص 208 .

[5] – الإصطخري، المصدر نفسه، ص 30.

البلاد الإسلامية منذ عهد المعتصم[1] وهو أول من ولاهم على بلاد الشام ومصر فعين علي هذه البلاد بالإضافة إلى إقليم الجزيرة سنة 225 هـ / 840م[2]، وعين الخليفة الواثق[3] إيتاخ التركي[4]، وإستمر تعين الخلفاء العباسيين للقادة الأتراك على بلاد الشام، وكان هؤلاء الأتراك لا يرغبون في ترك العاصمة سامراء، فيقبلون الولاية وعينوا نائب يحكم بإسمهم، ,بهذا تركت بلاد الشام في يد نواب الولاة الأصليين فإستبدوا بالحكم، وبدأت البلاد تتجه نحو الإستقلال أو الحكم الذاتي[5] .

1- **نقل الخلافة إلى الشام** :

شهدت هذه الفترة من الحكم العباسي لبلاد الشام إنتقال الخلافة العباسية إلى بلاد الشام، وكان ذلك في خلافة المتوكل[6]" فبسبب تسلط الأتراك في عاصمة الخلاف وعبثهم بها ولم يكن المتوكل من الخلفاء الذين يخضعون لتسلطهم، لكنه كان عاجزا عن إحداث إنقلاب سياسي نتيجة كثرة عدد الأتراك وتسلطهم على الجيش والإدارة، فحول التخلص منهم بإبعادهم وعزلهم عن المراكز الهامة في الدولة، ومصادرات أموالهم وحتى قتل كبار قوادهم، ومع ذلك لم يستطع الإستمرار في هذه السياسة[7].

فضاقت به الأحوال، وتأثرت نفسيته، وأدرك إستحالة إستمرار إقامته في العاصمة سامراء وهو يرى الأتراك يحكمون ويمرحون، فعزم على نقل مركز الخلافة إلى دمشق ببلاد الشام، فنقل أليها الدواوين والبناء بها وكان ذلك في سنة 243 هـ / 858 م[8] .

---

[1] – المعتصم : هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد، وأمه ماردة التركية، تولى الخلافة سنة 218 هـ، قم ببناء سامراء وتحويل مركز الخلافة إليها، توفي سنة 227 هـ، أنظر : ابن العمراني، المصدر السابق، ص ص 104، 110 .

[2] – سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 40 .

[3] – الواثق : أبو جعفر هارون بن المعتصم، بويع للخلافة سنة 227 هـ، واستمر خليفة حتى توفي سنة 232 هـ، أنظر : ابن العمراني، المصدر نفسه، ص ص 111، 113 .

[4] – إتاخ التركي : هو ايتاخ التركي العباسي الأمير، من كبار قواد الأتراك كان سيف نقمة الخلفاء، توفي سنة 234 هـ،أنظر : الذهبي، **تاريخ الإسلام**، المصدر السابق، ج 5، ص 797 .

[5] – أحمد محمود، المرجع السابق، ص 427.

[6] – المتوكل : هو ابو الفضل جعفر بن المعتصم، بويع للخلافة سنة 232 هـ، حاول نقل الخلافة إلى دمشق، قتل على يد الاتراك سنة 247 هـ، أنظر : ابن العمراني، المصدر نفسه، ص 115 .

[7] – نادية حسن صقر، **مطلع العصر العباسي الثاني**، ط 1، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، د . ب 1983 م، م، ص 66 .

[8] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 6، ص 128 .

ويرى إبراهيم حسن أن المتوكل نقل الخلافة إلى الشام ليجعل العرب عمادها وأعوانها، تبرما بالترك وكثرة ما أحدثوا في الدولة من فوضى وإفساد لشؤون العامة، حتى ضاق بهم أهالي العراق ولم ينجوا الخلفاء من شرهم[1] .

ولا شك أن أهل الشام قد أبدوا سرورهم إذ ضاق المتوكل ذرعا بتضخم نفوذ الأتراك، ثم بلجوئه إلى بلادهم، وكان أهل الشام قد أبدوا سخطا على سياسة المعتصم في إعتماده على الأتراك، وإبعادهم وإسقاطهم من الدواوين[2] .

ولم يهنأ الخليفة المتوكل بإقامته في بلاد الشام بسبب عدة عوامل فقد تكررت ثورات الجند الأتراك في سامراء ومطالبتهم بالأرزاق، فضلا عن إرتفاع نسبة الرطوبة وكثرة الثلوج وبعض الحشرات وإرتفاع الأسعار نتيجة إقامة المتوكل في دمشق، فيقول الطبري " و عزم المتوكل على المقام بها – أي دمشق – ونقل دواوين الملك إليها وأمر بالبناء بها، فتحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم فأمر لهم بما أرضاهم، ثم إستوعب البلد وذلك أن الهواء بارد ندي والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضي عامة الليل، وهي كثرة البراغيث، وغلت فيها الأسعار وحال الثلج بين السايلة والمنيرة "[3].

وأراد المتوكل أن يتجنب هذه المساوئ الطبيعية والمناخية فغادر دمشق إلى ضاحية لها، حيث نزل في قصر المأمون في منطقة بين داريا[4] ودمشق على بعد ساعة من دمشق، وكان القصر يقع على مرتفع من الأرض ويشرف على مدينة دمشق[5] .

ولم يرضى الأتراك بما قام به الخليفة المتوكل بنقل مركز الخلافة و إبعادهم عن الحكم، فبدأوا يكيدون له ودبروا مؤامرة لقتله لكن تمكن المتوكل من إفشال مخطط الأتراك[6] .

لم تستمر إقامة المتوكل في الشام طويلا، فكانت حادثة جعلته يعزم على مغادرة الشام والعودة إلى سامراء مرة أخرى " فقد شغب الجند وإجتمعوا و ضجوا فطلبوا الأعطية ثم خرجوا إلى تجريد

---

[1] – حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي**، ج 2، ط 14، دالا الجبل، بيروت : 1996 م، ص 11 .

[2] – نادية حسن صقر، المرجع السابق، ص 69 .

[3] – الطبري، المصدر السابق، ج 9، ص 210 .

[4] – داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة، أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 431 .

[5] – المسعودي، المصدر السابق، ج 4، ص 94 .

[6] – نادية حسن صقر، المرجع نفسه، ص ص69، 70 .

السلاح والرمي بالنشاب "[1]، فإنزعج الخليفة المتوكل ورفض الخضوع لشغب الجند وعزم على العودة إلى سامراء وبدأت رحلة الخليفة المتوكل إلى العراق حتى وصل إلى سامراء وكان ذلك سنة 244 هـ / 859 م[2]، فكانت مدة إقامة الخليفة في دمشق كما قال الطبري شهرين وأياما[3]، أو كما قال المسعودي ثلاثة أشهر وسبعة أيام[4] .

2_ الإضطراب في بلاد الشام :

شهدت هذه المرحلة عدة ثورات قامت في بلاد الشام وكان من أسبابها تسلط الأتراك وعبثهم بعادات وتقاليد العرب أضف إلى ذلك تدهور الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية، ومن هذه الثورات نذكر :

- **ثورة نصر بن شبث العقلي 198–210 هـ / 813م[5] :**

لم تهدأ الأوضاع في بلاد الشام والجزيرة، إذ قامت القبائل العربية في هذه المنطقة بثورة ضد النفوذ الفارسي في الدولة العباسية، وتزعم هذه الإنتفاضة عربي من بني عقيل إسمه نصر بن شبث، إستاء كغيره من مقتل الأمين[6]، و سياسة الخلفاء العباسيين إتجاه العرب، وإهمالهم لهم وتقريب العنصر الفارسي على العربي، حيث قال نصر لنفر من الشيعة حاولوا دعم مركزه بالبيعة للخليفة "انه لا يكره العباسيين، إنما المحامات عن العرب لتقديم عليهم العجم"[7].

بعد مقتل الخليفة الأمين اضطربت بلاد الشام وسيطر كل رجل في نفسه القدرة على الحكم على منطقة من بلد الشام أو مدينة من مدنها[8].

إستغل نصر بن شبث هذه الظروف وإستطاع أن يظم تحت لوائه عدد كبير من القبائل العربية في المناطق الشمالية، وقد تمكن من إثارة الذعر على ضفتي الفرات لمدة ثلاثة عشر سنة، وقد أقلقت

---

[1] – المسعودي، المصدر السابق، ج 4، ص 94 .

[2] – الطبري، المصدر السابق، ج 9، ص 210 .

[3] – نفسه، 210 .

[4] – المسعودي، المصدر نفسه، ص 94 .

[5] – ابن الأثير، المصدر السابق، ص 412.

[6] – إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 84.

[7] – ابن الأثير ا، المصدر نفسه، ج 6، ص 420 .

[8] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص75.

هذه الثورة العباسيين، فأرسل المأمون قائده طاهر بن الحسين[1] إلى الشام لإخماد هذه الثورة، لكنه فشل في ذلك وذلك لمساندة العرب لنصر بن شنب، وعند قدوم المأمون إلى العاصمة بغداد قام بإستدعاء طاهر من الشام وعين ابنه عبد الله على الشام سنة 206هـ / 825م[2] وكلفه بقتال نصر بن شنب، وبعد قتال بين الطرفين لمدة إستطاع عبد الله من حصاره قلعة ونال منه،فطلب نصر الأمان فأمنه، وإستسلم نصر وأرسل إلى بغداد وكان ذلك سنة 210هـ / 830م[3] .

وبالقضاء على ثورة نصر بن شنب بدأت المناطق الثائرة في الخضوع لعبد الله، فدانت كل مناطق الشام له وعاد الهدوء لبلاد الشام[4] .

- **ثورة المبرقع اليماني 227هـ / 842م:**

إندلعت هذه الثورة في فلسطين والأردن حيث أعلن رجل من العرب يدعى أبو حرب اليماني أعلن العصيان وخلع طاعة العباسيين[5]، وكان من أسبابها سوء الأحوال الإقتصادية ، أما السبب الرئيسي لها فهو أن أحد من جند الأتراك إعتدى على حرمة المبرقع، وأراد دخول منزله في غيابه صاحبه، وقد منعته السيدة الموجودة في المنزل فضربها الجندي بالسوط، وعند عودة المبرقع إلى منزله إشتكت إليه فثارت عنده النخوة العربية، وقرر أن يثأر لذلك، فقتل الجندي ثم وضع على وجهه برقعا[6] كي لا يعرف، وفر إلى جبل من جبال الأردن[7] .

إجتمع حول المبرقع نفر كثير من الفلاحين والمزارعين وإدعى بأنه أموي النسب وهو السفياني المنتظر، وعند وصول أخبار الثورة للخليفة المعتصم، أرسل جيشا لإخمادها، التي هاجمت المبرقع وإنتضرت حتى وقت الحصاد حيث تخلى عن المبرقع أتباعه فتم أسره وأرسل إلى بغداد[8].

---

[1] – طاهر بن حسين : هو ابو الطيب طاهر بن حسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان، احد قادة الخليفة النأمون، أنظر : ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص517.

[2] – الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج1، ص273.

[3] – نفسه، ج 2، ص280.

[4] – امينة بيطار، المرجع السابق،ص78.

[5] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 337.

[6] – برقع : البرقع والبرقوع وجمعها براقع : معروف وهو قناع تلبسها الدواب، وتلبسها نساء الأعراب، وفيه خرقين للعينين . أنظر: أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج 8، ص 9 .

[7] – الطبري، المصدر السابق، ج9، ص116.

[8] – نفسه، ص118.

ومن يمعن النظر في هذه الثورة وجد أن سببها الظاهري غير كاف لإعلانها، لأنه ليس من السهل أن يدعو رجل بسيط الناس فيلبوا ذلك ويحاربو الخلافة، والحقيقة أن الخليفة استكثر من الأتراك فعبثوا بالعادات البلاد وطبائع وتقاليد أهلها، فسخط العرب على الخليفة تعصبا وغيرة لإستبعاد العرب وإهمالهم، حتى أصبح العرب غرباء في أرضهم والغرباء حكام للبلاد، هذا أدى إلى ثورة العرب لإعادة الحكم للعرب[1] .

- **ثورة عيسى بن الشيخ سليل الشيباني[2] 255هـ / 869م[3] :**

تولي عيسى بن الشيخ ولاية الرملة، وبسبب إضطراب الأوضاع في مركز الخلافة تمكن عيسى بن الشيخ من الإستلاء على فلسطين ثم دمشق وإستبد بالأموال ومنع من إرسالها إلى الخلافة، هذا جعل الخليفة المعتمد[4]، يرسل جيش بقيادة أماجور[5] التركي لمحاربته، الذي تمكن من هزيمته، ومع ذلك ذلك لم يترك جنوب الشام إلا بعد تعويضه بولاية أرمينية[6] و بمبلغ من المال، وعين أماجور واليا على الشام كله بعد ذلك[7] .

لقد وجد زعماء هذه الثورات في بلاد الشام أرض الخصبة للقيام بهذه الثورات ضد الخلافة العباسية، وهذا لكره عرب الشام للعباسيين، لتقريب العجم عنهم، وهدا جعلهم ينضمون لأي ثورة ضد تحاول الإنفصال عن الخلافة والإطاحة بها.

ب– مرحلة الإنفصال عن الخلافة :

تميزت هذه الفترة بإنفصال بلاد الشام عن الخلافة العباسية والإنضواء تحت حكم الأمراء المحليين الذين إستقل كل منهم بمنطقة من بلاد الشام، فمنذ مطلع النصف الثاني للقرن 3 هـ/ 9 م، شهدت بلاد الشام ظهور حركات إستقلالية، إذ لم تستطع الدولة العباسية من الحفاظ على وحدة

---

[1] – عمر صالح البرغوثي و خليل طوطح، **تاريخ فلسطين**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د . ب، د . ت، ص133.

[2] – عيسى بن الشيخ سليل الشيباني: من ولد جساس بن مرة بن ذهال بن شيبان، ولي الرملة سنة 252م، خرج على الخلافة العباسية سنة 255هـ / 8م،أنظر: ابن الاثير، المصدر السابق، ج6، ص188.

[3] – نفسه، ص188.

[4] – المعتمد : هوأحمد المعتمد على الله بن المتوكل بن المعتصم وأمه أم ولد الكوفية إسمها فتيان، تولى الخلافة سنة 256هـ / 870م، وتم عزله سنة 279هـ / 892م، أنظر: محمد خضري بك، المرجع السابق، ص331.

[5] – اماجور : اوأورخون ابن أولوغ طرفان التركي، ولد ببغداد وصار من أبكر أمرائها، عين واليا مصر سنة 254هـ / 869م، ثم على دمشق سنة 256هـ / 870م، أنظر: ابن ثغري البردي، المصدر السابق، ج2، ص409.

[6] –أرمينية : اسم لصقيع واقع في الشمال الشام، أنظر: الحموي، المصدر السابق، مج1، ص160.

[7] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص226.

أراضيها، وهذا بسبب ضعفها وتسلط العناصر الإسلامية الأعجمية على شؤون الدولة فظهر الإنحلال وبدأ الإنحطاد يضرب الخلافة، وهذا ساعد على إنفصال بعض مناطق الشام عن الخلافة، وإستقلت في تسيير شؤونه بنفسها[1] .

فقد تمكن عيسى بن الشيخ بالإستقلال بفلسطين وتمكن من ضم دمشق ومنع ما كان يحمل إلى الخليفة من المال، لكن إستطاعت الخلافة من إسترجاع ما أخذه عيسى بعد تعويضه بولاية أرمينية، وكانت هذه الثورة بداية لظهور حركات إنفصالية أخرى، فقد تمكنت أحمد ابن طولون[2] من ضم جنوب الشام إلى دولته سنة 264هـ / 879م[3]، وبقية المنطقة تحت حكم الدولة الطولونية إلى أن تمكنت حيث الخلافة العباسية من إعادتها إلى حكمها، بعد القضاء على الدولة الطولونية وكان ذلك سنة 292هـ / 907م[4].

لم تدم عودة بلاد الشام إلى الخلافة مدة طويلة، فقد تمكن طغج الأخشيدي[5] من الإستقلال بحكم ولاية الشام سنة 324 هـ /936 م[6]، كما سيطرة الدولة الحمدانية[7] على شمال الشام سنة 333هـ /971م، وجعلوا حلب عاصمة لهم، وفي النصف الثاني للقرن 4 الهجري / 10 الميلادي ظهرت الدولة الفاطمية[8] بلاد الشام وسيطروا عليها، بعد القضاء على الدولة الإخشيدية سنة 358هـ 358هـ /969 م[9] .

---

[1] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص277.

[2] – أحمد بن طولون : الأمير أبو العباس التركي، ولي مصر بعد عزل اماجور التركي سنة 254هـ / 869م، مؤسس الدولة الطولونية، توفي سنة270هـ / 884م، أنظر : ابن ثغري البردي، المصدر السابق، ج3، ص03.

[3] – ابن الأثير، المصدر السابق، ص277.

[4] – نفسه، ص424.

[5] – طغج الإخشيدي : هو محمد بن طغج بن جف بنيلتكين ين فوران بنفوري، الأمير أبة بكر الفرغاني، ولي مصر سنة 321هـ 321هـ / 9م، في خلافة القاهر، لكنه لم يدخلها إلا في سنة 323هـ / 9م، في خلافة الراضي، مؤسس الدواة الإخشيدية، أنظر : ابن ثغر البردي، المصدر السابق، ج3، ص267.

[6] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص508.

[7] – الدولة الحمدانية : مؤسسها سيف الدولة الحمداني في حلب سنة 333 هـ / 971 م، أنظر : ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 203 .

[8] – الدولة الفاطمية : نسبة إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها، تأسست في بلاد المغرب سنة 296 هـ / 998 م على يد عبد الله المهدي، ثم نقلت الخلافة إلى مصر سنة 358 هـ / 968 م . إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 154.

[9] – نفسه، ص 155.

- **تنازع القوى في بلاد الشام :**

كما عرفت هذه المرحلة كثرة الصراعات والنزاعات بين الدول المستقلة في بلاد الشام، وكان سبب ذلك هو محاولة كل دولة التوسع على حساب الأخرى، و إستغل البيزنطيون تنازع هذه القوى و الأوضاع السياسية المتدهورة في بلاد الشام، فزاد نشاطهم على منطقة الثغور الشامية منذ بداية القرن 3 هـ / 9 م، كما تمكنوا في النصف الثاني من القرن 4 هـ / 10 هـ، من التغلغل داخل بلاد الشام و إحتلال العديد من المدن الشامية الساحلية وحتى الداخلية، لكن مع ذلك إستطاعت القوى الإسلامية في بلاد الشام من الوقوف في وجه البيزنطيين والحد من خطرهم[1].

كما شهدت بلاد الشام في أواخر القرن 4 هـ / 10 م، وبداية القرن 5 هـ / 11 م، ظهور عدة إمارات عربية إقتسمت بلاد الشام[2] .

- **ثورة القرامطة** :

إزداد نشاط القرامطة والإسماعيلية في أواخر القرن 3 هـ/ 9 م، فقد بدأ هؤلاء نشاطهم في بلاد الشام بع أن دخلت الدولة الطولونية مرحلة الضعف، وكذلك كانت الدولة العباسية، وكان هذا الضعف نتيجة للصراع الدائم بين القوة المسيطرة على بلاد الشام، إضافة إلى تسلط العناصر الأجنبية من الأتراك والبويهيين على الخلافة العباسية[3] .

إختلف المأرخون في نشأة هذه الحركة وموطن إنطلاقها الأول، كما اختلفوا حول مؤسسها، وما يعرف عنها أنها طائفة من طوائف الإسماعيلية[4]، دانوا بالمذهب على يد دعاة المذهب الإسماعيلي[5].

وتنسب هذه الحركة إلى حمدان بن قرمط (قيل له قرمط لأنه قصيرا ورجلاه قصيرتين وخطواته متقاربة، فسمي لذلك قرمطا)[6]، وقد تمكن من استغلال سوء الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية

---

[1] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 311 .

[2] – مثل إمارة بني مرداس في حلب (415 – 472 هـ / 1024 – 1079 م)، أنظر : علي محمد علي الغامدي، **بلاد الشام قبل الغزو الصليبي (463 – 491 هـ / 1070 – 1098 م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف : حسين محمد ربيعي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القري، 1971 – 1982 م، ص 194 .

[3] – أمينة بيطار، المرجع نفسه، ص 301 .

[4] – لإسماعيلية : سمية بهذا الإسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر السادق، أنظر : عبد الرحمان بدوي، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت : 1997 م، ص 831 .

[5] – أمينة بيطار، المرجع نفسه، ص248.

[6] – سهيل زكار، **أخبار القرامطة**، ط 2، دار الإحسان، د . ت ، 1972 م، ص 311 .

والإضطرابات السياسية التي تمر بها البلاد فنادى إلى هذا المذهب الذي تلقى إستجابة واسعة من السكان[1] .

وبعد وفاته إنتقلت الرئاسة إلى زكرويه بن مهرويه[2] الذي وجه نشاط هذه الدعوة إلى بلاد الشام ليوسع منطقة انتشار هذه الدعوة، وليضم عناصر جديدة إليها،ولمعرفة أهالي الشام بالدعوة الإسماعيلية[3] .

تمكن قرامطة الشام بقيادة يحي بن زكرويه[4] المدعو بالشيخ من بسط نفوذهم في بلاد الشام، فقد أخذوا يفسدون في المناطق والقرى، ويقطعون طرق القوافل والحجاج، وحاول الإستلاء على دمشق، هذه الأعمال جعلت الخلافة ترسل الجيوش تلوى الأخرى للقضاء عليها، لكنها لم تستطع برغم من مقتل زعيمها يحي ابن زكرويه على أبواب دمشق سنة 289هـ / 902م[5]، وتولى أخوه الحسين[6] زعامة القرامطة في الشام ولقب بصاحب الشامة[7]، فهاجم دمشق وفرض الضرائب على سكانها، وفعل مثل ذلك على مدن الشام القريبة من دمشق، ونشر الذعر في البلاد ونهب وسلب القرى، إلى أن إستطاعت القوات العباسية من قتله سنة 292هـ / 905 م[8] وبهذا ضعف أمر القرامطة في الشام، وخاصة بعد مقتل أكثر زعمائها وإستئمان البعض الآخر وفرار البقية إلى البادية والصحراء، وفي سنة 294هـ / 906م[9]، تمكن الجيوش العباسية من القضاء على هذه الثورة .

لقد وجد زعماء هذه الثورات في بلاد الشام أرض الخصبة للقيام بهذه الثورات ضد الخلافة العباسية، وهذا لكره عرب الشام للعباسيين، لتقريب العجم عنهم، وهدا جعلهم ينضمون لأي ثورة ضد تحاول الإنفصال عن الخلافة والإطاحة بها .

---

[1] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص248.

[2] –زكرويه بن مهرويه : هو عبد الله بن محمد القرمطي، أنظر : الذهبي، المصدر السابق، ج6، ص1033

[3] – أمينة بيطار، المرجع نفسه، ص 249.

[4] – يحي بن زكرويه : سمى نفسه علي بن عبد اله، وقيل علي بن أحمد بن محمدبن عبد الله، وكان يعرف بالشيخ،وبالمبرقع، قتل سنة 289 هـ، أنظر : الذهبي، المصدر السابق، ص849.

[5] – الذهبي، المصدر نفسه، ص666.

[6] – الحسين : هو أحمد بن عبد الله، الحسين بن زكرويه بن مهرويه، لقب بصاحب الخانة 293 هـ، أنظر : الذهبي، المصدر نفسه ، ص882.

[7] – الشامة :لقب بهذا اللقب لأنه كان في خده الأيمن شامة أو خانة ، أنظر :، سهيل زكار، المرجع السابق، ص 359 .

[8] – الذهبي، المصدر نفسه، ص882.

[9] – ابن الاثير، المصدر السابق، ج6، ص434.

كما شن القرامطة في أواخر الدولة الإخشيدية بلاد الشام وأفسدوا فيها مما إضطر أمير الإخشيديين إلا بدفع الجزية إليهم[1]،

وفي عهد الدولة الفاطمية أعاد القرامطة الهجوم على دمشق بعد الحصول على الدعم من الخلافة العباسية، وكان سبب ذلك أن الفاطميين قطعوا المال الذي كان يعطيه حاكم الدولة الإخشيدية إلى القرامطة، فسار الحسين بن أحمد بن بهرام[2] قائد القرامطة و حاصر دمشق وتمكن من دخول دمشق، وقتل واليها جعفر بن فلاح[3] سنة 363 هـ[4] .

ولم يكتفي القرمطي بهذا النصر، وأغرته نشوة النصر فسار لطرد الفاطميين و ليصفي قواعدهم في الشام، فسار إلى الرملة فملكها، ثم توجه نحو مصر والتقى بجيش الفاطميين في عين شمس، إلا أن المعركة إنتهت بهزيمة القرامطة وإنسحابهم إلى الشام[5] .

وإستمر تواجد القرامطة في بلاد الشام حتى سنة 363 هـ حتى تمكن الفاطميون من إسترجاعها مرة أخرى[6].

وفي ختام هذا المبحث فإننا خلصنا إلى :

أن بلاد الشام بفعل موقعها الإستراتيجي الهام أن لعبت دورا كبيرا على الصعيد السياسي، خلال القرنين الثالث 4 هجري / 9 الميلادي، العاشر الهجري، حيث عرفت بلاد الشام الكثير من الإضطراب والصراع بين هذه الدويلات، فقد شهدت المنطقة عدة معارك بين الدول المستقلة، من اجل مناطق النفوذ، ومع محاولة الخلافة إسترجاع بلاد الشام، والحد من الإضطراب بها إلا أنها لم تتمكن من ذلك.

---

[1] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص147.

[2] – الحسين بن أحمد بن بهرام : هو الحسين بن أحمد بن أبي سعيد أبو محمد الجنابي القرمطي المعروف بالأعصم، زعيم القرامطة، توفي سنة 364 هـ، أنظر : الذهبي، **تاريخ الإسلام**، المصدر السابق، ج 8، ص 254 .

[3] – جعفر بن فلاح : هو أبو على جعفر بن فلاح الكتامي، كان من قواد المعز الفاطمي، دخل مصر مع جوهر الصقلي، ثم أرسله جوهر إلى الشام فدخل دمشق سنة 359 هـ، قتل سنة 360 هـ، أنظر : إبن خلكان، المصدر نفسه، ج 3 ، ص361 .

[4] – إبن الأثير، المصدر السابق، ج 7، ص 326.

[5] – ابن القلانسي، المصدر السابق، ص 4 .

[6] – ابن الكثير، المصدر السابق، ج 15، ص348 .

المبحث الثاني:

الحركات الإنفصالية في بلاد الشام خلال القرنيين 3-4هـ/9-10م.

1- ماهية الحركات الإنفصالية في بلاد الشام .

2- عوامل وأسباب ظهور الحركات الإنفصالية.

المبحث الثاني :الحركات الإنفصالية من بلاد الشام خلال القرنين 3– 4هـ/9 – 10م

عجزت الخلافة العباسية، عن الحفاظ على ممتلاكتها في بلاد الشام، فقد إزدادت النزعة الإستقلالية في المنطقة، فكان لابد من قيام وإستقلال هذا الإقليم، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى الحركات الإنفصالية في بلاد الشام وأسبابها .

1_ ماهية الحركة الإنفصالية :

ورد في تسمية الحركة الإنفصالية عدة روايات لغوية منها حسب المعجم الوسيط إسم منسوب إلى إنفصال مشتق من يميل أو إلى الإنفصال عن جماعته أو الإنشقاق عن دولته،وإنفصل عنه ينفصل إنفصالا،فهو منفصل والمفعول منفصل عنه، وانفصل الشيء عن غيره[1].

وفصل الشيء وهو الفصل مابين الشيئين، و ف، ص،ل،منسوب إلى الإنفصال، فالحركة الإنفصالية أرادت المس بوحدة الوطن بالإنفصال عنه يقودها إنفصاليين مسخر وراءه إنفصاليون، والإنفصالي كل منادى إلى الإنشقاق والخروج عن الوطن الأم أو جماعة عرقية أو إنسانية، أو الميل عن عقيدته أو دينه[2].

فالحركة الإنفصالية سجلت في شكل حروب وتمردات[3]،وهو سلوك إجتماعي موجه إلى أشكال السلطة، وتنوع مظاهر التمرد بتنوع مظاهر السلطة وأشكالها[4]، فيأخذ شكلا سلبيا عندما تقوم مجموعة من الأفراد على رفض السلطة القائمة، ومحاولة إزاحتها شكلا إجتماعيا عندما يتمرد بعضهم[5]،وتتاح لهذه السلطة إمكانية السيطرة عليهم، وجعل سلكهم خروجا عن الجماعة، وتهديدا لوحدتها[6].

ولقد أبتليت الحضارة الإسلامية بالكثير من الفتن،و حركات التمرد العامة بالإضافة إلى الحروب منذ بزوغ فجرها ففي القرن الأول هجري واجهت الدولة الأموية حركات تمرد قادتها شخصيات

---

[1]– ابن منظور، المصدر السابق، ص 757.

[2]– نفسه، ص 758.

[3]– نفسه، مج 13، ص 80.

[4]– الموسوعة العربية، هيئة الموسعة العربية، ج 6، د ط، دار الفكر المعاصر، دمشق : 2002 م، ص 861.

[5]– عبد الوهاب الكيالي: و آخرون،**الموسوعة السياسية**، الفارس للنشر و التوزيع،ج 1، ط 3، د . د . ن، عمان : 1990، ص 785.

[6]– الموسوعة العربية، المرجع نفسه، ص 861.

رفضت تغيير أساس الحكم، بعد مقتل علي رضي الله عنه[1]، بالإضافة إلى حركة عبد الله بن الزبير[2] وخروجه عن يزيد بن معاوية[3]مطالبا بالشورى والبيعة[4].

وحركات أخرى قامت ضد إنعدام المساواة وممارسة بعض الحكام للظلم والتعسف، مثل حركة محمد بن الأشعث بن قيس الكندي التي إنضمت إليها مختلف الفئات، وكان دفاعها المشترك رفض السياسة التعسفية التي كانت نتائجها خطيرة، حيث هددت كيان الدولة بالزوال[5] .

وإرتبطت الحركات الإنفصالية في بلاد الشام بحركات التمرد، وقيام النزاعات الداخلية بين الأسر الحاكمة الذي أدى إلى إضعاف السلطة المركزية[6]، فقامت حركات التمرد في الأقاليم البعيدة التي أثارتها في معظم الأحيان الطوائف الشيعة[7] والخوارج[8]، ولقد مثلت عاصمة الدولة، فقد نعمت بالهدوء بالهدوء والإستقرار، وشهدت أزهى فترات حكمها، وكان ضعف السلطة المركزية سببا في قيام حركات التمرد ضد الحكم العباسي، في النصف الثاني من القرن 3 هـ / 9 م، وإزدادت قوة التيار الإنفصالي بعد سيطرت العناصر الأعجمية على الخلافة وصار الخليفة العباسي دمية في يدهم، فقد إقتطعت

---

[1]– علي بن أبي طالب : هو ابو الحسن على بن أبي طالب بن عبد المطلب، الهاشمي، القرشي، بويع للخلافة سنة 35 هـ، وأستشهد سنة 40 هـ، على يد عبد الرحمان بن الملجم الخارجي،أنظر : الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج 1، ص 33.

[2]– عبد الله بن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، توفي سنة 73 هـ،أنظر : الذهبي ، المصدر نفسه،ص34.

[3]– يزيد بن معاوية : هويزيد بن معوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين أبو خالد الأموي، بويع للخلافة سنة 60 هـ، وإستمر واليا إلى أن توفي سنة 64 هـ،أنظر : ابن الكثير،المصدر السابق، ج 10، ص ص 637، 638.

[4]– فاروق القاضي، **أفاق التمرد قراءة نقدية في التاريخ الأوربي و العربي الإسلامي**، مركز البحوث العربية والإفريقية، ط 1، بيروت : 2004، ص 14

[5]– علي محمد الصلابي،**عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار**، مج 1، ط 2، دار المعرفة، لبنان، 2006، ص 547

[6]– مثلا الأسرة الطولونية، والإخشيدية والحمدانية في بلاد الشام، أنظر : فليب حتى، المرجع السابق، ص ص 185، 196.

[7]– الشيعة: من التشيع هو الميل لطائفة معينة ونصرتها، أما الشيعة فهم الذين شايعو عليا كرم الله وجهه، وقالوا بإمامته وخلافته، نصا ووصاية، إما جليا أو خفيا، وإعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم من غيره أو تقية من عده،والإمامة عند الشيعة هي أصل من أصول الدين، أما بديةظهور التشيع فيعود بعض المؤرخين أن بديتها كانت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخت فكرة التشيع تتطور في عهد الخلفاء الراشدين، وأخذت تتسع قواعدها حتى إنتهى بها الحال إلى ما عرفو في المجال التاريخي بالملل والنحل،أنظر :صابر عطية،**دراسات في الفرق الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج**، مكتبة المعارف، الرياض، د ط، د . ت، ص ص9، 10 .

[8]– الخوارج : هم الذين خرجوا عن علي رضي الله عنه بعد موقعة صفين بينه وبين معاو ية بن أب سفيان سنة37 هـ، وقد إنقسمت الخوارج إلى واحد وعشرين فرقة، وهناك من يقول أقل أو أكثر،أنظر : صابر عطية،المرجع نفسه، ص ص 140،147.
.

الأسر النافذة في الحكم لنفسها مناطق نفوذ من ممتلكات الدولة[1]، كبلاد الشام التي إنفصلت عن السلطة المركزية بتطور قادة طموحين ومتمردين، إستأثروا بحكمها بشكل مستقل عن الخلافة العباسية وهذا الضعف الذي ألت إليه الحكومة المركزية، وشجع كذلك العامة في إعلان تمردهم الذي استمر واسع الأثر في حلول البلاد وعرضها[2] .

ولقد استمرت بلاد الشام مسرحا لكثير من الحركات إلى نهاية سلطنة المماليك، ام بها أمراءأدركوا أهمية موقع بلاد الشام، واستغلوا بعدها عن مركز السلطنة لإعلان تمردهم، فكثير من العشائر اليهودية ما لجأت هي الأخرى إلى الخروج عن طاعة السلطات، ورفضت الخضوع للتنظيمات الحكومية التي تفقد خزينتها[3]، ويمتد إعتداءاتها على قافلة الحج[4].

ومن خلال ماذكرناه يمكن أن نقول أن الحركة الإنفصالية من حركات سياسية مطالبة بالإنفصال والإستقلال عن دولة أو كيان ما من أجل تكوين كيان أو دولة قومية أو دينية أو عرقية،وظهرت نتيجة لإحساس بالإهمال من طرف القومية التي تسيطر عل تلك الدولة .

2_ عوامل وأسباب ظهور الحركات الإنفصالية :

عرفت بلاد الشام قيام دويلات مستقلة عن الخلفة العباسية بداية من القرن 3 هـ / 9 م، ولقت ساعت عدة ظروف وعوامل على ظهور هذه الدويلات،وتمثلت في مايلي :

أ_ ضعف الخلافة العباسية:

منذ بداية القرن الثالث للهجري، بدأ الضعف يدب في الخلافة العباسية، وهذه الفترة عرفت سيطرة العنصر التركي، فقد فقدة الخلافة العباسية ثقتها في العنصرين العربي والفارسي، وبدأت إعتمادها على العنصر التركي[5] .

---

[1]– عبد الرقيب،**الفتن والثورات في جند دمشق وأثرها على الحياة الإقتصادية والإجتماعية في العصر العباسي الأول**، ط1، دار يافا العلمية، الأردن : 2009، ص ص 89، 103، 217

[2]– سعيد عبد الفتاح عاشور،**مصر والشام في عهد الأيوبيين والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت : 1972، ص ص 320، 329 .

[3]– نفسه، ص 314 .

[4]– محمد عدنان البخيت،**معادن وجوارها**، مجلة دراسات تاريخية، د . ط، العدد 2، جامعة دمشق : 1983 م، ص ص 44، 73 .

[5]– أحمد أمين،**ظهر الإسلام**، ج1، ط 4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة : 1966م، ص4.

فقد بدأ ظهور هذا العنصر في الأراضي العربية منذ الفتوحات الإسلامية عن طريق النخاسة او الجزية، التي يؤديها أمراء المشرق إلى خزانة الدولة[1] .

وفي خلافة المأمون الذي ألحقهم ببلاطه وبالجيش ولكن بنسبة قليلة، ثم توسع المعتصم في جلبهم والإعتماد عليهم إعتمادا تاما في إدارة شؤون الدولة في الداخل والخارج، وإستعان بهم افراد البيت العباسي، أيضا في الوصول إلى الخلافة، ولتغلب على منافسيهم، حتى أصبح الأتراك مصدرا للقلاقل والفتن والدسائس بدلا من أن يكونوا عونا للدولة ويصدوا عنها غارات المغيرين، بل إنقلبوا إلى أعداء لها وجروها إلى الإضمحلال والإنحطاط[2] .

ظهر العنصر التركي بشكل كبير في خلافة المعتصم، فعاثوا في بغداد فسادا، فضاق بهم أهلها[3]، مم إضطر الخليفة المعتصم إلى إبعادهم إلى مدينة سامراء[4]' ونقل إليها مركز الخلافة، فشهد الخلافة في فترة سامراء بودر الإنحلال إذ أصبحت هناك حبيسة قوة إقليمية ضعيفة مضطربة فاسدة همها الوحيد الجري وراء خيرات الخليفة ومقدرات منصبه[5] .

عرف المعتصم كيف يكبح جماح الأتراك ولم يمنح لهم فرصة السيطرة عليه، لكن بعد موته لم يستطع الخلفاء الذين جاؤوا من بعده، تحمل التركة التي تركها، فسقطت هيبتهم وعلت هيبة الأتراك، فقد بلغ النفوذ التركي في عهد الواثق شأنا عظيما، فقد زاد الواثق منعددهم و منحهم الألقاب، وأباح لهم تولي المناصب، فتقلد الكثير من القادة مناصب عليا في الدولة، وإستخلفهم على السلطنة، وبهذا أعطت الخلافة للأتراك مهام تعدوا نطاق مهام العسكرية الخالصة مما زاد من نفوذهم[6] .

---

[1]- كارل بروكلمان،**تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت : 1968، ص209

[2]- أحمد عدوان،**الدولة الحمدانية**، ط1، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والغلام والمطابع، الجماهرية العربية الليبية،د.ب، 1981م،ص17.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص321.

[4]- سامراء : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة،أنظر :الحموي، المصدر السابق، ج3، ص.173

[5]- عدوان، المرجع السابق، ص18.

[6]- بروكلمان، المرجع نفسه، ص212.

وبموت الواثق 232هـ/ 8م[1] ضاعت هيبة الخلفاء في النفوذ نتيجة تغلغل الأتراك في الدولة وما لبث أن إنحطت تماما هذه المكانة والهيبة وعامل الاتراك الخلفاء العباسيون بمهانة وذل فضربوا أعناقهم ونهبوا حرمهم وصادروا أموالهم[2] .

لكن مع هذه الهيمنة للعنصر التركي حاول بعض الخلفاء إسترجاع هيمنتهم، فبدا صراع بين الخلافة التي أدركت ضعفها أمام العنصر التركي، وبين الأتراك الذين عملوا على توطيد أقدامهم في مركز القوة والنفوذ، وبدأ هذا الصراع في خلافة المتوكل الذي شعر بسيطرة الأتراك وتسلطهم على الخلافة وإدارتها وجيشها، فحاول الحد من هذا النفوذ، لكن إنتهى هذا الصراع بمقتل الخليفة المتوكل سنة 247هـ / 871م[3]، وتعتبر هذه الحادثة أول ثمرة لغرس المعتصم فإنه إعتمد على قوم لا أخلاق لهم ولا مبادئ، كما كان مصرع الخليفة نهاية لمجد وقوة الخلافة ونقطة بداية لتحكم وتسلط الأتراك، وإقتصر نفوذ الخليفة على الخطبة والسكة، حتى قيل قنع فلان من الأمر بالسكة والخطبة، يعني قنع بالإسم دون الحقيقة[4].

ولم تكن تلك الحادثة وهي الأولى من نوعها في تاريخ الخلفاء العباسيين مجرد إغتيال للمتوكل، بل تعتبر البداية الأولى لما سيؤول إليه أمر الخلافة والنتيجة الحتمية لغلبة العناصر الغربية على الجيش، فسينتزع قادة الجند بالتدريج كل سلطات الخليفة ولن يبقوا له غير السكة والخطبة، وحتى هذه الأخيرة شاركوه فيها، أما تعينه وعزله فبات أيضا محكوم بمشيئة القائد التركي اوالديلمي الذين يتحكمان أيضا بطريقة مقتله[5].

إن مقتل المتوكل على يد قواده الأتراك، أدى إلى تدهور الخلافة وإنحطاط وإنقسام الخلافة العباسية، كما يعتقد إبن خلدون " فضعفت الدولة بعد الإستفحال وتغلب على الخليفة فيها الأولياء والقرابة والمصطنعون، وحدثت الفتن في بغداد[6] .

فمنذ أن إستأثر الأتراك بالخلافة، إنتشر الفساد والإنحلال في جسد الخلافة العباسية، وتعرضت إلى الكثير من الإضطرابات السياسية، وزاد بذلك نشاط الحركات الإنفصالية، وبدأت تفقد سيطرتها

---

[1]- ابن الاثير، المصدر السابق، ج6، ص91.

[2]- عدوان، المرجع السابق، ص22.

[3]- خالد سعيد،**اشهر الإغتيالات في الإسلام**، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان : ص188.

[4]- احمد أمين، المرجع السابق، ص11.

[5]- حسن منيمنة، المرجع السابق، ص48.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص351.

على أجزاء من إمبراطوريتها الواسعة، وأخذت العناصر المختلفة التي تشكل شعوب الخلافة تعمل على تأسيس دول مستقلة[1]، وأتاحت لعدد من القوى المحلية من إنشاء دويلات، فأخذت المقاطعات تنتقل من يد أمير إلى آخر، ومن يد أسرة إلى أخرى[2]، فظهرت الدولة الطاهرية[3]، ثم إستولت عليها الدولة الصفارية سنة 253هـ / 867م[4]، ثم ظهرت الدولة السامانية سنة290هـ / 902م[5]، وكان كافة المتغلبين على النواحي يحاولون السيطرة على بغداد عاصمة الخلافة ومركز العلماء والأدباء والحياة الإجتماعية المميزة[6] .

كل هذه الإضطرابات التي عرفتها الخلافة العباسية، أثر على بلاد الشام التي بدأت تنفصل عن الخلافة منذ مطلع النصف الثاني للقرن الثالث الهجري أمراء الأتراك، كأحمد بم طولون ومحمد بن طغج الإخشيدي.

ب_ هجومات البيزنطيين على بلاد الشام :

إحتلت بلاد الشام مركزا إستراتيجيا في الدولة الإسلامية كان له أثره الكبير في توجيه النشاط الحربي الإسلامي ضد البيزنطيين[7]، ففي عهد الخلافة الأموية كان مركز الخلافة قريبا من الحدود البيزنطية فكانت الجيوش الإسلامية تنطلق في غزوات مستمرة لقتال البيزنطيين في أرضهم[8]، ولم تتوقف تتوقف هذه الحملات إلا في فترات الفتن الداخلية التي كانت تحدث أحيانا، ثم إنقطعت هذه الغزوات في أواخر العهد الأموي لإنشغال مروان بن محمد بأحدات السياسية التي ظهرت في عهده، فوجد البيزنطيون الفرسة سانحة للخروج ومهاجمة أطراف بلاد الشام وفي نيتهم الحد من خطر المسلمين على بلادهم أوإسترجاع بلاد الشام[9] .

وبعد سقوط الأمويين وإنشغال الدولة الجديدة في توطيد أقدامها في بلاد الشام، كما تم نقل مركز الخلافة من دمشق إلى العراق بعيدا عن الحدود البيزنطية والثغور الشامية، فزال بذلك عظمة

---

[1]– أمينة بيطار، المرجع السابق، ص277.

[2]– منيمنة، المرجع السابق، ص73.

[3]–ابن الاثير، المصدر السابق، ج5، ص454.

[4]– الدولة الصفارية : تنسب ليعقوب بن الليث الصفار،أنظر : ابن الاثير، المصدر نفسه، ج6، ص193.

[5]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص389.

[6]– منيمنة،المرجع نفسه، ص63.

[7]– أمين بيطار، المرجع نفسه، ص 187 .

[8]– نفسه، ص 187 .

[9]– نادية حسين صقر،**السلم في العلاقات العباسيية البيزنطية في العصر الأول**،ط 1، الفيصلية، مكة، 1985 م، ص11.

إقليم الشام وقل تهديد المسلمين للبيزنطيين بصورة واضحة في العصر العباسي[1]، هذا أدى إلى تكثيف تكثيف نشاط البيزنطيين على الثغور الشامية، فيذكر إبن الأثير في أحداث سنة 133 هـ / 751 م[2]، إغارة الروم على منطقة ملطية و كمبج[3]، وهذا بعد علمه بإنشغال المسلمين في إخماد الثورات التي التي ظهرت في بلاد الشام ضد الحكم العباسي[4] .

كما إستغل البيزنطيون إنشغال الخليفة المنصور في إخماده للثورات خاصة ثورة عمه عبد الله بن علي، فهاجموا ملطية سنة 138 هـ / 755 م، وعاثوا فيها فسادا وأسروا عدد كبير من المسلمين[5]، لكن إستطاع المنصور بعد ذلك من تحريرها وإعادة تعميرها تحصينها، وأجبر الإمبراطور البيزنطي على طلب الهدنة من المنصور، فعقد الصلح بينهم كما تم إطلاق الأسري المسلمين[6] .

ومع ذلك لم يتوقف البيزنطيون في شن الهجمومات على بلاد الشام كلنا سنحت الفرصة لذلك، فقد هاجم البيزنطيون سنة 163 هـ / 779 – 780 م مدينة مرعش وأشعل فيها النار وخرب المدن القريبة منها[7]، كما إستغل البيزنطيون إنشغال المأمون في مشاكله الداخلية وهاجموا جبال طوروس والمصيصة، فنهبوا وغنموا وأسر عدد كبير ن المسلمين[8] .

لقد تمكن الخلفاء العباسيون في العصر الاول من حمايةالثغور الشامية، والوقوف في وجه الحملات البيزنطية التي بدأنشاطها منذ نهاية الخلافة الأموية، وإقامت القلاع في الثغور وتعميرها، وبهذا تمكنوا من صد هجومات الروم على بلاد الشام[9] .

ولكن مع بداية العصر الثاني للخلافة العباسية وسيطرت الأتراك على الخلافة، و الإستبداد بالحكم وإنشغالهم بالصراع حول حكم أدي إلى تخاذل العباسيين وتراجعهم عن الدفاع على الحدود والثغور الشامية، هذا زاد من نشاط البيزنطيين على الثغور[10]، وإتخذ البيزنطيين دور المهاجم، فأغاروا

---

[1]– أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 188 .

[2]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج 5، ص 79 .

[3]–كمبج : مدينة من بلاد الروم،أنظر : الحموي،المصدر السابق ، ج 3، ص 479 .

[4]– حسن صقر،المرجع السابق، ص 18 .

[5]– الطبري، المصدر السابق، ج 7، ص 497 .

[6]– ابراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 42.

[7]– الطبري، المصدر نفسه، ص 144.

[8]– إبن الأثير، المصدر نفسه، ص 496 .

[9]– أمينة بيطار، المصدر نفسه ، ص 216 .

[10]– حسن إبراهيم، المرجع السابق، ج 2، ص 238 .

سنة 241 هـ / 855 – 856 م، على عين زربة[1] فأسروا كل ما وجدوه بها، وكان أكثرهم من الزط[2] الذين نقلهم المعتصم بعد أن أخمد ثورتهم[3]، وبهذا تأكد البيزنطيون من ضعف المسلمين على الدفاع عن الثغور الشامية، وإنشغالهم بخلافاتهم الداخلية، وبهذا بدأوا بشن حملات متكررة على بلاد الشام[4] .

وقد تمكن البيزنطيون من قتل أعظم قائدين مسلمين، وأخطرهم على البيزنطيين هم عمر بن عبيد الله بن الأقطع و علي بن يحي الأرميني سنة 249 هـ / 863 م[5]، الذين قال عنهم الطبري " وكان نابين من أنياب المسلمين شديدا بأسهما، عظيما غناؤهما عنهم في الثغور التي هم بها"[6]، وبهذا تراجع دفاع العباسيين على الثغور الشامية، وشعر الأهلي بضعف المسؤولين عن الدفاع عنهم[7]، كما سقطت بعض قلاع المسلمين تماما في يد البيزنطيين، ففي سنة 263 هـ / 876 هـ سقط حصن لؤلؤة بيد البيزنطيين[8]،ثم تلاه سقوط عدة قلاع أخرى لا تقل أهمية عنه، وكانت هذه القلعة في يد المسلمين منذ أن فتحها المؤمون، وبقيت طول هذه الفترة شوكة في حلق البيزنطيين، فلم يقم البيزنطيون بأي حملة برية أو بحرية إلا رآها حراس هذه القلعة[9].

وبهذا كانت البلاد بحاجة إلى قوى جديدة وفتية تصد غارات البيزنطيين، فتسلم الطولونيون مهمة الدفاع عنها ثم الإخشيديون والحمدانيون الذين كانوا الجدار العزل في دخول البيزنطيين لبلاد الشام .

---

[1]– زربة : هي عين زربي من الثغور قرب المصيصة،أنظر : الحموي، المصدر السابق،ج 4، ص 177 .

[2]– الزط: كلمة الزط هي تعريب للفظ جت الفارسي، والزط خليط من الشعوب نزحوا أول أمرهم من شمال غرب الهند، وإستقروا في جنوب العراق، وإستغلوا الفتنة بين الأمين والمأمون وإستولوا على البصرة التي عاثوا فيها فسادا، أرسل المأمون عدة حملات للقضاء عليها لكنه لم يتمكن من ذلك، وزاد خطرهم حتى أنهم فرضوا ضرائب على السفن الداخلة إلى بغداد، وفي خلافة المعتصم تمكن من القضاء عليهم سنة 219 هـ / 834 م، وأسر عدد كبير منهم ونفاهم إلى عين زربة على الثغور بين الدولة العباسية وبلاد الروم،أنظر :إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص ص 83، 84 .

[3]– الطبري، المصدر السابق، ج 9، ص 201 .

[4]– أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 313 .

[5]– الطبري،المصدر نفسه، ج 9، ص 261.

[6]– نفسه، ص 261 .

[7]– أمينة بيطار، المرجع نفسه، ص 313 .

[8]– ابن الاثير، المصدر السابق، ج 6، ص 272 .

[9]– أمينة بيطار، المرجع نفسه، ص 313 .

أما الأخطار الخارجية الأخرى والتي ساعدت كذلك في إستقلال الدول بالشام هما هجوما القرامطة والدولة الفاطمية التي بدأ يشنون غارات على بلاد الشام ومصر منذ أواخر القرن 2 هجري وبداية القرن 3 للهجري / 9 م، فظهرت هذه الدول كحاجز أمام توسعات الفاطميين في المشرق الإسلامي[1].

ج_ الظروف الداخلية لبلاد الشام :

لعل من المفيد لإستيعاب أسباب إنتشار حركات إنفصالية في بلاد الشام خلال القرن 3 – 4 هـ / 9 – 10 م، أن نتعرف على الظروف السياسية والإقتصادية والسكانية والدينية التي مرت بها البلاد في هذه الفترة من الزمن:

✓ **الأوضاع السياسية:** كما سبق وذكرنا فقد عرفت بلاد الشام منذ بداية الحكم العباسي عدة ثورات كرد فعل عن رفضهم للحكم العباسي[2]، كما ظهرت حركة معارضة عربية كان سببها الرئيسي هو إهمال العنصر العربي[3]، فمنذ بداية الخلافة العباسية تراجعت مساهمة العرب، خاصة عرب الشام، فقد إعتمد الخلفاء الأوائل على العنصر الفارسي في إدارة شؤون الدولة، أما العرب فعملوا على إهمالهم بصورة عامة من قيسيين ويمنيين تدريجيا، وإعتبروا عرب الشام أعداء لهم لمساندتهم للأمويين[4] .

وقد إتضح إستبعاد العرب كثيرا في خلافة المأمون،فبعد مقتل الأمين إندلعت عدة ثورات عربية في الشام والعراق ومصر معارضة لحكم المأمون، وقد إستعمل المأمون العنف لإخماد هذه الثورات دون محاولة إرضاء الجانب العربي،وقام بإسقاط العرب وتقديم الفرس[5] .

إستياء العرب من إهمالهم وتقديم الأعاجم عنهم، فأخذوا يتساؤلون أمام الخلفاء عن سبب هذا الإهمال كلما سمحت الفرصة، وقد سأل أحد رجال الشام الخليفة المأمون عن سبب ذلك فأجابه قائلا : "أكثرت علي يا أخا الشام، والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد، وأما اليمن فوالله ما أحببتها وما أحبتني قط، وأما قضاعة[6] فسادتها تنتظر السفياني وخروجه فتكون من

---

[1]– سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 45 .

[2]– أنظر : فيما سبق من هذا العمل .

[3]– أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 74 .

[4]– نفسه، ص74

[5]– مصطفى محمد رمضان،**تاريخ الحركات الإنفصالية في العالم الإسلامي**،منتدى سورالأزبكية، ص7.

[6]–قظاعة :هو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بم يزيد بن مالك بن حمير وإسمه قضاعة بن عمر، ومن قبائل قضاعة وبطونها كلب بن وبر بن تغلب بن حلوان بن عمران بن حاف بن قضاعة،أنظر : الأندلسي، المصدر السابق، ص 326 – 327.

أتباعه، وأما ربيعة[1] فساخطة على ربها منذ أن بعث نبيه من مضر ولم يخرج إثنان إلا وخرج أحدهما شاريا، أغرب فعل الله بك ."[2]

وهذا تصريح خطير من المأمون، وهو إن دل على شيء فإنما يدل علىأن هذه القوة العربية التي كان العالم الإسلامي يحس بوجودها ويخشى الخلفاء سطوتها قد ضعفت، فإجترأ خليفة المسلمين بالجهر بهذا القول في حقها على ملأ من الناس، الأمر الذي يدل على عدم الثقة الكاملة في العرب، ولما كان جيش الدولة هو الذي يدل على حقيقتها، كان من الواضح أن الدولة ليس لها من العربية إلا اللغة أما العصبية العربية للعنصر العربي فقد أشرفت على الإنتهاء[3] .

وجاء عصر المعتصم فأبعد العرب نهائيا وأسقطهم من ديوان العطاء، وإنتهى دورهم بالجيش، وقطع كل علاقة بين المتطوعين والحكومة وإنسدت بشكل كامل أبواب الجيش أمام هذا القسم من العرب، الذي لم يستفد من الفتوحات الأولى وظلوا على صلة قوية بالبادية، فمنعهم المعتصم من دخول الجيش، وبهذا إنقطع مصدر رزق الكثير من القبائل العربية، فعادوا إلى حياة البادية، وإلى حياة السلب والنهب[4] .

وبتخلي الدولة العباسية عن العنصر العربي، وإبعاده نهائيا عن القيادة والصدارة وهو العنصر الذي حقق للإسلام النصر والعز والكرامة والوحدة، فهو عنصر مؤسس ومكون للدولة وبجهوده تمت الفتوحات الإسلامية على أيام الخلفاء الراشديين والدولة الأموية، فلما تم إبعادهم وجد العباسيون أنفسهم مكشوفين وحدهم منفردين أمام الأعاجم الطامحين للإنفصال، فكان من السهل على هؤلاء الأعاجم الضغط على الخلفاء لأن العصبية أصبحت لهم دون العرب، فإستبدوا بأوضاع الدولة الإسلامية وأصبح الخليفة ليس له من الأمر شيء،وبدأت الحركات الإنفصالية تنتشر في العالم الإسلامي في المشرق والمغرب[5] .

وبرغم من تراجع دور العرب، وضعف سلطانهم في العهد العباسي، ولكنهم كانوا في كل الأحوال قوة لا يستهان بها، ولما ضعفت القوة المركزية في بغداد شرعت هذه القبائل العربية الهائمة في صحراء الشام ووادي الفرات تحت رحالها، وتنشيء مستعمرات ثابتة، وتحتل المدن والقلاع، وتكون دويلات مستقلة في بلاد الشام[6].

---

[1]– ربيعة : ربيعة بن نزار، ومن ولده أسد، وعامر، وأكلب، وضبيعة وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها،أنظر : الأندلسي،المصدرالسابق، ص 307 .

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج8، ص652.

[3]– محمد خضري بك، المرجع السابق،ص228.

[4]– منيمنة، المرجع السابق، ص59.

[5]– مصطفى محمد رمضان، المرجع السابق، ص8.

[6]– احمد أمين، المرجع السابق، ص58.

و من أسباب التي دفعت العباسيين على الإعتماد على الموالي من فرس وخرسانيين وأتراك دون العرب هو:

- الثورة العباسية التي قلبت الحكم من الأمويين إلى العباسيين كانت في حقيقتها ثورة الموالي على النظام العنصر الأموي.
- معظم الخلفاء من أمهات غير عربيات – جواري – مما جعلهم أقل عنصرية وتعصبا للعرب .
- إعتماد العباسيين على رجالات ووزراء من الفرس والأتراك مجبرين لا مخيرين لأنهم وجدوا فيهم قوة يملكونها تهبهم لتلك المناصب إضافة إل تمكن هؤلاء الأعاجم من بسط نفوذهم في الدولة الإسلامية وبالتالي أصبح من الصعب إبعادهم عن الحكم.

تراجع حركت الفتوحات وأصبحت الإمبراطورية الإسلامية الواسعة بحاجة إلى خبرات من شعوب أخرى عريقة[1].

وكما سبق وذكرنا موالات العرب لبني أمية ومساندتهم لهم ومحاولتهم إعادة الحكم لهم أثار سخط العباسيين عليهم[2].

ومن هذا فإن إبعاد العباسيين للعنصر العربي، إضافة إلى سياسة الشدة التي إعتمدها العباسيين ضد العرب أدى إلى ظهور حركات معارضة للحكم تمثلت في شكل ثورات القبائل عربية في بلاد الشام مناهضة لسياسة العباسيين التعسفية، ثم تطورت إلى حركات تحاول الإنفصال عن الحكم العباسي، فإنضم الكثير من القبائل العربية إلى بعض الأمراء الطامحين إلى الإنفصال.

✓ **الأوضاع الإجتماعية**:

تضمنت الخارطة السكانية لبلاد الشام خليطا من العرب والفرس والأتراك[3]، أما العرب فقد تواجدوا في بلاد الشام قبل الفتوحات الإسلامية، ومع بداية الفتوحات إنتقلت الكثير من القبائل العربية إلى بلاد الشام حاملتا معها بذور الصراع القديم بين القيسية واليمنية، الذي بدأ منذ العهد الأموي وإزدادت حدته في الخلافة العباسية، فقد شهدت بلاد الشام عدت فتن بين هذه العصبيتين[4].

العصبيتين[4].

---

[1]– يشار أرهن،**الشعوبية أسبابها ودوافعها**، موسوعة شرطيوه، د . د . ن، د . ب، د . ت، ص 11.

[2]– حسين عطوان، المرجع السابق، ص 470 .

[3]– أحمد أمين، المرجع نفسه، ص 60.

[4]– سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 49 .

- أما العنصر الفارسي فقد جاء مع قيام الدولة العباسية فهو من المؤسسين لها، ولما قبض العباسيون على زمام الحكم، جعلوا من الفرس والوزراء وقادة الجند والولاة فكانوا هم رجال الدولة[1]، فقد عين هارون الرشيد جعفر البرمكي واليا على الشام[2]، كما قام المأمون بتعيين طاهر بن حسين واليا على الشام ثم إستخلف ولده عبد الله عليها[3] .

وبهذا قدم العباسيون الفرس على العرب فإذا جاؤوا إلى الخليفة يدخلون ويخرجون كأنهم من أهله، وأما العرب يقفون ببابه لا يؤذن لهم بالدخول إلى بمشقة، هذا ما ولد صراع بين العصبيتين الفرس والعرب وظهرت في صراع بين الأمين ومعه أهل الشام والعرب، والمأمون ومعه الفرس[4].

- أما عنصر الاتراك فقد جاء بهم العباسيون لمحاولة الحد من نفوذ الفرس، فزاد نفوذ الاتراك في الدولة وإمتد سلطانه حتى إلى ولايات الدولة فعين الكثير من الإتراك ولاة على الشام مثل:إيتاخ التركي وبكباك و أماجور التركي[5] .

وبهذا تواجد في بلاد الشام ثلاث عصبيات، العربة والفارسية والتركية، تقسمت بلاد الشام ولأجلها وقعت الحروب وسادت الفتن، فلا تكاد تخلوا سنة من الحروب بين هذه العصبيات، واحيانا ينضم بعض إلى بعض حسب مصلحة كل عصبية، فقد كان في جيش التركي بعض بني بويه والعكس، والبلاد تخرب من القتال[6].

وقد إتخذت هذه العصبيات شكلا واضحا في هذا العصر غير الذي كان في العصر العباسي الأول، فقد كانت توجد عصبيتان الفارسية والعربية، ولكن كانت تعمل في الخفاء غالبا وكانت قوة الخلفاء تحول دون الطغيان، فإن أحس الخليفة طغيانا من الفرس نكل بهم، ولما ضعفت الخلافة لم يكن للخليفة من نفوذ لصد هذا الطغيان، فإنكشفت وأصبحت هذه العصبيات تعمل جهارا وعلنا، ووسيلتها الحروب[7].

وكان من نتيجة هذه العصبيات الثلاث، وإستعمالها السيف وبسط نفوذها، إنقسام بلاد الشام إلى مناطق نفوذ، فنجد الطولونيون في جنوب الشام، ثم خلفهم الإخشيديون، أما العرب فقد إستقروا في بادية

---

[1]- أحمد أمين، المرجع السابق، ص 49.

[2]- الطبري، المصدر السابق، ج 8، ص 262 .

[3]- خالد محمد أحمد بديوي، **الحياة السياسية والإدارية والإجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون – 170 – 218 هـ** / 786 – 833 م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ : التاريخ الإسلامي، كلية البنات، جامعة عين شمس، 2001م، ص 77.

[4]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 73 .

[5]- سهيل طقوش،المرجع نفسه، ص 40 .

[6]- احمد أمين، المرجع نفسه، ص60 .

[7]-نفسه، ص61 .

الشام وشمال الشام مشكلة الدولة الحمدانية، وهذا ما أثر على المؤسس العسكرية، فقد أصبح الجيش في الحقيقة مجموعة جيوش متناحرة ومتنافرة ومتصارعة على السلطة والمال، مفتقدة لعناصر التوحيد، فلا وحدة قومية تجمعهم ولاوحدة دينية، إذ أن طرفيه الأساسيين الأتراك والديلم أحده سني والآخر شيعي، أما أفراد الجيش فلم يعتادوا طاعة أحد إلا من بني قومهم[1].

كل ذلك ساهم في إختلال المؤسس العسكرية ولم يعرف الجيش في هذه الفترة وحدة داخلية بين أطرافه، فالصراع بين كتله شبه دائم وأحيانا كثيرة داخل الكتلة الواحدة لتنافس القادة على الزعامة، وهذا ما ساعد على إنتشار الحركات الإستقلالية، وإزدياد قوات التيار الإنفصالي في المنطقة[2].

وكما تقاسمت المملكة الإسلامية العناصر الجنسية المختلفة، كذلك تقاسمتها المذاهب الإسلامية المختلفة والديانات المختلفة، فقد كان الخلفاء سنيين، والأتراك سنيين على الأغلب، والفرس شيعيين غالبا، والعرب بين سني وشيعي، فكانت بلاد الشام مسرحا لعصبيات الجنسية والعصبيات المذهبية، فكانت كل عصبية تحاول فرض مذهبها، وهذا ماأدى إلى ظهور صراع مذهبي بين الطوائف الدينية خاصة بين الشيعة والسنة مما زاد من تفكك وإنقسام بلاد الشام[3].

- أما أهل الذمة فقد إختلفت سياسة العباسيين إتجاههم حسب ميول الخليفة فجد هارون الرشيد ينصف إليهم ويعاملهم بإحسان، أما في عهد المتوكل فقد أمر بهدم الكنائس والمنشآت الدينية، وأبعدهم عن الوظائف في الدولة ومنعهم من دخول الجيش مقابل جزية يدفعونها، كما نهاهم عن إظهار شعائرهم الدينية كالصلبان وغيرها، وجعل على أبوابهم صورة الشياطين من خشب، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض حتى تخالف قبور المسلمين[4].

إن سياسة التعصب التي مارسها بعض الخلفاء إتجاه أهل الذمة أدت بهؤلاء بالإنضمام إلى حركات التمرد التي إنتشرت في بلاد فقد تحالف نصارى لبنان مع القرامطة، كما ساندو، البيزنطيين عند شن حملاتم البحرية على سواحل الشام[5] .

---

[1]– منيمنة، المرجع السابق، ص61.

[2]– نفسه، ص62.

[3]– أمينة بيطار ، المرجع السابق، ص ص74، 75

[4]– نادية حسن صقر،المرجع السابق، ص 163 .

[5]– عبد السلام التدمري، المرجع السابق، ص 38 .

✓ **الأوضاع الإقتصادية** :

عرفت بلاد الشام تطور إقتصادي وإزدهار كبير في عهد الدولة الأموية حيث كانت دمشق مركز العالم الإسلامي وتأتيها الأموال من كل أقطار البلاد الإسلامية[1]، لكن بعد قيام الدولة العباسية وإنتقال مركز الخلافة إلى العراق تراجعتمكانة بلاد الشام الإقتصادية، وبدأ الأوضاع تسير إلى الأسوء وهذا راجع لعدة أسباب منها :

- تجمع الثروات في أيدي قليلة، إضافة إلى إمتلاك قواد ورجال السلطة للأراضي و الإقطاعات وإستخدام العمال في مزارعهم وجلبوا العبيد والسود للأعمال الزراعية الشاقة[2] .
- أما التجارة فقد يطر عليها أصحاب النفوذ، كما تغيرت الطرق التجارية والاسواق الكبرى بتغير مركز الخلافة إلى العراق[3] .
- ظلم الولاة وتعسفهم في فرض ضرائب المجحفة على السكان والتجار والمزارعين مما أدى إلى تخلي العديد منهم على حرفهم والتوجه إلى طرق أخرى لكسب المال كالسلب والنهب واللصوصية، مما أدى إلى إضطراب بلاد الشام[4] .
- توجه القبائل العربية في بلاد الشام إلى حيات البداوة وتركهم للمدن وإعتمادهم على السلب وقطع الطريق على قوافل التجارية[5] .

لم تحظى بلد الشام بأي إهتمام من طرف الخلفاء العباسيين، فدمشق التي كانت حاضرة العلم الإسلامي، أصبحت جرداء وكانت تسير عمرانيا وإقتصاديا إلى الأسواق[6] .

---

[1]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 173 .

[2]- سهيل زكار، المرجع السابق، ص 31 .

[3]- نفسه، ص 32 .

[4]- سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 50، 51 .

[5]- مصطفى رمضان، المرجع السابق، ص 10 .

[6]- أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 85 .

ومن هذا تراجع إقليم الشام من الريادة حتى أصبح ولاية ثانوية تابعة للخلافة العباسية، هذا أثار حفيظت أهل الشام وهم يرون تنعم الأجانب في عاصمة الخلافة العباسية، اما أصحاب البلاد فيعانون من الإضطهاد، فظهرت عدة ثورات عرفت بثورة الفلاحين[1].

- وبهذا فإن بلاد الشام قد تراجعت من الناحيتين الإقتصادية والعمرانيةومن ثم أهملت بعد إنتقال الخلافة من دمشق إلى بغداد ومن البيت الأموي إلى البيت العباسي، وتبع ذلك تناقص في عدد السكان، وعاد الكثير منهم إلى حياة البادية، ولحياة الرعوية[2] .
- ساعدت هذه الظروف إلى تعرض بلاد الشام للكثير من الفتن والثورات والإضطرابات الإقتصادية والصراعات المذهبية والعصبية، فكان أهالي هذا الإقليم بحاجة إلى مزيد من الإستقرار والهدوء، فقد كان الحل الحتمي لإنقاذ بلاد الشام مما هي فيه، أن تظهر دول مستقلة تملأ الفراغ الذي تركه ضعف الخلافة، ولتعيد الإستقرار السياسي وتصلح الأوضاع الإقتصادية، وترعى مصالح أهل البلاد وتدافع عنهم .

---

[1]– صالح الحمارنة،**الناس والأرض، دراسة في تاريخ جنوب بلاد الشام في القرون الثلاثة الأولى**، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، الأردن : 1991 م، ص 169 .

[2]- نفسه، ص 149 .

المبحث الثالث: قيام الدويلات المستقلة في بلاد الشام.

1- الدول التركية.

2- الدول العربية.

المبحث الثالث : قيام الدويلات المستقلة في بلاد الشام :

عرفت بلاد الشام نفس الأوضاع التي عرفتها الأقاليم الأخرى ،بالرغم من قرب الجغرافي من الخلافة العباسية ، حيث عرفت هي الأخرى العديد من الحركات الإنفصالية تجلت في قيام دويلات مستقلة لها مكانتها و أثارها في التريخ الإسلامي ،ويمكن تقسيم هذه الدول بحسب جنسية حكامها في هذه الفترة إلى قسمين :

1. الدول التركية .
2. الدول العربية .

1_ الدول التركية :منذ النصف الثاني للقرن 3 هـ / 9 م تمكن بعض القادة الأتراك من الإستقلال بحكم بلاد الشام ومصر، ونشأت دول إمتد سلطانها على بلاد الشام كله أحيانا، وأحيانا أخرى جزء منه أو معظمه بتعبير أدق، وقاعدة هذه الدول مصر[1]، ومن هذه الدول :

أ_ الدولة الطولونية 254 – 292 هـ /868 – 905 م) :

1–ظروف نشأتها : عرفت هذه الفترة،تغلغل الأتراك داخل الخلافة، وإزداد نفوذ الأتراك في الدولة الإسلامية منذ عهد المعتصم، وقد تسلم بعض القادة الأتراك ولاية الشام، وآثر ولاة الشام البقاء في عاصمة الخلافة، وأنابوا عنهم رجالا يديرون أمور ولايتهم بإسمهم، الأمر الذي جعل نواب الولاة في الشام مع الأيام ينتهزون فرصة إنشغال الولاة بما كان يجري في عاصمة الخلافة فنزعوا إلى الإستقلال عن الخلافة العباسية[2] .

وهذا ما حدث قي بلاد الشام، فقد عين باكباك[3] واليا على مصر والشام سنة 254 هـ / 868 م[4]، ولكنه لم يذهب إليها وأناب عنه إبن زوجته أحمد بن طولون، فقال حين دخلها " غاية ما وعدت به في قتل المستعين واسط،فتركت ذلك لله تعالى فعوضني ولاة مصر والشام "[5]، وجد أحمد بن طولون ولاية مصر مقسمة بين عدة عمال، فقدكان الولات الأصلين للولاية يقسمون أعمالها على عدة نواب لتفادي محاولة الإنفصال، وحتى يكون كل واحد عين على الآخر[6] .

---

[1] – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 308.

[2] – إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 176 .

[3] – باكباك : أو بكباك وكان واليا على مصر وأناب عنه أحمد بن طولون، قتله المهدي ورتب مكانه أماجور التركي،متوليا إمرة مصر، أنظر : ابن ثغري، المصدر السابق، ص ص 6، 9.

[4]– ابن الكثير، المصدر السابق، ج14، ص501 .

[5] – ابن ثغري، المصدر نفسه ، ص9.

[6] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص134.

سارت الظروف في صالح أحمد بن طولون، فقد قتل باكباك فتولى ولاية مصر يارجون[1] صهر أحمد بن طولون فكتب إليه " تسلم من نفسك إلى نفسك "[2]، وبذاك أقر مابيد أحمد، وزاد في سلطته بأن يستخلفه على ولاية مصر بأكملها، وبهذا زاد نفوذ أحمد بن طولون في مصر، وحين توفي يارجون، تقلد إبن طولون ولاية مصر من الخليفة مباشرة، فتوطدت قدمه في البلاد وتمكن من بسط نفوذه على جميع أعمالها، وتمكن من الإستقلال بحكمها، وتأسيس الدولة الطولونية في مصر[3].

2- توسعاتها في بلاد الشام : عندما إستقر أحمد بن طولون في مصر تطلع إلى ظم بلاد الشام بفضل أهميته السياسية والعسكرية والإقتصادية، و كان الخليفة المعتمد (256 – 279 هـ /870 – 892 م)، قد عين أماجور التركي واليا على الشام بعد أن قضى على ثورة عيسى ابن الشيخ، وقد خشي هذا من طموح أحمد بن طولون و رغبته في التوسع على حسابه، فحاول إقصاءه عن بلاد الشام والثغور الشامية، بل كان ينوي ضم مصر نفسها[4] .

وكانت المشكلة الكبيرة التي واجهت أحمد بن طولون، وكادت تقضي على منجزاته وطموحه، علاقته مع أحمد الموفق[5] الذي سيطر على الشؤون العامة في دار الخلافة، وقاد حركة إصلاحية بهدف النهوض بالسلطة المركزية وتقوية قبضتها على ولاياتها، ومن بينها بلاد الشام ومصر ولذلك سعى جاهدا على القضاء على الدولة الطولونية التي إنفصلت عن الإدارة المركزية، و إستقلت بحكم مصر و تطلعت نحو بلاد الشام، وقد عمل أحمد الموفق على :

1) انه حاول عزل أحمد بن طولون عن ولاية مصر بواسطة أماجور حاكم بلاد الشام، إلا أنه فشل في ذلك .

---

[1] – أرخون : او يارجوخ التركي ولي ولاية مصر في خلافة المهتدي بالله، توفي سنة 257 هـ، أنظر : ابن ثغري، المصدر السابق، ص 6.

[2] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 135.

[3] – نفسه، ص 135.

[4] – سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 40 .

[5] – أحمد الموفق: أبوأحمد محمد طلحة بن المتوكل على الله، أخ الخليفة المعتمد، لقب بالموفق ثم بناصر الدولة بعد هزيمته لصاحب الزنج، توفي سنة 274 هـ / 9م، أنظر: ابن الكثير، المصدر السابق، ص638 .

2) أنه حاول إبعاد أحمد بن طولون عن من منطقة الثغور الشامية، فإتهمه بالتقصير في حماية المنطقة من هجمات الأعداء وإستقر الأمر على تعيين ولاة من قبل الخليفة مباشرة، لكن فشل ولاة الثغور في الدفاع عنها، مما دفع الخليفة إلى إعادة تسليم المنطقة لابن طولون[1] .

3) فشل أحمد الموفق في القضاء على الدولة الطولونية في مصر، وإستطاع أحمد بن طولون بفضل علاقته الحسنة مع الخليفة المعتمد من الحصول على ولاية الشام بالإضافة إلى مصر والثغور الشامية[2] .

هذا الإنتصار الذي حققه أحمد بن طولون على الموفق جعله يبسط نفوذه على بلاد الشام، وإستغل وفاة أماجور صاحب دمشق في عام (264 هـ / 877 م)،الذي ولي مكانه إبنه[3]، فكتب أحمد بن طولون إلى ابن أماجور يذكر له أن الخليفة أقطعه الشام والثغور،فأجابه بالسمع والطاعة، وسار أحمد إلى الشام وإستخلف النه العباس بمصر، فلقيه ابن أماجور في الرملة، فأقره عليها، وسار إلى دمشق فملكها وأقر قادة أماجور على إقطاعاتهم، ثم سار إلى حمص وحماه وحلب وأنطاكية والمصيصة وأذنة وطرطوس والرقة التي جعلها مقرا لحكمه ليكون قريبا من بغداد، ثم تقدم نحو بلاد الحجاز[4]، وبهذا قامت أول دولة في ربوع بلاد الشام ومصر[5] .

3–نظام الحكم في الدولة الطولونية : عرفت الدولة الطولونية نظام وراثي في عائلة ابن طولون وأهم حكامها في بلاد الشام نذكر[6] :

أ –أحمد بن طولون : وهو مؤسس الدولة الطولونية، وطولون من الأتراك الذين كان الولاة يرسلونهم من بلاد ما وراء النهر ضمن هداياهم إلى الخلفاء العباسيين[7].

حيث عمل احمد بن طولون منذ أن ولي مصر على تقوية نفوذه بها، فأسس جيش قوي، وشرع في تحصين البلاد، وأسس عاصمته القطائع[8]، وتمكن من بسط نفوذه إلى بلاد الشام،كما عمل على

---

[1] – سهيل طقوش،المرجع السابق، ص 41 .

[2] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 6، ص 272 .

[3] – نفسه، ص 277.

[4] – أنظر الملحق، رقم 4.

[5] – طقوش، المرجع نفسه، ص 41 .

[6] - أنظر الملحق ، رقم : 5

[7] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 290 .

[8] – القطائع : وهو جمع القطعة، وهو ما أقطعه الخلفاء لقوم فعمروه، أنظر : الحموي، المصدر السابق،ج 4، ص 371 .

إخماد الثورات، مثل ثورة ابنه العباس[1] الذي خرج عليه بمصر بعد أن خلفه عليها، كما خرج عليه عامله على حمص وحلب وقنسرين وديار مضر[2] والثغور الشامية[3]، فقرر أحمد بن طولون، العودة إلى الشام وإعادة الأمور إلى نصابها،وبهذا إستقامت له الجبهة الداخلية وإعترفت جميع القوى بزعامته[4] .

كما قام بإصلاحات إقتصادية كبيرة، ففرض على العاملين على الخراج رقابة صارمة حتى لا يستغلوا وظائفهم في النهب وإرهاق الناس، كما عمد إلى مضاعفة الدخل في ميادين الإنتاج كلها، الزراعي والصناعي والتجاري، وعرف كيف يستغلها لمصلحة الدولة دون أن يرهق الناس بالضرائب،فإنتعشت الزراعة ونشطت الصناعة والتجارة، وبفضل هذه الإصلاحات تجمعت لدى إبن طولون أموال ضخمة كانت عونا في الخطوات التي خطاها في سبيل الإستقلال[5]، كما دخل في مفاوضات مع الموفق لإحلال السلم بينهم لكنه مات قبل أن يتحقق له ذلك وكان ذلك سنة 270 هـ/884م[6].

ب –خمارويه بن أحمد بن طولون 270 هـ – 282 هـ / 862 م – 896 م: هو خمارويه وقيل – خمار – بن أحمد بن طولون، التركي السامري المولد، المصري الدار والوفاة، الأمير أبو الجيش خمارويه [7]،تولى الحكم بعد وفاة أبيه أحمد، وقد ورث مهمة الدفاع عن الدولة التي أسسها والده في مصر والإحتفاظ ببلاد الشام في ظل إستمرار عداء الخلافة للطولونيين، طمع الأمراء الأتراك المتنافسين في حكم مصر وبلاد الشام[8] .

كان أول عمل قام به خمارويه هو تنظيم شؤون بلاد الشام بسبب أهميتها في دعم سلطته في مصر فأسند قيادة أهم مدنها لأفضل قادته، كما ترك معظم جيشه في منطقة حلب، و أرسل قوة

---

[1] – العباس إبن أحمد إبن طولون، توفي سنة 270 هـ، وقام بقتل أخوه خمارويه بعد أن تولى الحكم، أنظر : ابن ثغري، المصدر السابق، ج 3، ص 62 .

[2]– ديار مضر :وهي ماكان في السهل بقرب من شرقي الفرات نحو حران والرقة وسمساط ومروج وتل موزن، أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 494 .

[3] – طقوش، المرجع السابق، ص41.

[4] – حسن محمود، المرجع السابق،ص 432.

[5] – نفسه، ص431.

[6] – طقوش، المرجع نفسه، ص42 .

[7] – ابن ثغري بردي، المصدر نفسه، ج 3، ص 62.

[8] – طقوش، المرجع نفسه، ص 42.

عسكرية رابطة في شيزر[1]، وطلب من الخليفة العباسي أن يقره على مابيده من المناطق مقابل الدعاء والطاعة، لكن الموفق رفض ذلك[2]، و قام بتحريض قادة الطولونيين في الشام، وقلد إسحاق ابن كنداجوالي الموصل (ت: 279هـ / واليا على الشام،وقد طمع إبن أبي الساج[3]في إمتلاك بلاد الشام، وبهذا تشكل حلف من خصوم الطولنيين من أجل قتالهم، ثم دعم هذا الحلف بجيش عباسي بقيادة ابن الموفق العباس[4] وتوجه الجميع إتجاه بلاد الشام[5] .

تمكنت قوات التحالف من تحقيق إنتصارات سريعة أمام الطولونيين، وإستولى إسحاق بن كنداج على دمشق وهزم جيش خمارويه عند مدينة شيزر[6] .

إضطر خمارويه إلى الخروج بنفسه لوقف تقدم الجيش العباسي، و إلتقى بأبي العباس في جنوب فلسطين في مكان يعرف بالطواحين[7]، وذلك عام (271 هـ / 885 م)، إنتصر فيها الجيش الطولوني وفر أبو العباس وقتل قادته[8] .

وبهذا إستقر الوضع لخمارويه في بلاد الشام، وواصل توسعه في الجزيرة والموصل،حتى أعاد حدود الدولة إلى ما كانت عليه أيام أبيه، وإستطاع أخذ إعتراف الخليفة العباسي بولاية الشام ومصر له ولأبنائه لمدة ثلاثون سنة[9].

3-ضعف الدولة الطولونية وسقوطها : بعد وفاة خمارويه،ولي حكم الدولة إلى ثلاثة من آل طولون لم يزد حكمهم عن 20 سنة، لم تستفد منها البلاد شيئا غير الفوضى، والتصارع حول السلطة بين المتنافسين[10]، فقد تولى حكم الدولة الطولونية أبو عساكر جيش[11] الذي عاث في البلاد فسادا،مما

---

[1] – شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينه وبين حماه يوم، أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص 383 .

[2] – سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 42 .

[3] – ابن ابي الساج : هو الإفشين بن ابي الساج امير تركي مشهور، توفي سنة 280 بأذربجان، أنظر : الذهبي، **تاريخ الإسلام**، المصدر السابق، ج 6، ص 722 .

[4] – العباس : هو أبو العباس أحمد بن أمير الموفق الناصر لدين الله، أبي أحمد طاحة ابن جعفر المتوكل على الله، بويع للخلافة سنة سنة 279 هـ، توفي سنة 289 هـ، أنظر : ابن العمراني، المصدر السابق، ص ص 140 – 148 .

[5] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 6، ص 338 .

[6] – نفسه، ص 338 .

[7] – الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين، أنظر: الحموي، المصدر نفسه، ج 4، ص 45 .

[8] – ابن الأثير، المصدر نفسه، ص342 .

[9] – ابن ثغري بردي، المصدر السابق، ج 3، ص 63 .

[10] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج 2، ص 139.

[11] – ابن ثغري البردي، المصدر نفسه، ص 62 .

أثار الناس والجند عليه، فحاولوا التخلص منه، وتم لهم ذلك، فخلفه طغج بن جف والي طرسوس، وسجن إلى أن توفي سنة 283 هـ / 897 م[1] .

إختار الجند بعده أخوه هارون[2]وكان صغير السن، وفي عهد هارون تعرضت البلاد لهجومات القرامطة، واستطاعوا هزيمة جيش الطولونيين، وأضحى من المؤكد أن الطولونيين فقدوا عنصر القوة الذي كان يتمتع به أحمد وإبنه خمارويه، وأصبحوا ألعوبة في لأيدي الجند ولم يبقى مبررا لبقاء دولتهم.[3]

تنبهت الخلافة العباسية إلى ضعف الطولنيين، مما دفعها إسترجاع بلاد الشام منالطولونيين،فنجح الخليفة المعتضد (279 – 289 هـ / 892 - 902 م)،في إنتزاع منطقة الثغور وبلاد الشام من الحكم الطولوني[4] .

كما أرسل الخليفة المكتفي(289 – 296 هـ / 902 – 908 م)،جيشالإستردادها مصر وتمكن من هزيمة الطولونيين، القضاء على الدولة الطولونية سنة (292 هـ / 904 م)، ودمر الجيش العباسي مدينة القطائع، وعاداهذا البلد إلى حكم الخلافة المباشر[5].

4– علاقات الدولة الطولونيين:

أ_ علاقة الطولونيين بالخلافة العباسية :كانت العلاقة متوترة منذ أن قامة الدولة الطولونية وخاصة مع أحمد الموفق طلحة أخ الخليفة المعتمد الذي يعتبر الحاكم الفعلي للدولة العباسية وتعود جذور هذا النزاع إلى أن أبن طولون كان مقربا جدا من الخليفة المعتمد ويراعي شؤونه، وهذا كان يزعج الموفق، وكان الموفق في حربه مع صاحب الزنج[6] في حاجة إلى المال، فطلبه من أحمد بن طولون، فأرسله إليه،

---

[1] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 139.

[2] – هارون : هو الأمير أبو موسى هارون بن خمارويه التركي الأصل مصري المولد، ولي مصر سنة 283 هـ، وإستمر حكمه إلى أن قتل سنة 292 هـ، أنظر : بن ثغري، المصدر السابق، ص 113.

[3] – طقوش، المرجع السابق، ص 44.

[4] – نفسه، ص 44.

[5] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 443.

[6] – ثورة الزنج :أطلق هذا الإسم على الثورة التي قامت في جنوب لعراق في النصف الثاني في القرن 3 هـ / 9 م، ودامت حوالي 14 سنة، قام بها جماعة من الزنوج كانوا يكسحون السباخ في الأراضي قرب البصرة، أنظر : أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 245 .

لكن الموفق لم يرضى بهذا المبلغ، وبعث إلى إبن طولون بكتاب ينطوي على لجفا والشر، فرد عليه أحمد بكتاب شديد اللهجة[1] .

ومما سلف ذكره: فقد أخذ الموفق يعمل على الحد من نفوذ ابن طولون، لكنه فشل في ذلك، وما زاد في حدة النزاع هي محاولةإبن طولون نقل مركز الخلافة إلى مصر، فقد راسل المعتمد لإبن طولون يشكوا له تسلط أخيه عليه، فشجع إبن طولون الخليفة المعتمد على نقل الخلافة إلى مصر،ويشير إليه أنه لديه القوة الكافية لتأييد الخليفة، وقد إستجاب الخليفة المعتضد لإغراء ابن طولون، وخرج من العراق متوجها إلى مصر،لكن هذه المؤامرة كشفت من طرف الموفق وأفشلها وقبض على الخليفة في منطقة الرقة أين كان رجال ابن طولون في إنتظاره،وحجزه وأعاده إلى سامراء[2].

بعد فشل مخطط إبن طولون في نقل الخلافة أراد ضرب الموفق، فقد عقد مؤتمرا في دمشق جمع له القضاة في الشام ومصر، وأصدر قرارا بخلع الموفق بتهمة مخالفة الخليفة، ثم تبع ذلك أمر بلعن الموفق على المنابر وإسقاط إسمه من الدعوة[3]، هذا العمل أثر في الموفق ولذلك أمر بلعن إبن طولون على المنابر، وقد صدر هذا لقرار بأمر من الخليفة ليكون له الصفة الشرعية، زيادة على هذا قام بتعيين إسحاق بن كنداج واليا على المناطق التابعة للطولونيين، هذه السياسة أضعفت مركز ابن طولون كثيرا في الشام، مما أدى بخروج الكثير من عماله عليه [4].

و بعد وفاة ابن طولون(270 هـ / 883 م)،حاول الموفق إسترجاع الشام، لكنه فشل في ذلك، وتحسين العلاقة بين الطولونيين والعباسيين كثيرا بعد وفاة الموفق وبن كنداج سنة278 هـ / 891 م[5]، وتولى الخلافة المعتضد، وتوجت هذه العلاقة بزواج الخليفة المعتضد ببنت خمارويه قطر الندى، وبهذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات بين الطولونيين والخلافة العباسية،وخيم السلم بين الطرفين حتى بدأالضعف يدب في الدولة الطولونية، فتمكن العباسيون من استرداد بلاد الشام، وإعادتها إلى الحكم المركزي[6].

---

[1] – حسن محمود، المرجع السابق، ص 431.

[2] – نفسه،ص 431 .

[3] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 294 .

[4] – حسن محمود، المرجع نفسه، ص 432.

[5] – الذهبي، العبر، المصدر السابق،ج 1، ص 399.

[6]– أنظر، ماسبق ذكره .

ب–العلاقة الطولونيين مع البيزنطيين :لم تستطع الخلافة العباسية حماية حدودها مع الإمبراطورية البيزنطية، وخاصة من ناحية الثغور الشامية حيث نشطت الهجومات البيزنطية، وهذا ما أجبر الخلافة علي تسليم الطولونيون مهمة حماية الثغور والدفاع عنها، للوقوف في وجه البيزنطيين الذين بدؤا يشنون حملات على الثغور الشامية وإحتلوا قلعة لؤلؤة[1] وقلاع أخرى، ولم تشهد فترة الطولونيون حروبا عنيفة بنهم وبين البيزنطيين، فلم يكن يتعد الصراع غزوات وغارات متبادلة إنتصر فيها المسلمون تارة وإنهزموا تارة أخرى[2] .

ففي عهد ابن طولون قام توجيه ضربات مركزة للبيزنطيين عقب قيامه بإصلاح الثغور فزرع الرعب لدى البيزنطيين، فبعث الإمبراطور البيزنطي بطلب الخدنة، فوافق ابن طولون بسبب اشتداد الصراع مع الموفق، فقام البزنطيون بإطلاق سراح الأسرى المسلمين، مقابل إطلاق الأسرى البيزنطيين، لكن هذه الهدنة لم تستمر طويلا، فما لبث البيزنطيون أن أغاروا على الثغور ودافع الأهالي عن أنفسهم[3].

وإتبع الطولنيون سياسة الهجوم بدل الدفاع، وأخذت الأساطيل الطولونية بمهاجمة البيزنطيين، وأستمرت هذه الغزوات في عهد خمارويه، كما إستمر صمود الطولونيون أمام الهجومات البيزنطيين بعد وفاة خمارويه، ولم يكن ذلك بسبب قوة لخلفاء، ولكن بفضل قوة ووقوف بعض الولاة لثغور في وجه البيزنطيين[4].

كان قيام الدولة الطولونية في هذه الفترة التي عرفت فيه الخلافة ضعفا شديدا ولم تستطع الدفاع عن حدودها ذا أهمية عظيمة إذ عمل الطولونيون على الوقوف في وجه الهجومات البيزنطية على بلاد الشام، كما عملوا في الحفاظ على إستقرار المنطقة .

ب– الدولة الإخشيدية :

عادت مصر والشام إلى حكم الخلافة المباشر، لكن الخلافة كانت قد إنتكست مرة أخرى في عهد المقتدر (295 – 320 هـ / 904 – 932 م)[5]، وعادت سلطة الأتراك على دار الخلافة مرة

---

[1] – لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس، غزاها الخليفة المأمون وفتحها، أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 26.

[2] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 312.

[3] – نفسه، ص 312.

[4] – نفسه، ص 314.

[5] – المقتدر: هو أبو الفضل، جعفر بن المعتضد، بويع له بالخلافة سنة 295 هـ، وكان عمره 13 سنة، عرف بسوء سيرته، قتل سنة 321 هـ، أنظر: ابن العمراني،المصدر السابق،ص 135 .

مرة أخرى، وعاد معهم إستبدادهم بالخلفاء وإهمالهم لشؤون الدولة، وتأثرت مصر بهذه الظروف فأصبحت مسرحا للمنافسةبين الولاة والقادة الأتراك[1] .

وشهدت هذه المرحلة نشاطا قرمطياواسعا وتحرك الأعراب في كل مكان من بلاد الشام، وفتنا طائفية وضغطا بيزنطيا على مناطق الثغور،فانعدم الأمن، وساءت الأوضاع الإقتصادية وكثرة الأطماع في الإستقلال بالبلاد[2].

فكانت البلاد بحاجة إلى قائد قوي يستقل بشؤونها ويقر الأمن فيها، ويجعل من مصر دولة حاجزة في وجه القوة الفاطمية الزاحفة نحو الشرق،فولى الخليفة الراضي محمد بن طغج بن جف على مصر في عام (323 هـ / 935 م)، وعلى بلاد الشام في عام (327 هـ / 339 م)[3]، ولقبه الإخشيد[4]، وبهذا قامت ثاني دولة في مصر والشام مستقلة عن الخلافة[5] .

1-نظام حكم الدولة الإخشيدية: عرفت الدولة الإخشيدية نظام حكم وراثيفي بيت الإخشيدي وكان حاكم الدولة يأخذ إعترافه من قبل الخليفة العباسي، ومن أهم حكامها في بلاد الشام نذكر[6] :

أ-محمد بن طغج الإخشيدي:وهو مؤسس الدولة ولى على مصر لأول مرة سنة 321 هـ / 933 م)[7]، لكنه لم يدخله، وكما ذكرنا سابقا فقد تم تعينه مرة ثانية سنة (323 هـ / 935 م)، بعد أن أظهر شجاعة في رد هجومات الفاطمين على مصر، خاصة الحملة التي قام بها الفاطميون سنة 321 هـ / 933 م[8]، وإستمرت ثلاث سنوات، فكافأه الخليفة الراضي[9] بولاية مصر والشام،وهكذا تحقق لمحمد بن طغج ما كان يصبوا إليه،فأخذ في تنظيم أموره في البلاد وبسط نفوذه بالمنطقة[10].

---

[1] – حسن محمود، المصدر السابق، ص 435 .

[2] – سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 45 .

[3] – ابن ثغري البردي، المصدر السابق، ج 3، ص 288 .

[4] – الإخشيد: لقب لملوك فرغانة، ومعناه بالعربية ملك الملوك، وهولقب لملك تلك البلاد، كما لقب ملك الفرس بكسرى، وملك الروم بهرقل، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 58

[5] – طقوش، المصدر نفسه، ص 45 ، أما بالنسبة لحدود الدولة الإخشيدية أنظر: الملحق رقم 6.

[6]- أنظر : الملحق رقم 07.

[7] – ابن ثغري البردي، المصدر نفسه، ج 3، ص268 .

[8] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 144.

[9] – الراضي : هو أبو العباس محمدبن المقتدر بالله،أمه جارية إسمها ظلوم، بويع للخلافة سنة 323 هـ، وإستمر خليفة حتى توفي سنة 329 هـ، أنظر : بن العمراني، المصدر السابق، ص 163.

[10] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 302.

إصطدم نفوذ الإخشيد في بلاد الشام بتوسعات إبن الرائق في شمال الشام، فبعد أن خسر إبن رائق منصب أمير الأمراء سنة 326 هـ / 937 م[1]، تطلع إلى ولايتي مصر والشام ليعوض بها عن خسارته، وتمكن من الحصول على تقليد من الخليفة الراضي على حلب وأعمالها[2].

وما إن تسلم ابن رائق منصبه الجديد حتى طمع في بلاد الشام كلها وراح يتدخل في شؤون الدولة الإخشيدية، وعلى الرغم من أن الأخشيد أبدى قلقه من ذلك إلاأنه سلك معه مسلكا حسنا وحاول إسترضائه[3] .

لم يخفي ابن رائق نواياه التوسعيه في بلاد الشام، فإستولى على حمص ثم دمشق سنة 329 هـ / 940 م)[4]، ثم سار إلى الرملة فالعريش في محاولة للإستلاء على مصر،ودارت بين ابن الرائق والإخشيد عدة معارك انهزم فيها ابن الرائق وعاد إلى دمشق، فأرسل الإخشيد خلفه أخوه فهزمه ابن الرائق وقتل في المعركة، فكفنه ابن الرائق وأرسله إلى مصر مع ابنه وقال " ما أردت قتل أخيك، وهذا ولدي قد أنفذته إليك لتقيده به "[5]، وبعدها عقد الصلح بينهما على ما يحب إبن الرائق، فكانت الأراضي الواقعت شمال الرملة تحت حكم ابن رائق، اما الجزء الجنوبي للإخشيديين، على أن يدفع الإخشيد مبلغ من المال قدره 140,000 دينارا جزية سنوية[6]، وبعد مقتل ابن رائق على يد الحمدانيين سنة 330 هـ / 941 م[7]، تمكن محمد الإخشيدي من إسترجاع ماتنازل عنه لإبن رائقدون مقاومة تذكر،وتقدم شمالا حتى جاور الدولة الحمدانية، كما دخلت مكة والمدينة تحت سلطانه، فأضحى من أكبر القوى في العالم الإسلامي، وإضطر الخليفة المتقي من الإعتراف بوراثية ولايته على مصر، وأقره على بلاد الشام[8].

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 505 .

[2] – نفسه، ص 505 .

[3] – سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 45 .

[4] – ابن جرادة،المصدر السابق، ص 104 .

[5] – نفسه، ص 104.

[6] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 145.

[7] – الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج 2، ص 35 .

[8] – سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 46 .

أدى تجاور الدولتين الإخشيدية والحمدانية الطامعة في بلاد الشام إلا أن إصطدام الدولتين، ففي سنة 333 هـ/944م[1]، استولى الحمدانيون على حلب، ثم دمشق، فخرج إليه محمد الإخشيدي وتمكن من هزيمة الحمدانيين وإسترجاع دمشق وحلب، لكن مع هذا الإنتصار عقد الإخشيد الصلح مع الحمدانيين وتنازل لهم عن حلب والإحتفاظ بدمشق له مع دفع مبلغ من المال كفاءة الإحتفاظ بدمشق[2] .

إستطاع محمد بن طغج الإخشيدي يبسط نفوذه ويحقق الإستقرار لبلاد الشام بفضل سياسته وحنكته،ولكنه قضى عمره كله في ساحة المعارك لتحقيق ذلك إلى أن توفي سنة (334 هـ/950م)[3].

هـ/950م)[3].

ب–أنوجور بن الإخشيد: هو أنجور بن الإخشيد طغج بن جف، الأمير أبو القاسم الفرغاني التركي، ولي مصر بعد وفاة أبيه[4]، الذي كان قد أوصى بالملك من بعده لولديه الصغيرين، على أن يتولى كافور كافور الإخشيدي[5] الوصاية عليهما[6]، وفعلا حكم كافور مصر كوصي إستطاع خلالها أن يحافظ على على تماسك الدولة، و أن يدافع عنها ضد خطر الحمدانيين، الذين استغلوا وفاة الإخشيد واستولوا على دمشق وحمص، وسار الى الرملة، لكن استطاع كافور، منهزيمة الحمدانيين وعقد الصلح بين لفريقين بنفس الشروط السابقة التي عقدة مع محمد الإخشيدي مع إلغاء دفع الجزية[7] .

ج–كافور الإخشيدي : حكم كافور الإخشيدي مصر كوصي على أولاد محمد بن طغج الإخشيدي مدة 22 عاما، وفي سنة 355 هـ / 966 م[8]، إستبد بالحكم، وإستطاع نيل إعتراف الخلافة العباسية به كحاكم على مصر وبلاد الشام، إستمر كافور حاكما للدولة الإخشيدية حتى سنة

---

[1] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 7، ص 203 .

[2] –ابن الأثير ، المصدر السابق ،ص 203 .

[3] – الذهبي، المصدر السابق، ص 49 .

[4] – ابن ثغري، المصدر السابق، ج 3، ص 334 .

[5] – كافور الإخشيدي : أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيدي الخادم الأسود الخصي، صاحب مصر والسام، تولى حكم الدولة الإخشيدية سنة 255 هـ، توفي سنة 257 هـ،أنظر : ابن ثغري، المصدر نفسه، ج 3، ص 3 .

[6] – سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 48 .

[7] –إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 148.

[8] – ابن ثغري، المصدر نفسه، ص 3 .

وفاته (357 هـ / 968 م)[1]، حافظ خلالها على نفوذ دولته في الشام أمام هجومات القرامطة منجهة والبيزنطيين من جهة أخرى[2] .

ثم حتى أن إضطربت الأوضاع في مصر بعد وفاة كافور، مما جعل حكم الإخشيديين في حكم الزائل وفي سنة 358 هـ / 969 م)، سقطت مصر في أيدي الفاطميين ثم تلتها بلاد الشام[3].

إتبعت الدولة الإخشيدية على سياسة السلم مع خصوم الدولة وأصدقائها، وهذا من أجل الحفاظ على نفوذ الدولة ، كما كانت الدولة الإخشيدية تستخدم القوة مع خصومها، كذلك كانت تستخدم السياسة، فكان الإخشيد بعيد النظر يقدر ظروفه وظروف العالم الإسلامي، ويغلب المصلحة العامة إذا تعارضت مع مصلحته الخاصة[4] .

ومن ذلك أنه حين قاتل محمد بن رائق وإنتصر عليه في الشام عقد معه الصلح، لأن الإخشيد كان يعرف مكانة ابن رائق ولا يريد أن يتعرض معه إلى لحرب قد يوالي فيها ابن رائق الحملات عليه من قبل الخلافة، أضف على ذلك أنه كان مهدد من جبهة الفاطميين، ولم يشأ أن يشغل نفسه على جبهتين، ومن ذلك أيضا أنه إصطدم بالحمدانيين، وعلى الرغم من إنتصاره إلا أنه تصالح معهم، وكان في ذلك يغلب مصلحة العالم الإسلامي على مصلحته الخاصة، فقد كان الحمدانيون يتصدون لهجومات البيزنطيين الذين نشطوا في ذلك الوقت،فأراد الإخشيد أن يبقى الحمدانيون حصنا منيعا يصد غارات الروم[5] .

3- علاقات الدولة الإخشيدية :

أ – العلاقة مع الخلافة العباسية : كانت العلاقة بين الإخشيديين و الحكومة المركزية في بغداد علاقة طيبة ، فلم يحاول محمد الإخشيدي الخروج على الخلافة العباسية كما خرج أحمد بن طولون على الموفق صاحب الامر والنهي في عهد الخليفة المعتمد[6] .

---

[1] -ابن ثغري ، المصدر السابق ، ص 12 .

[2]- طقوش، المرجع السابق ، ص 48 .

[3] - نقسه ، ص 48 .

[4] - حسن محمود، المرجع السابق، ص 439 .

[5] - نفسه، ص 440 .

[6] - سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 224 .

إذ شهدت العلاقة بين الطرفين تطورا كبير ، فقد كان حاكم الدولة الإخشيدية يدعو للخليفة العباسية ، كما إستمر إستعمال النقود العباسية[1] ، كما إستنجد الخليفة العباسي المتقي[2] بمحمد بن طغج الإخشيدي سنة 333هـ / 9م ، بعد أن ساءت العلاقة بين الخليفة العباسي و أمير الامراء ، فخرج المتقي إلى الرقة ، أما الإخشيد فخرج من مصر إلى أن إلتقي بالخليفة المتقي في الرقة ، وأظهر الإخشيد الطاعة و الخضوع للخليفة و حاول إقناعه بالسير معه إلى مصر ، لكن المتقي رفض ذلك[3] .

وهكذا فقد فشل أحمد بن طولون في القرن 3 هـ / 9 م ، و أخفق محمد بن طغج في القرن 4 هـ/ 10 م ، في جعل مصر مركز الخلافة العباسية[4] .

و استمرت العلاقة الحسنة بن الدولة الإخشيدية و الخلافة العباسية بعد وفاة محمد بن طغج الإخشيدي ، فكان حاكم الدولة الإخشيدية يأخذ موافقة الخليفة العباسي حتى يستطيع مزاولة مهامه في تسيير شؤون الإقليم[5] .

ب–العلاقة مع الفاطميين : بدأت علاقة الإخشيدين مع الدولة الفاطمية بالحروب، إذ هاجم الفاطميون مصر، لكن تمكن الإخشيد من صدهم وهزيمتهم، ومنذ ذلك تحسنة علاقة الإخشيديين بالفاطميين، فقد عقد محمد الإخشيدي هدنة مع الفاطميين سنة 324 هـ / 935 م[6]، كما أن الإخشيد قام بإلغاء الخطبة للخليفة العباسي وأقام الخطبة للفاطميين[7]، واستمرت الهدنة بين الدولتين الدولتين حتى وفاة محمد الإخشيد، فحاول الفاطميين غزو مصر لكن بفضل الحنكة السياسية لكافور استطاع منع ذلك، وبعد وفاته سنة 357 هـ/967م، اضطربت الأوضاع في الدولة الإخشيدية، فتمكن الفاطميون من دخول مصر والشام والقضاء على الدولة الإخشيدية سنة 358 هـ/978م[8].

---

[1] – سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 224 .

[2] - المتقي :هو أبو القاسم إبراهيم بن المقتدر، أمه أم ولد إسمها خلوب، بويع للخلافة سنة 329 هـ، وتم عزله سنة 333 هـ، أنظر : ابن العمراني، المصدر السابق، ص150.

[3] – ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 186 .

[4] – سيدة كاشف ، المرجع نفسه ، ص 224 .

[5] – أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 307 .

[6] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 139 .

[7] – نفسه، ص 140، وللمزيد أكثر أنظر الملحق رقم 06.

[8] – نفسه ، ص149.

ج _علاقة الإخشيديين بالبيزنطيين :لقد كان البيزنطيين يخشون الإخشيديين، بعدما إرتفعت شهرة محمد بن طغج الإخشيدي في بلاد الشام، كماتبع الإخشيديون سياسة المهادنة مع لبيزنطيين، فقد إشترك الإخشيديون مع العباسيين في دفع النفقات اللازمة لفداء لمسلمين سنة 326 هـ / 937 م[1]، وقد كان هذا تعبيرا عن رغبة الإخشيديين في السلام مع البيزنطيين، وقد بادلهم البيزنطييون نفس الرغبة، فقد خاطب الإمبراطور البيزنطي الإخشيديين سنة 325 هـ / 936 م – 937 م، في رغبة البيزنطيين في صداقة الإخشيديين، وفي تبادل الأسرى[2] .

إلا أن هذه الهدنة لم يمنع منقيام بعض الأمراء الإخشيديين بشن بعض الغزوات على البيزنطيين كما حدث سنة 330 هـ / 941 م – 942 م، الذي شن فيها المسلمين غزوة تأديبية حتى ناحية طرسوس، لأسر عددا من الأسرى وعادوا محملين بالغنائم، وكان ذلك ردا على خروج البيزنطيين إلى القرب من حلب وإفسادهم فيها[3] .

لم تخلف الدولة الإخشيدية شيأ يذكر من المآثر العامة، لأنها عانت الكثير من المتاعب بسبب كثرة الحروب التي إضطرت إلى خوضها للحفاظ على نفوذها بالمنطقة، غير أنها لعبت دورا بارزا في الوقوف في وجه المد الشيعي المتمثل في الدولة الفاطمية التي وجهت أنظارها نحو بلاد المشرق، وهذا من أجل القضاء على الخلافة العباسية[4] .

2_ الدول العربية :

برغم من تراجع الدور العربي في صنع القرار السياسي في الخلافة العباسية، وعودة العرب إلى بداوتهم، فإن العرب قد استطاعوا منذ الثلث الأول للقرن 4هـ / 10 م،من بسط نفوذهم في بلاد الشام، و تحقيق الإنفصال عن الخلافة العباسية، ومن هذه الدول التي قامت في الشام، أو إمتد نفوذها إلى الشام خلال القرنين 3 هـ– 4 هـ / 9 م– 10 م، نذكر:

أ_ الدولة الحمدانية :318 – 399 هـ / 390-1008م.

ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب[5] العربية الأصل، التي قامت بنواحي الجزيرة الفراتية[6].

---

[1] – ابن الأثير، المصدر السابق، ص142.

[2] – أمينة بيطار، المرجع السابق، 329.

[3] – نفسه ، ص 329.

[4] – نفسه، ص 309.

[5] – تغلب : هي قبيلة تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ومن بطون تغلب كليب بن وائل، أنظر : الأندلسي، المصدر السابق، ص 310 .

[6] – محمد رمضان، المرجع السابق، ص 156.

1) **ظروف نشأتها** : لعبت أسرة حمدون بدور هام في الحوادث السياسية التي وقعت في هذه المدينة منذ سنة 260 هـ /873 م[1]، فقد تحالف حمدان بن حمدون مع الخوارج سنة 271 هـ / 885 م[2]، لكن تمكن الخليفة المعتضد من والقبض عليه، وبقي في سجنه حتى تمكن ولده الحسين بن حمدون من القضاء على الخوارج، " وخلع عليه المعتضد، وخلع على إخوته ... وأمر بحل قيود حمدان بن حمدون بدأت شهرت الحمدانيين، والتوسع إليه ووعد بإطلاقه "[3].

ومنذ ذلك الوقت بدأت شهرة الحمدانيين، فإشتهر الحسين بن حمدون في حروبه مع القرامطة،و إزداد نفوذ الأسرة الحمدانية في الخلافة العباسية، فقد قلد الخليفة المقتدر عبد الله[4]بن حمدون على الموصل[5] وما يليها سنة 292 هـ / 904 م[6]، و أناب إبنه الحسين[7]، على مدينة الموصل الذي تمكن تمكن من الإستقلالبحكمها سنة 317 هـ / 929 م، وبهذا قامت الدولة الحمدانية في الموصل[8] .

قامت الدولة الحمدانية في الموصل ثم في حلب (317 هـ – 399 هـ /929 – 1008 م)، لتسد فراغا كان موجودا بين قوة الخلافة في بغداد، وقوة الإخشيديين ثم الفاطميين، الذين يحكمون في مصر والشام، فقد كان نفوذ بغداد في أقل قوته في هذه المنطقة، كما كان نفوذ مصر في أضعف حالاته كذلك في هذه المنطقة[9].

فكان لزاما أن توجد قوة فعالة في هذه المنطقة الكبربالأهمية لمواجهتها للجبهة البيزنطية، فقيام الدولة الحمدانية كان ذلك ضروريا لسد الفراغ في هذه المنطقة، وكان ظهور الحمدانيين نابعا من طبيعة هذه المنطقة الثغرية، وحاجتها إلى الدفاع عنها في وقت إنتعشت فيه الإمبراطورية البيزنطية، ونشطت

---

[1] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 123 .

[2] – نفسه، ص 123 .

[3] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 6، ص ص 384 – 385 .

[4] – عبد الله : أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون العدوي الثغلبي، ولي الموصل سنة 292 هـ، توفي سنة 317 هـ، أنظر : ابن خلدون، المصدر السابق، ص 444.

[5] – الموصل : المدينة المشهورة العظيمة،وهي مدينة قديمة على طرف دجلة ومقابلها على الجانب الشرقي نينوى، أنظر : الحموي, المصدر السابق، ج 5، ص 223.

[6] – ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 444.

[7] – الحسين : هو الحسين بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون، الأمير ناصر الدولة، مؤسس الدولة الحمدانية في الموصل، الموصل، توفي سنة 358 هـ، أنظر : الذهبي،**تاريخ الإسلام**، المصدر السابق، ج 8، ص 124.

[8] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 131.

[9] – حسن محمود، المرجع السابق، ص 442 .

لمهاجمة العالم الإسلامي وإسترداد بلاد الشام، أو عل الأقل تدمير القوة الإسلامية في الثغور والحد من نشاطها[1].

وأضف إلىّ ذلك تسلط الأتراك ثم البويهيون على الخليفة، وخاصة بعد إحداث منصب إمرة الأمراء، الذي زاد من نفوذ وقوة المتقلبين على الخلافة، مما أدى بالخلفاء العباسيين غلى محاولة إحياء القوة العربية[2].

2) **تأسيسها:** لقد تشعبت الدولة الحمدانية إلى شعبتين : إمارة الموصل : وعليها الحسين بن عبد الله الملقب بناصر الدولة، وإمارة حلب: وعليها علي بن عبد الله الملقب بسيف الدولة .

أ–إمارة الموصل: كما سبق وذكرنا فإن الخليفة المتقي قلد عبد الله بن حمدان بن حمدون على مدينة الموصل، الذي أناب إبنه ناصر الدولة عنه في حكم الموصل سنة 308 هـ / 920 م[3]، فإستطاع فرض هيمنته على المنطقة ويمد نفوذه على جميع أرجاء ديار بكر وديار ربيعة، ومما زاد من نفوذه، أن المتقي أعطاه لقب ناصر الدولة،ولقب سيف الدولة لأخوه علي[4] وكان ذلك سنة 330 هـ / 942م[5].

تمكن ناصر الدولة من بسط نفوذه الموصل وما جاورها، حتى وفاته سنة 357 هـ / 968 م[6]،حيث دب الضعف في إمارة الموصل إلا أن سقطت سقطت في يد البويهيين[7].

ب–الحمدانيين في حلب: 333– 399 هـ / 944 – 1008 م :

ذكرنا أن الخليفة المتقي لقب عليا سيف الدولة سنة 330 هـ، وكان سيف الدولة الساعد الأيمن لأخيه ناصر لدولة في حروبه، فإستولى على واسط[8] وعمل على ضم البصرة له، لكنه لم ينجح ينجح في الإستقلال وتحقيق أمنيته، لقلة المال أضف إلى ذلك توتر العلاقة بينه وبين الاتراك، وتمكنوا من أخذ واسط من يد سيف الدولة، وبسبب ضغط الأتراك على سيف الدولة في بغداد أدى إلى

---

[1] – حسن محمود ، المرجع السابق ، ص 442 .

[2] – نفسه، ص 443 .

[3] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 131 .

[4]– علي : هو عليبن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون، الأمير سيف الدولة الدولة، مؤسس الدولة الحمدانية في حلب، توفي سنة 356 هـ، أنظر : الذهبي، **تاريخ الإسلام**، المصدر السابق، ج 8، ص 102.

[5] – النويري، المصدر السابق، ج 23، ص 94.

[6] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 7، ص 136 .

[7] – إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ص 126 .

[8] – واسط : مدينة بين البصرة والكوفة، أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص347 .

خروجه منها والإنضمام إلى أخيه في الموصل[1]، هذه السبب جعلت سيف الدولة يتوجه بأنصاره نحو بلاد الشام، التي كانت تعرف إضطرابا في الأوضاع السياسية إضافة إلى إزدياد هجومات البيزنطيين على الثغور[2] .

سار سيف الدولة إلى حلب ودخلها سنة 333 هـ / 944 م[3]،وطرد عامل الإخشيديين منها، منها، ثم تمكن من الإستلاء على دمشق، لكن الإخشيديين تمكنوا من إسترجاع أملاكهم من أيدي الحمدانيين، وكما ذكرنا سابقا فقد عقد الإخشيدين الصلح مع سيف الدولة الحمداني وتنازلوا له عن حلب وبهذا قامت الدولة الحمدانية في حلب[4].

3) **حكام الدولة الحمدانية في حلب**: عرفت الدولة الحمدانية نظام حكم وراثي في أسرة بني حمدان ومن أهم حكامها نذكر[5] :

1) **سيف الدولة 333 – 356 هـ**: وهو أبو المحاسن على بن عبد الله بن حمدان بن حمدون ولد سنة 301 هـ[6].

عرفت الدولة الحمدانية أوج قوتها وإزدهارها في عد مؤسسها سيف الدولة، كذلك ظهر في عهد سيف الدولة عدة ثورات، ففي سنة 336 هـ / 947 م[7]، ظهر القرامطة في حمص وعاثوا فسادا فسادا في البلاد، فتوجه إلى حربهم سيف الدولة وتمكن من القضاء عليهم، ولم يكن سيف الدولة ينتهي من واقعة حتى تظهر ثورة أخرى، فقد ثارت قبائل العربية ونشر الرعب والإضطراب في البلاد، فحاربهم سيف الدولة وأخمد هذه الثورة، كما ثار أهالي حوران[8] على عامله واستولوا على المدينة سنة352 هـ / 962 م، فخرج إليهم سيف الدولة أعاد البلاد إلى ملكه[9] .

كان سيف الدولة رحيما مسالما مع القبائل الثائرة، فكلما أنتصر على ثورة، عامل الثوار معاملة حسنة ويكرمهم، وكان سيف الدولة يتبع هذه السياسة للحفاظ على أمن المنطقة، وأراد ألا يوسع هو

---

[1] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 127 .

[2] – عدوان، المرجع السابق، ص 219 .

[3] – الذهبي،**العبر**، المصدر السابق، ج 2، ص 44.

[4] – نفسه، ص 44 . أنظر كذلك الملحق رقم 3

[5] - أنظر: الملحق رقم :09.

[6] – الذهبي،**تاريخ الإسلام**، المصدر السابق، ج 8، ص 102 .

[7] – عدوان، المرجع نفسه، ص 240.

[8] – حوران : كور واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، أنظر الحموي،المصدر السابق، ج 2، ص 317.

[9] - عدوان ، المرجع نفسه ، ص 170 .

الخلاف بينه وبين القبائل العربية لأنها تكون عنصرا هاما في دولته، ومن ناحية أخرى تهديد الخطر الخارجي المتمثل في البيزنطيين[1].

وبعد وفاته سنة 358 هـ / 968 م[2]، بدأ الضعف يدب في جسم الدولة إلى أن سقطت سنة 399 هـ / 1008 م[3].

كما إهتم سيف الدولة بتدعيم الحركة العلمية، وتشجيعه للعلماء والأدباء، فعرف بلاط سيف الدولة طائفة من مشاهير العلماء والكتاب و الشعراء، ويقال أنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء، ما إجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجم الدهر، وكان أديبا وشاعرا[4] .

2) **سعد الدولة:** هو أبو إلياس شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان،صاحب حلب، توفي سنة 381 هـ، تولى الحكم بعد وفاة واله سيف الدولة سن 356 هـ[5] .

وفي عهده بدأ الضعف يدب في جسم الحمدانيين في حلب، وبدأت الدولة تسير نحو التفكك والإنهيار[6] .

3) **سعيد الدولة:** هو أبو الفضائل سعيد الدولة بن شريف سعد الدولة الحمداني، تولى الحكم سنة 381 هـ[7]، بعد وفاة أبيه، وكان قد عهد إليه وهو في مرضه الأخير، وأوصى لؤلؤ الخادم[8]به وبإبنه، وإمتاز عهده بوقوع الحروب بين الحمدانيين والفاطميين، كما إستطاع لؤلؤ الخادم من الإستبداد بالحكم، بعد قتل سعيد الدولة، وبعد وفاة لؤلؤ سنة399 هـ / 1008 م) سقطت الدولة الحمدانية في يدالفاطميين[9] .

ب- علاقة الحمدانيين بالخلافة العباسية:بدأت علاقة الحمدانيين في البداية بالعداوة والحروب مع العباسيين لكن سرعان ماعادت العلاقة جيدة واعتمدت عليهم الخلافة في سير شؤون

---

[1] -عدولن ، المرجع السابق ،السابق ،ص283.

[2] – الذهبي، المصدر السابق، ص 102.

[3] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 53.

[4] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 130 .

[5] – الذهبي، المصدر نفسه، ص519 .

[6] – إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ص 130 .

[7] – ابن أبي جرادة، المصدر السابق، ص 174.

[8] – لؤلؤ الخادم : هو أبو محمد لؤلؤ الكبير السيفي المعروف الحجراجي، غلاف سعد الدولة، صار مدبر سعيد الدولة وصاحب جيشه، تفرد بالحكم سنة 394 هـ، توفي سنة 199 هـ، أنظر: ابن أبي جرادة،المصدر نفسه، ص ص 176، 174.

[9] – إبراهيم حسن، المرجع نفسه ، ج 2، ص 131 .

الدولة[1]،وكان أهم ماقام به الحمدانيون لصالح الخلافة هو الوقوف في وجه المتسلطين عليها من أمراء الأمراء، وقد كان العراق يمثل الجبهة الخلفية للحمدانيين في مواجهتهم للروم، ولذلك كان يهمهم أن يبقى العراق قويا وأن تستقر أموره، كما كان الحمدانيون يمثلون القوة التي تلجأ إليها الخلافة العباسية إذا ضاقت بها الأحوال في العراق، فقد لجأ الخليفة المتقي إلى الحمدانيين فارا من قوات البريدي التي زحفت على العراق والتي عجز أمير الأمراء ابن راتق من الصمود لها فناصر الحمدانيون الخلافة، وأعادوا الخليفة إلى حاضره بعد أن قتلوا ابن راتق وطردوا البريديين، وتولى ناصر الدولة إمرة الأمراء في بغداد[2].

وكان الحمدانيون لا يريدون إغضاب الخلافة عليهم، فكانوا يرسلون الأموال إلى دار الخلافة ويدفعونها لأمير الأمراء ببغداد في العصر البويهي، ولكنهم لم يكفوا عن مصارعة البويهيين، واستمرت العلاقة على هذه الحال إلى أن سقطت الدولة الحمدانية في الموصل بيد البويهيين، ثم سقطت حلب في يد الفاطميين[3].

ج- **العلاقة مع الفاطميين** : في فترة التغلغل الحمداني ظهر على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية في الشام قوة جديدة تتمثل في الفاطميين فقد تمكن الفاطميون من احتلال مصر ثم دمشق سنة 358هـ / 969 م،وبهذا كانت نقطة تغيير في العلاقة مع الحمدانيين فحاول الفاطميين بسط نفوذهاعلى كل الشام ولكنها اصدموابالحمدانيين في حلب[4] .

و في عهد سعد الدولة، اضطربت الدولة الحمدانية وتنافس أفراد الأسرة على الحكم، ما لبث أن بدأ النزاع بين بيكجور[5] وسعد الدولة، وتمكن سعد الدولة من دخول حلب بعدما كانت بيد خادمه بيكجور، وغير في الآذان فزاد عليه " حي على خير عمل "[6] وبهذا فإنه خطب للفاطميين في في حلب وكان ذلك سنة 369 هـ / 979 م[7]، ثم تجدد الصراعيين سعد الدولة وبيكجورالذي عزله عن حمص فطلب الدعم من الفاطميين بأن يولوه دمشق ويرسلوا معه جيش ليستولي على حلب،

---

[1] – محمد رمضان، المرجع السابق، ص 161.

[2] – حسن محمود، المرجع السابق، ص 444.

[3] – نفسه، ص 445.

[4] – عدوان، المرجع السابق، ص 303.

[5] – بكجور : هو الأمير أبو الفوارس بكجور الحاجي الكاسي، غلام سعد الدولة، تولى دمشق سنة 373 هـ، قتله سعد الدولة يعد تمرده عليه سنة 381 هـ، أنظر : ابن أبي جرادة، المصدر السابق، ص ص 158، 165 .

[6] – نفسه ، ص 152.

[7] – نفسه ، ص 152.

فتمكن بكجور من دخول دمشق سنة 373هـ/ 982 م[1]، ولكن إضطربت العلاقة بين بينه وبين الفاطميين مما اضطرإلى التخلي عن دمشق سنة 378هـ / 988 م[2]وتوجه إلى سعد الدولة فولاه سعد ولايته حمص سنة 379 هـ/989م[3] ولكنه لم يتطلع الإستقرار فيها، وساءت علاقته بالفاطميين وبسعد الدولة، وأراد سعد الدولة أن يشن الحرب على الفاطميين لولا أن عرضت له علته التي مات منها في سنة 181 هـ/ 992 م[4].

تولى سعيد الدولة الحكم وإمتاز عهده بوقوع الحروب بينه وبين الفاطميين، فقد حاول الفاطميون إحتلال حلب لكن مصر لم يستطيعوا لقوة تحصينها مما إضطر الجيش الفاطمي بالعودة إلى دمشق .

لكن لؤلؤ الخادم إستولى على الحكم وقتل سعيد الدولة وملك الدولة الحمدانية باسم ولدي سعيد الدولة، و أرسلهما مع سائر أفراد البيت الحمداني إلى مصر [5]، وعين إبنه واليا على الدولة،و الذي خلفه بعد وفاته سنة 399هـ / 1008 م[6]، الذي إعترفبسلطان الخليفة الفاطمي وذكر إسمه في في الخطبة خليفة مرتضي الدولة،ويمكن القول أن نفوذ الفاطمي أمتد إلى حلب منذ ذلك الحين، ولكنه عاد النزاع بين مرتضي الدولة وبين الفتح غلام أبيه الذي إنضم إلى جانب الفاطميين، ولقبه الحاكم الفاطمي بمبارك الدولة وسعدها، واستمر على حكم حلب من قبل الفاطميين، وبذلك قضى الفاطميون على حكم الحمدانيون في حلب[7] .

د- العلاقة مع البزنطيين:امتاز عهد سيف الدولة بكثرة الحروب مع البزنطيين حتى أنه قيل غز بلادهم المجاورة لبلاده أربعين غزوة، إنتصر في بعضها وهزم في بعضها الآخر[8]، وكانت كثير من البلاد الإسلامية مسرحا للحروب التي دارت بين الحمدانيين والروم في ذلك العصر، وقد أدغل في أسيا

---

[1] – ابن أبي جرادة ، المصدر السابق ، ص 163.

[2] – القلانسي ، المصدر السابق ، ص 54.

[3] – نفسه: ص 54.

[4] – عدوان، المرجع السابق، ص 324.

[5] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 132.

[6]– نفسه،ص 132.

[7] – نفسه، ص 132.

[8] – محمد رمضان، المرجع السابق، ص 161.

الصغرى حتى وصل إلى مدينة صارقة على مبرة بيعة أيام من القسطنطينية واستولى عليها وأقام المنابر وخطب له فيها[1].

ولكن ما ليثت أن تعرض لهجمات بيزنطية قوية، ألزمته خطة الدفاع، فقد تمكن الروم من احتلال عدة قلاع وعاثوا في بلاد الحمدانيين والعباسيين وحتى أنهم حاصروا مدينة حلب قاعدة الحمدانيين، ولم ينجها إلا تجمع جيش إسلامي من سوريا والجزيرة إضطر الروم إلى العودة بعد أن دخلوا إلى المدينة وسلبوا وغنموا منها، ومازالت الحملات البزنطية تتوالى على منطقة الثغور الإسلامية حتى سقطت قلاع الحدود، ثم توالت الحملات واستولت على معظم بلاد الشام، فقد سقطت حلب وفرض على دمشق الجزية ودخلوا الرها واستولوا على مدن الساحل الشامي، في الوقت الذي كان فيها خلفاء سيف الدولة متصارعين على الحكم [2].

وهكذا تعرضت الإمارة الحمدانية لأقوى هجوم شنه الروم منذ الفتحات الإسلامية، ومن غير الشك كان تصدي الحمدانيين لهذا الهجوم أثر كبير في إضعاف حدها ولو لم تتح للعالم الإسلامي المتفكك هذه القوة الحمدانية فلم بما استطاع الروم احتلال الشام كله، ومع أن القوة الحمدانية هزمت آخر الأمر، فإنها أدت دورها على قدر قوتها المحدودة، وأتاحت فرصة للقوى الأخرى لشجع شتاتها، وعرفت التقدم البيزنطي على بلاد الشام[3] .

فكان قيام الدولة الحمدانية ضرورة من ضرورات العالم الإسلامي، وجاء قيامها في وقت كان العالم الإسلامي أحوج ما يكون فيه إلى قوة فتية تدافع عن حدوده في هذا الثغر الخطير، ومع ذلك لم تسقط الدولة الحمدانية إلا نتيجة للضغط عليها من العراق ومصر في الوقت الذي كانت تقوم فيه بهذا الدور الحيوي[4] .

ب_ الدولة الفاطمية :

نسبت إلى فاطمة الزهراء[5]– رضي الله عنها – ومؤسس هذه الدولة هو عبد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وهذا نسبهم كما

---

[1] – حسن محمود، المرجع السابق، ص 448.

[2] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 7، ص 313.

[3] – حسن محمود، المصدر السابق، 448.

[4] – نفسه، ص 449.

[5] – فاطمة الزهراء : هي أم الحسن والحسين ، فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، زوجة علي رضي الله عنه ، توفيت سنة 10 هـ، أنظر الذهبي،**العبر**، المصدر السابق، ج 1، ص 11.

أورده إبن خلدون[1]، لكنه إختلف في نسب الدولة الفاطمية بين المؤرخين، إذ ذهب المؤرخون في نسبهم مذاهب شتى، فبعضهم ينفي هذا النسب، ويقول إنهم يرجعون إلى رجل فارسي هو ميمون القداح، الثنوي المذهب، الذي يقول بوجود إلهين إثنين: إله النور، وإله الظلمة[2]، وسبب هذا الإختلاف هو أن دعاة المذهب الإسماعيلي كانوا يغيرون أسمائهم خوفا على أنفسهم من لعباسيين[3] .

1. ظروف قيام الدولة الفاطمية:

ظهرت الدولة الفاطمية أول الأمر في بلاد المغرب الإسلامي سنة 296 هـ / 908 م[4]،ويعود الفضل إلى قيامها إلى دعاة المذهب الإسماعيلي،فقد تمكن دعاة الإسماعلية الذين قدموا إلى بلاد المغرب من نشر مذهب الشيعي، وكان ذلك على يد الداعية عبد الله الشيعي[5]،وكان من أسباب إختيار هذا الإقليم مايلي :

- بعد بلاد المغرب عن الخلافة العباسية .
- شعور أهل المغرب يظلم الولاة لهم وتذمرهم منهم .
- وجود التشيع قريب منهم في بلاد المغرب الأقصى .

لقية دعوة عبد الله الشيعي نجاحا كبيرا، فأرسل إلى سلمية يدعو عبد الله المهدي للحضور إلى بلاد المغرب، فرحب عبدالله المهدي بهذه الدعوة، فتوجه غلى بلاد المغرب أين إستطاع الإعلان عن قيام الدولة الفاطمية بها، ولقب بالمهدي أمير المؤمنين[6]، تمكن عبد الله المهدي من مد نفوذه على معظم أرجاء بلاد المغرب، وعمل على مد سلطانه إلى مصر، كما حاول الخلفاء الذين جاؤوا بعده السيطرة على مصر وبلاد الشام ولم يتسن لهم ذلك إلى في سنة 358 هـ / 969 م .[7]

---

[1] – أيمن فؤاد سيد، **الدولة الفاطمية تفسير جديد**، ط 1، دار المصرية اللبنانية، 1992 م، ص 53، أنظر ايضا : ابن خلدون، المصدر السابق، ص 449.

[2] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 151 .

[3] – محمد رمضان، المرجع السابق، ص 137.

[4] – ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 449 .

[5] – عبد الله الشيعي : هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا، أصله من الكوفة، ويعرف بالمعلم لأنه كان يعلم الناس مذهب الإمامية الباطنية، ذهب إلى اليمن وكانت مركزا هاما للدعوةالشيعية لقربها من الحجاز مجمع الحجاج، وهناك إتصل بداعية الشيعة ابن حوشب، الذي أرسله إلىبلاد المغرب ليكمل رسالة أبي سفيان والحلواني، أنظر: إبن الأثير، المصدر السابق، ج 6، ص451.

[6] – إبراهيم حسن ، المرجع نفسه،ص152 .

[7] – نفسه، ص152 .

2. **نقل الخلافة إلى مصر**: أدرك الفاطميون أن بلاد المغرب لاتصلح لأن تكون مركز لدولتهم، فعزموا على نقا خلافتهم إلى مصر ومن أسباب ذلك :

- ضعف موارد بلاد المغرب الإقتصادية، فضلا عن كثرت الإضطرابات فيها ضد الوجود الفاطمي .
- أهمية الموقع الجغرافي لمصر من الناحية السياسية والحربية، وقربها من بلاد الشام وفلسطين والحجاز التي كانت تابعة لمصر منذ العهد الطولوني، ذلك لأن نجاح الفاطميين في فتح مصر يسهل عليهم الإستلاء على المراكز الإسلامية القديمة، وهي المدينة المنورة، ودمشق، وبغداد حاضرة الدولة العباسية[1] .

ومن العوامل التي شجعت المعز الفاطمي على التوجه نحو مصر ضعف الدولة الإخشيدية بعد وفاة كافور الإخشيدي عام (357 هـ / 968 م)، وعدم وجود حاكم قوي يخلفه، فإنتشرت الإضطرابات والفوضى في مصر، وضعف الخلافة العباسية وإشغالها بقتال البيزنطيين الذين شنوا حملة شرسة على بلاد الشام، أضف إلى ذلك تأيد الشيعيين في مصر للدعوة الفاطمية، حتى إنهم كتبوا إلى المعز يطلبون إليه إرسال جيش لفتح مصر[2]،فأرسل قائده جوهر الصقلي[3] إلى مصر وإستولى عليها سنة 358هـ/ 970 م[4].

شكلت الدولة الفاطمية تحديا للزعامة الدينية السنية في بغداد، وحتى تأكد زعامتها على العالم الإسلامي، ورغبة في تأمينحدود مصر من ناحية الشمال الشرقي، تحتم على الفاطميين، بعد أن سيطروا علي مصر، وإستقروا فيها، أن يولوا وجهتهم شطر بلاد لشام، وجعلوا هذا الأمر هدفهم الرئيسي[5] .

وكانت الفرصة مهيأة، إذ كان الإخشيديين في بلاد الشام مايزالون يعانون من الهزائم التي لحقتهم أمام البيزنطيين والقرامطة في عام (357 هـ/ 968 م)[6]، ولهذا أرسل القائد جوهر الصقلي

---

[1] – سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 54

[2] –إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 155

[3] – جوهر الصقلي : هو أبوالحسين جوهر بن عبد الله القائد المعزي المعروف بالكاتب، مولى المعز لدين الله الفاطمي، كان من كبار قواده، دخل مصر سنة 358 هـ، وتولى أمرها حتى إنتقل المعز إليها، توفي سنة 380 هـ، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 376

[4] – فؤاد سيد، المرجع السابق، ص 73

[5] – سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 54 .

[6] – نفسه ص 54 .

قوة عسكرية بقيادة قائده جعفر بن فلاح إلى بلاد الشام فإحتلال الرملة ثم توغل في عمق الأراضي الفلسطينية، فسار إلى طبرية وإستولى عليها دون مقاومة، وواصل زحفه إلى دمشق، فنزل بظاهر دمشق وحاصرها حتى إستسلم أهالي دمشق في سنة 359 هـ / 971م[1].

وإستولى الفاطميون على مدن الساحل الشامي مثل طرابلس وصور وعكا، وبهذا فرض الفاطميون سيطرتهم على جنوب الشام[2]، إلا أنهم أخفقوا في بسط نفوذهم بشكل دائم عل شمال لشام وهذا راجع إلى:

- قوة الدولة البيزنطية المجاورة لبلاد الشام، ومحاولتها مد نفوذها على شمالي الشام، والتي دعم إمارات التي ظهرت في شمال الشام، للحد من توسع الفاطميين .
- مقاومة سكان البلاد الفاطميين علي الرغم من غالبيتهم كنوا يدينون بالتشيع، وهذابسبب سوء سياسة الفاطميين المالية[3].

و هكذا زال سلطان الإخشيديين والعباس في مصر والشام وأصبحت هذه البلاد ولاية فاطمية، وتحقق حلم الخليفة المعز ومن جاء قبله من الخلفاء الفاطميين في تحويل خلافتهم إلى مصر واتخاذها مركز امبراطوريتهم الشاسعة الأرجاء[4] .

3. **نظام الحكم** : حرص الفاطميون على إتباع نظام الوراثة في تمليك الحكم،أي إنتقال الإمامة من الأب إلى الإبن عن طريق التعيين بالنص، وكان الخليفة الفاطمي يعين ولي العهد قبل وفاته، ولم يكن له الحق في أن يعهد بالإمامة من بعده لأكثر من واحد، وهذا ما يميز ولاية العهد عند الفاطميين عن ولاية العهد عند الأمويين والعباسيين[5]،وكانوا يلقبون أنفسهم بألقاب كثيرة منها الخليفة الخليفة الفاطمي أو العلوي أو أمير المؤمنيين[6] .

و من أهم حكام الدولة الفاطمية في بلاد الشام خلال هذه الفترة نذكر[7]:

1) **المعز لدين الله الفاطمي** : وهو أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله الفاطمي، ولد سنة 319 هـ/931م، وبويع بالخلافة في بلاد المغرب سنة

---

[1]– حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 308

[2] – أنظر الملحق، رقم 9.

[3] – سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 55 – 56 .

[4] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 156.

[5] – محمد جمال سرور،**تاريخ الدولة لفاطمية**، د ط، دار الفكر العربي، د . ب، د . ت، ص 125

[6] – فؤاد سيد، المرجع السابق، ص ص 149، 150.

[7] – أنظر الملحق رقم10 .

341هـ/952م، في عهده تمكن من فتح مصر، ولم يدخل المعز الفاطمي مصر إلا في سنة 362 هـ/973م[1]،وأصبحت مصر دار الخلافة بعد أنكانت دار إمارة تابعة للخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب، وغدة القاهرة مركز و عاصمة الدولة الفاطمية[2].

توفي المعز لدين الله الفاطمي سنة 365 هـ / 976 م[3]، وبذلك كانت مدة حكمه للدولة الفاطمية في مصر سنتين، إستطاع خلالها توطيد حكم دولته ببلاد مصر والشام .

2) **العزيز بالله**:هو نزار أبو منصور العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي، تولى الحكم سنة 365 هـ، وإستمر حتى وفاته سنة386 هـ[4]، ويعتبر عهده عهد رخاء ويسر وتسامح ديني وثقافي.

3) **الحاكم بأمر الله**: هو أبو على منصور الحاكم بأمر الله، تولى حكم الدولة سنة 386 هـ، وعمره 11سنة، توفي سنة 419 هـ[5]، وكان صغير السن فتولى إدارة شؤون الدولة بالنيابة عنه برجون[6] برجون[6] إلى سنة 390 هـ / 1011 م[7]، أين عادة السلطة في يد الحاكم، فأظهر التعصب للمذهب للمذهب الشيعي على المذاهب الأخرى، لكنه مالبث أن غير سياسة التعصب[8] .

عمل الفاطميون منذ أن إستولوا على مصر في التمهيد لإتخاذها حاضرة للخلافة الفاطمية، فقام جوهر الصقلي ببناء مدينة القاهرة[9]، ثم أنشأ جامع الأزهر، كما أمر بحذف الدعوة لخلفاء بني العباس لتي كانت تقام بمساجد مصر وأقم الدعوة للخليفة الفاطمي ، كما منع جوهر الناس من لبس السواد شعار العباسيين، وزيد في الأذان "بحي على خير عمل"، وزيد في الخطبة[10].

لم يعمل الفاطميون بعد أن إنتقل المعز الفاطمي إلى مصر بكتاب الأمان الذي إلتزم فيه جوهر الصقلي إطلاق الحرية للمصريين في المعتقدات الدينية، بل تركز الإهتمام في تحويلهم إلى

---

[1] – فؤاد سيد، المرجع السابق، ص 157.

[2] – نفسه، ص 157.

[3] – ابن ثغري، المصدر السابق، ج 4، ص 113.

[4] – نفسه ، ص 116 .

[5]– نفسه، ص 177.

[6] – برجوان :أبو الفتوح برجوان كان منخدام العزيز الفاطمي ومدبر دولته، وكان وصي على إبنه الحكم في سنة 388 هـ، قتل سنة 389 هـ، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج 1، ص 270.

[7] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 160.

[8] – نفسه، ص 160 .

[9]– القاهرة: مدينة بجنب الفسطاط يجمعهما سور واحد، وهي عاصمة الدولة الفاطمية، أول من أحدثها جوهر الصقلي، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 4، 301 .

[10] – سيدة إسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص 261 .

المذهب الشيعي، فإتخاذوا المساجد الكبيرة كمراكزللدعاية للمذهب الشيعي، مثل مسجد ابن طولون، والجامع الأزهر،كما عمل الفاطميون على إظهار شعائرهم الدينية لمخالفة شعائر أهل السنة، مثل الإحتفال بيوم عاشوراء وغيرها من الأعياد الشيعية[1].

ولكن هذه السياسة لم تكن ثابتة بل كانت متغير ومضطربة كإضطراب سياسة الفاطميين، فأحيانا يبالغون في إضطهاد أهل السنة، وأحيانا يسمحون لهم بحريتهم[2] .

كما عمل الفاطميون على تقريب أهل الذمة من يهود ونصاري، والإستعانة بهم في شؤون الدولة، وأظهروا لهم كثيرا من التسامح، على أن هذه لسياسة لم يتمسك بها الفاطميون، فكثيرا ما إضطروا إلى العدول عنها[3] .

أما الوزارة في العصر الفاطمي الأول "358 هـ - 465 هـ / 970 م – 10 م " :كانت وزارة تنفيذ لأن الخلفاء كانوا على جانب كبير من القوة بحيث إستأثروا بإدارة شؤون الدولة، وكان إختيار الوزير يتطلب أن يكون ذو كفاءة لازمة لذا المنصب، وبلغ تسامح الفاطميين أن عهدوا إلى ذوي الشأن من أهل الذمة بتولية الوزارة[4].

3–علاقة الفاطمين بالخلافة العباسية :لاشك أن الصفة المذهبية الشيعية التي إتسمت بها الدولة الفاطمية، كانت من أهم عناصر الخصومة بينها وبين الدولة العباسية، غير أن الخلاف لم يظهر بصورة دائمة بين الطرفين في هذه الفترة التي عرفة سيطرة البويهيين على الخلافة العباسية[5] .

فحاول المعز الدولة البويهي[6] نقل الخلافة إلى الفاطميين، لكنه تخل المعز البويهي عن فكرته[7]،مما أمكنهمبسماح لدعاة الفاطميين بنشر عقائدهم، فأزداد نفوذ الفاطميين في الخلافة العباسية،وتحسنت العلاقة بين الفاطميين والبويهيين، لدرجة الإشتراك والتعاون في الحرب ضد البيزنطيين، ودعى للخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة 383 هـ / 993 مفي الموصل[8].

---

[1] – سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 262 .

[2] – أحمد أمين، المرجع السابق، ص 195 .

[3] – محمد جما الدين سرور، المرجع السابق، ص 81 .

[4] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 151.

[5] – أحمد مختار العبادي،**في التاريخ العباسي الفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت :د . ت، ص 347 .

[6]–المعز البويهي : هو أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه بن فناخسرو، لقب معز الدولة، أحد ملوك بني بويه، دخل العراق سنة سنة 334 هـ، توفي سنة 356 هـ ن أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج 1، ص ص 175، 176.

[7] – وفاء محمد علي،**الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية : د . ت، ص 64.

[8] –وفاء محمد، المرجع السابق، ص 75.

لكن بعد ضعف البويهيين وإنشغاله بنزاعاتهم الداخلية، وإستعاد الخليفة العباسي مكانته ففي عهد الخليفة القادر[1]حول الحد من نفوذ الفاطميين، فشهر بهم وذلك بالطعن في صحة نسبهم إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأشهد على ذلك أكابر الفاطميين وبهذا إهتزت مكانت الفاطميين في صدور الناس، لكن إستمرت سيطرتهم ونفوذهم بالشام[2].

4-علاقة الفاطميين بالبزنطيين : إمتد نفوذ الفاطميين إلى حدود البيزنطيين وكانت بلاد الشام مركزا للصراع بين الدولة الفاطمية، والإمبراطورية البيزنطية، وكما ذكرنا سابقا فقد تمكن البيزنطيون من إحتلال المدن الشامية الشمالية في أواخر الدولة الحمدانية، وكانت إغارة الفاطميين على حلب سنة 384 هـ / 994 م – 995 م، أثر الكبير في العلاقة مع البيزنطيين[3].

وبسبب قوة الفاطميين بدأ البيزنطيون يتوددون إليهم، فأرسل الإمبراطور البيزنطي الهدايا إلى العزيزالفاطمي وطلب عقد الصلح بينهم فوافق العزيز على الصلح وإشترط عليه بإطلاق الأسرى المسلمين ودعا للخليفة الفاطمي في مسجد القسطنطينية وعقد معهم الهدنة لمدة 7 سنوات .

وعمل الحاكم بأمر الله الفاطمي على منع البيزنطيين من التقدم جنوبا في هذه البلاد، وأعد لذلك حملتين تمكن من الإنتصار فيهما، مما إضطر الإمبراطور البيزنطي إلى طلب الصلح، وتم الإتفاق بينهم على الهدنة لمدة 20 سنة[4].

تمكنت الدولة الفاطمية منذ النصف الثاني للقرن 4 هـ / 10 م من السيطرة على بلاد الشام وفرضت مذهبه الشيعي على السكان برغم من أن غالبية سكان الشام سنة، وهذا ما جعل الكثير من أهل الشام يعارضون خلافة الفاطميين، فعرفة هذه الفترةعدة ثورات عربية .

وخلاصة القول هو أن بلاد الشام عرفت قيام عدة دول على أرضها خلال القرن 3 – 4 هـ / 9 – 10 م، ومم لاشك فيه أن هذه الحركات الإستقلالية أظهرت الخلافة العبسية بمظهر التفكك، وتقلصت سلطت الخلافة علا بلاد الشام، وعلى الرغم من هذا الإنقسام، فإن بلاد الشام تمتعت بنوع من الطمأنينة والإستقلال، وبذل حكام هذه الدول جهدهم في سبيل توطيد دعائم ملكهم،

---

[1] – القادر : هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر، بويع للخلافة سنة 381 هـ، توفي سنة 422 هـ، أنظر : بن أبي العمراني، المصدر السابق، ص ص 183، 186.

[2]– وفاء محمد، المرجع السابق ، ص 76.

[3] – إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 132.

[4] – محمد جمال، المرجع السابق، ص 174.

وإنتفع بلاد الشام بمواردها الخاصة، ولم يؤدي ظهور الدول في بلاد الشام إلى إنقطاع الشلة بينها، وقامت بينها وحدة لاتتقيد بالحدود السياسية .

المبحث الرابع: مظاهر آثار الحركات الإنفصالية في بلاد الشام :

1- الجانب الاقتصادي

2- الجانب الاجتماعي

3- الجانب الثقافي

المبحث الرابع :مظاهر آثار الحركات الإنفصالية في بلاد الشام :

لقد ذكرنا سابقا الدور لذي لعبته الدويلات المستقلة في بلاد الشام في المجال السياسي والأثر البارز الذي تركته فيها ، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى أثر قيام الدويلات في بلاد الشام وغد إستقلالها عن الخلافة العباسية فيالجانب الإقتصادي والإجتماعي والثقافي.

1– الجانب الإقتصادي :

ترجع دور بلاد الشام الإقتصادي كثيرا في عهد الخلافة العباسية ، وهذا بسبب إهمال خلفاء بني العباس و ولاتهم للبلاد وعدم القيام بإصلاحات إقتصادية فعالة تنمي الإنتاج ازراعي والصناعي والتجاري ، وقد قاسى أهالي الشام من سوء الأحوال الإقتصادية ، ومن مصادرة أراضيهم من قبل العباسيين ، كما كان بعض الأهلي يعانون من كثرة الخراج[1] .

لكن أدي إستقلال بلاد الشام عن الخلافة العباسية وقيام دويلات بها إلى عودة النشاط الإقتصادي بها ، فلم يعد دخل بلاد الشام يتسرب إلى بيت مال الخلافة أو إلى جيوب الولاة وأصحاب الإقطاع ، بل بقيت أمال البلاد فيها وتوظف في تسيير أمور البلاد[2] ، كما عمل حكام الدويلات المستقلة (الطولونيون والإخشيديون والحمدانيون والفاطميون) ، بإصلاحات إقتصادية كان الهدف منها النهوض بإقتصاد البلاد بإعتباره شريان الحياة لكل دولة[3] ، ومن مضاهر الحياة الإقتصادي نذكر :

أ– الزراعة : تعد الزراعة عصب الإقتصادي لبلاد الشام ، وقد تنبه حكام الدويلات المستقلة إلى ذلك ، فبعد قيام أي دولة وسيطرتها على بلاد الشام ، كان حكامها يولون إهتما كبيرا بهذا الجانب ، وكمثال على ذلك قام أحمد بن طولون بإصلاح الاراضي الزراعية ، وأقام الجسور ، وحفر الآبار ، فإنصلحة الأحوال الزراعية ، كما قضى على الفتن ونشر الأمن ، فعاد الفلاحين إلى العمل بأراضيهم آمنين فإنتعشت الزراعة ، وكثرت المحاصيل وعم الرخاء بلاد الريف كلها[4] .

كما إهتم الفاطميون بالزراعة ، فمنذ أن دخل جوهر الصقلي مصر والشام ، فقد وجه عنايته إلى تجديد ما فسد من الجسور والقناطر وغير ذلك ، كذلك ضاعف ضريبة الأرض ، بغرض سد

---

[1] – أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 361 – 362 .

[2] – سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 187 .

[3] – حسن محمود ، المرجع السابق ، ص 432 .

[4] – نفسه ، ص 432

حاجته للمال لتغطية نفقاته المباشرة[1] ، وكان الفاطميون يعملون الفلاحين معاملة تنطوي على التسامح و الرعاية ، فلم يترك تقدير الخراج للمقطعين ، بل حددوا مقداره ، كما حرضوا منذ أن إمتد نفوذهم إلى بلاد مصر والشام على عدم إنتزاع الأراضي من أيدي أصحابها ، أما الأراضي التي تملكها الدولة ، فأخذوا في توزيع أجزاء منها على بعض أعوانهم والمخلصين لهم[2] .

ومن أهم المحاصيل الزراعية في بلاد الشام ومصر ، هي زراعة القمح الذي كان يشغل الجزء أكبر من الأراضي المصرية الخصبة التربة ، وبلاد الشام ولأنه الغذاء الرئيسي لأهل البلد ، وكانت مصر تشتهر أيضا بزراعة الكتان في الأراضي المنخفضة التي تظل مغمورة بالمياه ، كما توسع الفاطميون في زراعة قصب السكر[3] .

وكما إشتهر مصر أيضا بإنتاج أنواع مختلفة من الفواكه من أهمها : الكروم ، والنخيل ، كما إهتم الفاطميون بزراعة أشجار الغابات التى يتسنى لها الحصول على الأخشاب اللازمة لبناء أسطولها الحربي والمراكب التجارية[4] .

وكانت لزراعة الكروم شهرة خاصة في بلاد الشام حتى لاتكاد تخلوا منها منطقة من المناطق ، وكان تفاح الشام مضرب المثل في الجودة ، كما كثرت زراعة الزيتون في أرجاء كثيرة من بلاد الشام ، و إشتهرت بعض المناطق الشام باستخراج الزيت من الزيوت ، حيث كان من أهم خصائصه الصفاء و النظافة ، وكان الزيت يوضع في جباب كبيرة في مدينة حلب ، وكانت الشام تمد البلاد الإسلامية بما تحتاجه من الزيت[5] .

ب– الصناعة : كان للصناعة نصيب كبير من العناية من قبل حكام الدول المستقلة في بلاد مصر والشام ، وكان مما ساعد على تقدمها إستقرار الأمور في البلاد فضلا عن حياة الترف والبذخ التي سادة بعض المدن ، وكان لهذه الحياة تأثير كبير في الإنتاج الصناعي ، فأصبح عمل المصانع ليس محصورا على امداد الجيش و الأسطول البحري بالسلاح و العتاد الحربي و الملابس لطوائف الجند ، بل تنوعت المنتجات لسد حاجة الخلفاء والوزراء ورجال الدولة وغيرهم[6] .

---

[1] – فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 81 .

[2] – سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 322 .

[3] – نفسه ، ص 321 .

[4] – نفسه ، ص 321 .

[5] – أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 373 .

[6] –كاشف ، المرجع نفسه ، ص 321 .

وقد حافظت بلاد الشام على الرغم من التقلبات السياسية بها على شهرتها في بعض الصناعات ، فقد إشتهرت في صناعة الزجاج ، ووصف زجاجها من قبل الكثير من الرحالة ، وضرب به المثل في الرقة والصفاء ، حتى يقال أرق من زجاج الشام وأصفى من زجاج الشام[1] .

وراجت صناعة الزجاج المنقوش بالذهب على درجة كبيرة من لإتقان ، وكثر إنتاج الزجاج الملون المطلي بالميناء الذي تنتجه البلاد فتم تصديره إلى جهاة كثيرة من العالم[2] .

وقد إمتازت دمشق بصناعة الاقمشة الحريرية ، كما عرف الدمشقيون نسيج الديباج وغيره ، وبقال أن الأقمشة التي كانت تصنع في حمص كانت تقارب القمشة المصنعة في مصر من حيث الجودة والحسن ، ومما يذر أن طبيرية كانت تنسج نسيجا أبيضا تصنعه ثيابا[3] .

كما إشتهرت بلاد الشام بصناعة الحسر وبشكل خاص مدينة القدس ، ما عرفوا صناعة البسط ، وبصناعة نوع جيد من الأكسية ، وأشتهرت عسقلان بوجود حرير فائق فيها ، كما برعوا أهالي الشام في صناعة الصباغ ، وغيره من الصناعات[4] .

وكانة القاهرة في عهد الفاطميين من أهم مراكز الصناعة فقد بلغ نظام الطرز مبلغا كبيرا من الرقي ، كما إزدهرت صناعة المنسوجات الحريرية ، وقد بنى المعز الفاطمي دار الكسوة حيث كانت تفصل الثياب لموظفي الدولة على إختلاف مراتبهم ، وعنا خلفائه بصناعة النسيج حيث كنوا يصنعون مقادير وافة منه لهم ولرجالهم[5].

كما أنتشرت صناعة الورق في عهد الدول المستقلة ، وكان ورق البردي كثير الإستعمال ، حتى إستبدل بلكاغد الذي أنتقل من الصين إلى البلاد الإسلامية في القرن 4 هـ / 10 م ، وأنتشرت هذه الصناعة في دمشق وطبرية وطربلس والشام[6] .

وقطعت صناعة المعادن شوطا كبيرا من التقدم في هذه العهود ، وقد ساعد نمو هذه الصناعة قربه من مناجم الحديد في بيروت ، وفي ضواحي دمشق ، ولاسيما في داريا ، وقد إشتهرت دمشق في

---

[1] – أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 374 .

[2] – إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص 240 .

[3] – بيطار ، المرجع نفسه ، ص365.

[4] – نفسه ، ص 365- 366 .

[5] – إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 331 .

[6] – نفسه ، ص 333 .

صناعة السيوف المتقنة الصنع ، ولشهرة سيوف دمشق ، فقد أمر خمارويه بن أحمد بن طولون بصناعة سبعة عشر سيفا دمشقيا لغلمانه مقابل سيوفهم التي تبرعوا بها للأعرابي الذي مدح خمارويه[1] .

ج– التجارة : لقد ساعد إنتشار و الأمن وسهولة الإنتقال من مكان إلى آخر ، ونموا النشاط الزراعي والصناعي ، إلى جانب وجود أسولق تصرف فيها هذه البضائع . إلى إزدياد النشاط التجاري في بلاد الشام[2] .

كذلك أهتم حكام وأمراء بلاد الشام بتسهيل سبل التجارة : فأقاموا الأبار والمحطات في طريق القوافل ، وأنشؤوا المنائر في الثغور ، وبنوا الاساطيل لحماية السواحل من غارات اللصوص البحار ، وكان ذلك أكبر الاثر في نشاط التجارة الخارجية والداخلية[3] .

وأدي نتوع الصناعات النسيجية والمنتوجات الزراعية إلى إزدهر التجارة الداخلية في بلاد الشام ، هذا إضافة إلى مقع بلاد الشام جعلها مركز تلاقي القوافل التجارية القادمة من الشرق إلى الغرب والعكس، فعبرها كانت تمر البضائع إلى الأسواق التجارية فضلا عن البضائع التي تصدر منها أو ترد إليها من مختلف أنحاء العالم[4] .

1– أشهر مراكز التجرية في بلاد الشام : لقد إشتهرت العديد من المدن الشامية ، ومنها أنطاكية التي حصنها الخليفة المعتصم حتي أصبحت من أهم مرافق بلاد الشام التجارية ، كما أصبحت أداة الإتصال بين الشرق والغرب ، فكانت السفن بعد إقلاعها من الإسكندرية ترسو أول الأمر في مينء برقة التي كانت تكثر فيها السلع الشرقية و الغربية في القرن 4 هـ / 9 م[5] .

كما كانت دمشق مركزا هاما للقوافل الأتية من آسية أو من إقليم الفرات إلى بلاد العرب و مصر ، وكانت طريق القوافل الحجاج التي تجتاز بلاد الشام يمر في الطريق الحاذي لبادية الشام ، وهو يمر شرقا نحو الأردن ، وبعد العودة من الحج يقوم الحجاج بزيارة بيت المقدس والمسجد الأقصى ، وقد أدت هذه الحركة المستمرة إلى إنتشار السلع في أسواق دمشق ، كما كانت المدن الساحلية كصور وطرابلس وبيروت وعكا ، تحصل على ما تحتاجه من السلع من دمشق[6] .

---

[1] – أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 366 .

[2] – نفسه، ص 378 .

[3] – إبرهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 333 .

[4] – إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص 243 .

[5] – أبراهيم حسن ، المرجع نفسه ، ص 336 .

[6] – أمينة بيطار ، المرجع نفسه ، ص ص 378 – 379 .

وقد حاول أحمد بن طولون أن تشارك دولته بدور بارز في التجارة الشرقية و أن يقلل من إعتمادها على الخلافة العباسية ، ولكن هذا المشروع قضى عليه مع وفاته ، ولم يكن خلفاؤه من الطولونيين ثم الإخشيديين من القوة التي تتيح لهم تحدي سيطرة الخلافة العباسية في بغداد ، فقد كانت بغداد في هذه الفترة ، مركز الخلافة العباسية والعاصمة التجارية للعلم الإسلامي وأثرت ـاثيرا سلبيا على التجارة في بلاد الشام[1] .

وقد خلق الفتح الفطمي لبلاد مصر والشام سنة 358 هـ / 969 م ، موقفا جديدا تماما ، بحيث أنتقل حجم التجارة الإسلامية في أواخر القرن 4 هـ / 10 م ، من العراق إلى مصر ، وخدمت المتغيرات في أراضي الخلافة العباسية سياسة الفاطميين ، الذين كانوا في أوج قوتهم ، بينما كانت الإضطرابات المتتالية في جنوب العراق عاملا في صالح التجارة الفاطمية[2] .

فإزداد النشاط التجاري في العهذ الفاطمي ،وتنوع بين التجارة الداخلية و التجارة الخارجية ، إذ عرفت بلاد الشام نشاطا تجاريا واسع في عهد الفاطمي ، لكن سيطرت مصر على التجارة الفاطمية ، وهذا بإعتبارها مكز الدولة الفاطمية ، فكثرت المراكز التجارية فيها مدينة دمياط[3] التي تميزت عن غيرها من المدن التجارية والصناعية قيها ، كذلك مدينة الفسطاط و القاهرة ، فقد إزداد النشاط التجاري بهما وكانت الفسطاط من أهم مراكز مصر التجارية لموقها على نهر النيل وإرتباطها بطرق التجارية المرتبطة ببلاد الشام والحجاز والمغرب[4].

2- التجارة الخارجية : أما التجارة الخارجية فقد أتسع نطاقها مع البلاد الأسيوية و الأوربية ، فكانت الدولة الفاطمية تستورد الكثير من السلع من الصين[5] ، كما كانت تستورد الخشب والحديد من الدول الأوربية ،وعلى الرغم من المنازعات السياسية بين البيزنطيين والدولة الفاطمية ، فإن العلاقات اليجارية بينهما لم تنقطع ، وكانت بلاد الشام تعتبر ممر القوافل المتجهة من وألى مصر مركز الدولة ، وبهذا عرفت العديد من المدن الشامية نشاطا تجاريا واسعا[6] .

---

[1] – فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 300 .

[2] – نفسه ، ص 300 .

[3] – دمياط : مدينة قديمة بين تنس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل ، أنظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 472.

[4] – سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 223

[5] – الصين : بلاد في بحر الشرق مائلة إلى جنوب و شماليها الترك ، أنظر : الحموي ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 440 .

[6] –كاشف ، المرجع نفسه ، ص 224 .

3– العملة المتداولة : وكانت العملة المستعملة في الأسواق العملة الذهبية وهي الدينار ، والفضة وهي الدرهم ، وكان الدينار الذهبي شائعا في بلاد الشام :ما قم الطولونيون بضرب النقود ، فقد نقش أبن طولون أسمه على السكة عندما قام بحملته الأولى على بلاد الشام[1] ، وكذلك فعل الحمدانيون[2] ، وهذا يبين إستقلال بلاد الشام إقتصاديا عن الخلافة العباسية ، وإعتمادها على عملات خاصة بها .

كما عملت الدولة الفاطمية على إصلاح النظام النقدي المعمول به في مصر ، فقد قام جوهر السقلي بضرب العملة المصرية على العيار الذي عليه العملة الفاطمية في بلاد المغرب ، فاستجد ضرب دينار عالى القيمة هو " الدينار المعزي " ، ففي زمن الفتح كان الفمريون وأهل الشام كما في سائر البلاد الإسلامية ، كنوا يستخدمون نقودا ذهبية وفضية ونحاسية ، وكن الدينار المستخدم في مصر وبلاد الشام عند الفتح الفاطمي هو "الدينار الراضي"، الذي ضربه العباسيون[3] .

وبعد و صول العز الفاطمي إلى مصر سنة 362 هـ/ 973 م ، تلاشى إستخدام الدينار الراضي والدينار الأبيض ، فقد إمتنع يعقوب بن كلس[4] أن يأخذ قيمة الخراج إلا بالدينار المعزي[5] .

ولم تكتف الحكومة الفاطمية بأن يكون الدينار المعزي وحده للتعامل ، فأصدرت دراهم جديدة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله ، وهكذا أصبحت مصر والشام تتعامل بالدينا الذهبي والدرهم الفضي[6] .

وخلاصة القول هو أن الحركات الإستقلالية التي قامت في بلاد الشام أثرت في إقتصاد البلاد ، وكان مرتبط بالظروف السياسية التي تطرأ على البلاد ، كما نلاحظ أن إقتصاد بلاد الشام إستقل تماما عن إقتصاد الخلافة العباسية ، كما إزداد النشاط الإقتصادي في عهد الدول المستقلة .

2 – الأثر الإجتماعي : لقد أثر قيام الدول المستقلة في بلاد الشام خلال القرنين 3 – 4 هـ / 9 – 10 م ، على الحياة الإجتماعية ، كما أظهر إزدهار ورواج الحياة الإقتصادية في الدول المستقلة أثره على الحياة الإجتماعية ، فظهر ذلك جليا في إلتقاء كثير من الأجناس و العناصر والطوائف الدينة

---

[1] – أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 302 .

[2] – أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 74 .

[3] – فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 81 – 82 .

[4] – يعقوب بن كلس : يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس الوزير البغدادي ، أبو الفرج ، إستوزره المعز الفاطمي سنة 355هـ ، توفي سنة 380 هـ ، أنظر : الذهبي ، أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 484 .

[5] – سيد ، نفسه ، ص 82 .

[6] – نفسه ، ص 328 .

وغير الدينة في بلاد الشام و مصر ، وهذا الخليط البشري الكبير ، ذو الدماء واللغات والعادات والتقاليد والأراء والمذاهب المتعددة ، أكسب بلاد الشام لونا خاصا من احياة الإجتماعية التي تلتقي حينا وتتنافر أحيانا[1] ، ومن أثار ذلك نذكر :

أ– عناصر السكان : ظهر في بلاد الشام إثر إستقلال الدول بها عن الخلافة العباسية عدة عناصر سكانية ، فكان الشعب يتألف من :

1– العنصر العرب : وهم السكان الأصليين لبلاد الشام ، فالعرب الذين هاجروا من جزيرة العرب إلى الشام ، فإستقروا في البلاد ، وأهم الدول التي تجلت فيها العصبية العربية هي دولة بني حمدان ، كما إنتشرت القبائل العربية في بلاد الشام ، وصارت قوة سياسية يحسب لها ألف حساب ، ومن بين القبائل قبيلة تغلب وقبيلة كلب وكلاب وطيء وغيرها من فروع القيسية واليمنية .

2– العنصر التركي : ظهر هذا العنصر في بغداد بعد أن أتى به الخليفة المعتصم ، وإمتد نفوذه إلى بلاد الشام فكان منهم الولاة والأمراء ، وفي عهد الدولة الطولونية التي كان مؤسسها تركي الأصل ، الذي إستكثر من شراء العبيد حتى بلغ عددهم أربعة وعشرين ألف غلام تركي[2] ، وظهر أمر الأتراك في مصر في عهد الحاكم بأمر الله[3] .

3– المغاربة : الذين قامة الدولة الفاطمية على أكتافهم إستعانوا بهم في توطيد سيطرتهم ومد نفوذهم ، إضافة إلى الصقالبة والرم ، وهؤلاء هم الذين قدموا مع جيش جوهر الصقلي ثم مع الخليفة المعز الفاطمي إلى مصر ، وقد اقاموا جميعهم بوجه خاص في المدينة المحصنة القاهرة وإقتسما حراتها المختلفة ، كما قام الخليفة العزيز بالله الفاطمي ، بإدخال عنصري الأتراك والديلم[4] .

4– عنصر السود : الذين كثر عددهم في مصر منذ عهد كافور الإخشيدي ، و ظهر أمرهم في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، الذي إستعان بهم على الأتراك[5] .

ب– الطوائف الدينية :

1– المسلمون :كان الأغلبية العظمى من سكان في العصر الطولوني و الإخشيدي من المسلمين ، وإلى جانب أهل السنة كان هناك المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي جاء به الفاطميون عند إستلائهم

---

[1] – إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص 247 .

[2] – حسن محمود ، المرجع السابق ، ص 432 .

[3] – إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 435 .

[4] – فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 366 .

[5] – إبراهيم حسن ، المرجع نفسه ، ص 435 .

على مصر والشام ، والذين لم يدخروا وسعا في نشر مذهبهم في المساجد والقصور وفي دور العلم وغيرها ، وقد فعلة هذه السياسة فعلتها في الناس ، فتحول الكثير من السنيين إلى المذهب الفاطمي رغبة في الهبات والعطايا والمناصب ، وإظطر كثير من الموظفين من أهل السنة إلى التحول إلى المذهب الفاطمي ، كما حتم على القضاة أن يصدروا أحكامهم وفق قوانين هذا المذهب[1] .

كما كانت الدولة الحمدانية يغلب عليها التشيع ، وبهذا نجد أن بلاد الشام سيطر عليها المذهب الشيعي في النصف الثاني للقرن 4 هـ / 10 م[2] .

2- أهل الذمة : وهم اليهود والنصارى وكانوا يشكلون أقلية في بلاد الشام ، وكان لهذه الأقلية العظيمة نفوذ واسع المدي ، كما كانت لهم مكانتهم الإجتماعية في البلاد[3] ، كما كان الأقباط واليهود يشكلون عنصرا هاما في مصر في عهد الدولة الفاطمية ، وقد إستفدوا من روح التسامح التي سادت في هذا العصر ، كما إستغل الاطميون مهارة الأقباط في الصناعة والشؤون المالية وأسندوا إليهم العديد من المناصب الهامة[4] .

هذه العناصر الجنسية من عرب وأتراك وسود و غيرهم ، وما تستلزم من عصبيات ، وهذه العصبيات المذهبية والطائفية من تسنن وتشيع ، ومن يهود ونصرى ، وغير ذلك كانت كلها حركات تموج بها بلاد الشاف في هذه الفترة ، تتعاون حينا ، وتتفاعل حينا ، وتأثر في السياسة والدين والعلم ، وتنشا عنها المؤامرات السرية أحيانا ، والقتال الصريح أحيانا ، وكان لها كلها أثر واضح في الحياة الإجتماعية[5] .

وخلاصة القول : لقد أحظرت الدول المستقلة في الشام معها أجناس مختلفة ذو خصائص مختلفة ، وأدخلوا مذاهب دينية وطوائف متعددة ، كما أدخلوا عادات وتقليد خاصة بهم وتميز كل دولة عن سابقتها .

ج- ترف و البذخ في الحياة الإجتماعية : أتسمت الحياة الإجتماعية في بلاد الشام ومصر في عهد الدول المستقلة بمظاهر الأبهة والعظمة .

---

[1] - إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 434 .

[2] - أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 74 .

[3] - سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 188 .

[4] - فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 368 .

[5] - أحمد أمين ، المرجع نفسه ، ص 87 .

وكان الملوك وأمراء فس مصر في منتهيى الترف والنعيم ، ففي العهد الطولوني كان الحي الذي فيه جامع بن طولون وماحوله من القلعة ، يزخر بالمباني الضخمة ، وفيها المسجد الفخم و المستشفى الكبير ، والقصور الشامخة ، والميادين الفسيحة ، وأيات الفن[1] ، فقد كان بجانب جامع بن طولون ميدان فسيح ، فجمله خمارويه بن أحمد بن طولون كله بستانا بديعا ، وزرع فيه أنواع الوهور وأصناف الأشجار ، وكان منبدعه أنه كسا أجسام النخل بالنحاس مذهب[2] .

ولعل أكبر مايوضح هذا الترف و النعيم زواج بنت خمارويه الذتي خطبها الخليفة العباسي المعتضد ، فتفنن خمارويه وأنفق خزائن الدولة في جهازها يحمله من مصر إلى بغداد ، حتى ضعفت حالة مصر بعد ذلك[3] .

وإنتقلت العروس من مصر إلى بغداد والطريق طويل وشاق ، فقام خمارويه ببناء على كل رأس مرحلة من مصر إلى بغداد قصرا تستريح فيه العروس ، فشعرت أنها لم تغادر قصر أبيها في مصر[4] .

فقد إتخذت الحياة الإجتماعية في العصر الفاطمي مظاهر خاصة ، كما تقلبت بين الألوان من البذخ والترف قل أن نجدها في عصر أخر منالعصور الإسلامية ، ومن مظاهر الترف والبذخ في العهد الفاطمي نجده في خزائن الفرش والأمتعة و الجواهر و الخيام و الشرب ، كما يتجلي بذخهم في القصور التي بنوها ليتخذوها مساكن لهم و لافراد أسرتهم ، ومن أشهرها القصر الكبير ، و قد أسسا الخليفة العزيز الفاطمي بهذا القصر قاعة الذهب التي يجتمع فيها محلس الملك ، وكان مؤثث بأفخم الأثاث ومزين بالستور والطنافس الحريرية[5] .

وكان الوزراء الفاطميون يعيشون عيشة الترف ، فجعل يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله الفاكمي في قصره مطابخ خاصة له و لأضيافه ، وأخرى لغلمانه وحاشيته وأتباعه ، كما اتخذ بقصره طائفة من الحجاب يرتدون الملاب الحريرية ويتقلدون بالسيوف[6] .

د- الأعياد و الإحتفالات : أنتشرت الأعيد ولإحتفالات بكثرة في هذه الفترهة ، فقد إعتنى أهل الشام بالإحتفال بالأعياد والمناسباة الدينية ،

---

[1] - أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 109 .

[2] - إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص 180 .

[3] - أحمد أمين ، المرجع نفسه ، ص 110 .

[4] - أيوب ، المرجع نفسه ، ص 179 .

[5] - جمال سرور ، المرجع السابق ، ص 147 .

[6] - نفسه ، ص 148 .

وحين إستقلت بلاد الشام في عهد الطولونيين كان أمرائها يشاركون الشعب في هذه المناسبات ، كما إعتنى المصريين في العصر الطولوني كثيرا بالأعياد الشعبية ، وكان موكب الجند الطولوني بملابسه و عدته في المنافسبات و الحفلات والأعياد وأيام الجمع ، تقوم عند الناس مقام الأعياد ، وكذلك كان الحال بالنسبة لسباق الخيل[1] .

كما إهتم الفاطميون بالإحتفال بالاعياد الدينية في شيء كثير من الأبهة والعظمة ، ومن أعياد الدولة الفاطمية عيد الفطر ، وعيد الاضحى ، وراس السنة الهجرية ، ومولد النبي صلى الله عليه و سلم[2] .

كما قام الفاطميون بإحياء ذكرى المناسبات الشيعية فقد كانت عديدة على رأسها حزن عاشوراء ، إذ إتخذ الفاطميون هذا اليوم يوم بكاء على الحسين ، وكانوا يجتمعون عند قبره[3] ، وكذلك إحتفل الفاطميون بمولد الحسين في 5 ربيع الأول ومولد السيدة فاطمية في 20 جماد الآخر ، ومولد الإمام علي في 13 رجب[4] .

وكعدة سابقيهم كان الفاطميون يحتفلون بأعياد النيل ، ويدخل في هذا النوع من الإحتفالات رأس السنة القبطية الذي يتوافق قدومها مع أقصى إرتفاع للنيل ، كذلك كان حكام الفاطميين يبرزون بحضورهم قيمة الإحتفتلات الشعبية التي تتصحب بعض الاعياد القبطية[5] .

وكان شهر رمضان من أهم المواسم الدينية التي عنى الفاطميون بإحيائها ، فيحتفل بأول يوم منه بركوب الخليفة من القصر الشرقي الكبير ويصحبه وزيره ، وحوله حرسه الخاص ، فيخترق الموكب شوارع القاهرة ومصر حتى يصل إلى مسجد عمر بن العاص[6] .

كما كانت المآدب مضهرا من مظاهر الإحتفال بالمواسم والأعياد في العصر الفاطمي ، فقد عني الفاطميون بتنظيمها عناية خاصة ، كما بالغوا في إعدادها سواء أكان ذلك في المساجد أو في قصر الخليفة أو في دار الوزير[7] .

---

[1] – جمال سرور ، المرجع السابق ، ص 192 .

[2] – نفسه ، ص 149 .

[3] – أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 194 .

[4] – فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 373 .

[5] – نفسه ، ص 373 .

[6] – جمال سرور ، المرجع السابق ، ص 152 .

[7] – نفسه ، ص 152 .

هـ- مجالس الغناء والطرب : لقد عني الطولونيون بالغناء والموسيقى ، ومن مظاهر ذلك بيت الذهب الذي بناه خماروبه بن أحمد بن طولون ، وإتخذ على حيطانه صورا بارزة من الخشب تمثله وتمثل مغنياته بأشكال بلغة حدة الكمال والبهاء ودقة الزخرفة[1] .

كذلك كثر الإهتمام بالغناء والموسيقى في العصر الفاطمي بمصر ، فكان الغناء في المآدب والإحتفالات ، وكان نعظم الغنيات من الجواري ، وكانت مجالس الطرب والغناء واللهو تقام على الخليج بالقاهرة ،في أوائل عهد الحاكم بأمر الله ، وبعد ذلك أصدر أمر بمنع السماع إلى الغناء ، وإقامة الحفلات في الملاهى[2] .

3- الحركة العلمية في بلاد الشام: لقد كلن من أثر قيام كثير من الدول التي إستقلت عن الخلافة العباسية أن نشطت الحركة العلمية ومن مثال ذلك نذكر :

أ- الحركة العلمية في العهد الطولوني والإخشيدي : أشتهر عصر الطولونيين بمصر بطائفة كبيرة من الغلماء والمحدثين والمتصوفة والأدباء والشعراء والمؤرخين ، وبلغ الأدب بمصر في عهد الطولونيين درجة عظيمة من التقدم[3] .

كانت الحركة العلمية في بلاد الشام في العهد الطولوني والإخشيدي صورة للحركة في مصر و ربما كانت أصغر منها لأن مركز الولاة الطولوني والإخشيديين في مصر ، ولأن مصر كانت أغنى ، وكثير ماكان يزدهر العلم في ظل البلاط وتشجيع الأمراء له وكثرة المال[4] .

وأظهر الحركات العلمية هي الحركة الدينية من تعبير وحديث وفقه وقراءات إذا كانت الحركة العلمية الغالبة في المملكة الإسلامية وكان رجالها أنشط العلماء ، وأميلهم إلى الرحلة لإفادة والإستفادة ، للوازع الديني القوي عندهم ، فكان فكان يرد على مصر والشام كثيرون من العلماء الدينين من العراق و فارس و الحجاز و المغرب فيشترون علمهم ويأخذون ماليس عندهم كما كان المصريون والشاميون يرحلون إلى الأقطار الأخرى لأخذ العلم من علمائها[5]. فكان في الشام طائفة كبيرة من المحدثين والفقهاء والصوفية والقراء أما إخوانهم في مصر و أشهر منهم في هذا العصر زكريا

---

[1] - ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 441 .

[2] - سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص392 .

[3] - إبراهيم حسن ، المرجع نفسه ، ص 343 .

[4] - أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 175 .

[5] - نفسه ، ص 161 .

بن بني السَّجزي المتوفي سنة 289 هـ/901 م[1] ، وكان يعرف بخياط السنة ، ومحمد بن عوف الطاني الحمصي المتوفي سنة 269 هـ و كان أعرف الناس بالأحاديث التي رويت في الشام[2] .

وانتشرت حركة التصرف من مصر إلى الشام عن طريق ذي النون المصري وأصحابه فظهر في الشام طاهر المقدسي ، الذي أخذ التصرف من ذي النون المصري و غيره ، و كان يلقب "حبر الشام " ، و رويت عنه أقوال كثيرة في التصرف كقوله "المفاوز إليه منقطعة و الطرق إليه مطمسة ، والعاقل من وقف حيث وقف العوام"[3] .

كما ظهر أبو عمر الدمشقي الزهد ، من كبارمشايخ الصوفيةوسادتهم ، ومن أقواله " كما فرض الله على الأنبياء المعجزات ، فرض على الأولياء كتمان الكرامات ، لئلا يفتنوا بها " ، توفي سنة 320 هـ / 930 م[4] .

ويكاد يكون الطابع لحركة التصوف والحديث والفقه في مصر والشام طابعا واحدا لغرب القطريين وتبادل العلماء الزيارة والرحلة في كاتب كثير من العلماء يصعب عده مصريا أو شاميا لتوزع عمره وحياته العلمية بين القطرين[5] .

أما في علم التاريخ فقد إتجه بعض العلماء إلى تدوين تاريخ بلاد الشام وخطتها منهم أبي عبد الله محمد المقدسي[6] الذي يرى أن المملكة الإسلامية في القرن 4 هـ / 10 م ، لم توصف وصفا وصفا كافيا لا من ناحيتها الجغرافية ولا من ناحيتها الإجتماعية ، ولم يعجب ما كتبه من قبله ، وشعر بقصور المؤلفات في ذلك فقام بتأليف كتابه "أمن التقاسم في معرفة الأقاليم " و كان فيه من أصدق الرحالين ملاحظة و أدقهم نظرا "و أحسنهم لموضوعه ترتيبا ، وقد سافر إلى جزيرة العرب والشام

---

[1] – زكريا بن يحي : هو زكريا بن يحي بن إياسبن سلمة ، أبو عبد الرحمان السجزي الحافظ ، نزيل دمشق ، ويعرف بخياط السنة ، ولد سنة 195 هـ ، وتوفي سنة 289 هـ ، وكان ثقة حافظا ، أنظر ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 751 – 752 .

[2] – أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 175 .

[3] – نفسه ، ص 176 .

[4] – الذهبي ، العبر في خبر من عبر ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 10 .

[5] – أحمد أمين ، المرجع نفسه ، ص 176 .

[6] – أبي عبد الله القدسي : أبو محمد عبد الله بن محمد بن سلم ابن حبيب الفريابي الأصل المقدسي ، مات سنة نيف وعشرة وثلاث مئة ، أنظر : الذهبي ، أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج 14 ، ص 306 .

والعراق ومصر والمغرب وفارس و السند[1] ، وألف كتابه هذا هذه الرحلة سنة 375 هـ/984 م ، فكان له فضل الأكبر في هذا الباب[2] .

ومن المركز العلمية في العهد الطولوني مسجد أحمد بن طولون في الفسطاط ، الذي خرب إثر زوال الدولة الطولونية سنة 292 هـ / 904 م ، وأعاده الإخشيديون إلى رونقته وبهائه ، كذلك مسجد عمر بن العاص ، فنبغ في عهد الإخشيديين كثير من الفقهاء والعلماء والشعراء ، تخرجوا من هذه المراكز العلمية الكبيرة[3] .

ب– الحركة العلمية في الدولة الحمدانية :

كانت أكبر حركة علمية عرفتها بلاد الشام و أعظمها في الأدب و اللغة و أشتهر ذلك في بلاد الأمراء الحمدانيين في حلب ، فقد فاقت حركة الأدب واللغة والنحو نظيرتها في مصر ، وربما في العراق أيضا ، و ازدهرت هذه الحركة كثيرا في عهد سيف الدولة ، فقد عرف بلاطه طائفة من مشاهير العلماء والكتاب والشعراء ومن أبرز هؤلاء الأدباء و الشعراء في ذلك العصر البحتري[4] و المتنبي[5] ، ويقال أنه لم يحتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ، ما إجتمع ببابه من شيوخ الشعر الشعر ونجوم الدهر[6] ، و كانت مميزات سيف الدولة مشجعة على المتفى بالنهوض بالشعر والأدب والعلم إلى غاية بعيدة ، فهو عربي من تغلب يعتز بنفسه و مجد بيته و فيه الطباع العربية التي في البيوت الكبيرة ، و لذلك كان يهمه أن يكون حوله أعظم الشعراء ينشدون بذكره و يسير شعرهم في الأفاق مدحا فيه. ومن أبرز الشعراء الذين دخلها بلاط سيف الدولة المتنبي أحد الكوكب اللامعة

---

[1] – السند : بلد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان ، أنظر الحموي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 267 .

[2] – أحمد امين ، المرجع السابق ، ص 177 .

[3] – إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 343 .

[4] – البحتري : شاعر الوقت وصاحب الديوان المشهور ، أبوعبادة الوليد بن عبيد بن يحي بن عبد الطائى البتري ، مدح الخلفاء والوزراء مثل خمارويه ، توفي سنة 284 هـ ، بمنبج وقيل بحلب ، أنظر ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج 13 ، ص ص 483 – 484 .

[5] – المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور ، وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة ابن عبد الجبار ، هو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره ، إشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، لقب بالمتنبي لأنه إدعى النبوة ، له ديوان الشعر المشهور وشرحه الكثير من العلماء ، قام بمدح سيف الدولة الحمداني وكافور الإخشيدي ، توفي سنة 354 هـ ، أنظر ، ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 120 – 121 – 123.

[6] – إبراهيم حسن ، المرجع نفسه ، ص 130 .

التي كانت آخر ما إزدانت به سماء الأدب العربي ، و وقف المتنبي تسع سنوات في حلب قضاها في مدح أميرها سيف الدولة[1] ، ومن شعره في مدح سيف الدولة

يا أيها المحسن المشكور من جمعين و الشكر من قبل الإحسان لأقبلي

اتل اتل أقطع احمل على مثل أعد زد هش بين قنصل أدن سربل [2]

وقال :

وقفت وما في الموت شك لواقف تأتك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم[3]

فالمتنبي قال في سيف الدولة أحسن شعره وأقواله وأصدق ه عاطفة ، لأن سيف الدولة كريم ينفق على الشعراء ويكرمهم ، ثم فارقه بعد وحشة بينه وبين مادحه سيف الدولة[4] .

وإشتهر كثير من أمراء الحمدانيين بالشعر ، كأبي فراس الحمداني غبن عم سيف الدولة[5] ، وشهد عدة غزوات ضد الروم وأسرى في إحداها ومن شعره :

وإنك للمولى الذي بك أقتدي وإنك للنم الذي بك أهتدي

وأنت الذي عرفتني طرق العلا وأنت الذي أهديتني كل مقصد الخلا[6].

وكان من أشهر اللغويين والنحويين في عهد الدولة الحمدانية هم أبو علي الفارسي[7] كان أكبر نحوي عالم بالعربية في زمنه ، عاش في حلب مدة وفي العراق مدة ، ويعد هو وتلميذه ابن الجني[8] من مؤسسي مدرسة في النحو والصرف تستخدم القياس إلى أقصى حدولا تقف على النص[9].

---

[1] – كارل بروكلمان ، المجع السابق ، ص ص 243 – 244 .

[2] – أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 180 .

[3] – نفسه، ص 181 .

[4] – نفسه ، ص 181 .

[5] – إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 129

[6] – أحمد أمين ، المرجع نفسه ، ص 183 .

[7] – أبو علي الفارسي : هو عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن مهدي بن خشناب بن النعمان بن مخلد ، توفي سنة 391 ه ، أنظر ، الذهبي ، أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج 17 ، ص ص 223 – 224 .

[8] – ابن الجني : هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، إمام العربية ، صاحب التصانيف مثل التلقين في النحو ، المقصور والممدود ، وما يذكر و يؤنث ، والتصريف ، وله ترجمة طويلة في تاريخ الأدباء ، توفي سنة 392 ه ، أنظر ، الذهبي ، المصدر نفسه ، ج 17 ، ص ص 17 – 18- 19 .

[9] – أحمد أمين ، االمرجع نفسه ، ص 185 .

دخل أبو علي حلب سنة 341 هـ / 951 م ، ونزل في بلاط سيف الدولة وشارك في إجتماعته الأدبية ، وكان بينه وبين المتنبي مناظرات في مسائل نحوية ولغوية[1] .

أما إبن الجني تلميذ أبي علي الفارسي ، وموسع مبادئه النحوية والصرفية ، وله أراء مبتكرة فيهما وأتجاهات أنفرد بها ، كان يناظر المتنبي فيما يرد في شعره مما يمكن أن يكون خروجا على النحوي أو اللغة ، وقد شرح ديوان المتنبي شرحا إستفاد منه كل من شرح الديوان بعده[2] .

وإبن خالويه[3] من أكبر الأمة في زمنه في اللغة والنحو والأدب وعلوم القرآن وقد دخل حلب في في أيام سيف الدولة ، وكان إمام مجلسه ، وله مع المتنبي مناظرات كان في بعضها حادة[4] .

كما إنتشر علم الفلسفة ومن علماء هذا العلم الفيلسوف الكبير الفارب[5]ي الذي جذبته شهرة بلاط سيف الدولة ، وكان يعيش عيشة التصوف ، ويعلم طلابه في الحدائق التي حول حلب ، ويكيب كتبه في المنطق والإلاهيات والسياسة والرياضة والكيمياء والموسيقى ، كما تعلق علم الطب بالفلسفة ، إذ كان الطب فرعا من فروعها ، وقدكان لسيف الدولة 24 طبيبا[6] .

هكذا كان بلاد سيف الدولة يزخر بالشعر والمناظرات اللغوية والنحوية ويزينه الفارابي بفلسفته وهذا كله بفضل إهتمام أمراء الدولة الحمدانية بالعلم و تشجيع العلماء[7] .

وإستمرت الحركة العلمية بعد وفات سيف الدولة ، ولم تمت بموته ، ومن العلماء الذين برزوا في هذه الفترة أبي العلاء المعري[8] ، الذي أخذ من فلسفة الفارابي ومن شعر المتنبي من تلامذة إبن خالويه

---

[1] – أحمد أمين ، المرجع السابق، ص185 .

[2] –نفسه ، ص 186 .

[3] – ابن خالويه : الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه ، أبو عبد الله الهمذاني النحوي اللغوي ، من مؤلفاته كتاب "ليس " ، وكتاب " شرح الممدود والمقصور " ، وكتاب "أسماء الأسد " توفي سنة 370 هـ بحلب ،أنظر : الذهبي ، أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 320 .

[4] - أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 186 .

[5] – الفارابي :أبو نصر محمد بن محمد بن طرحان بن أوزلع التركي الفارابي المنطقي ، أحد الأذكياء ، وشيخ الفلسفة الحكيم ، من من مؤلفاته م إبتغى الهدى منها ، ضل وحار ، نسأل الله التوفيق ، أنظر ، الذهبي ، أعلام النبلاء ، المصدر نفسه ، ج 15 ، ص416 – 417 .

[6] – أحمد أمين ، المرجع نفسه، ص 187 .

[7] – أبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 129 .

[8] – غبي العلاء المعري : أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن أحمد بن سليمان بن داود بن مصهر بن زياد بن ربيعة ابن الحارث ، شيخ الأدباء واللغويين ، صاحب التصانيف الكثيرة والمهتم في نحلته ، ولد سنة 363 هـ ، وتوفي سنة 449 هـ ، أنظر ، الذهبي ، **أعلام النبلاء** ، المصدر نفسه ، ج 18 ، ص ص 23 – 24 – 39 .

خالويه فحركة الأدب واللغة والفلسفة التي أحياها سيف الدولة لها فضل على أبي العلاء المعري وغيره من العلماء[1].

ج- الحركة العلمية في عهد الفاطميين : إهتم الفاطميون منذ أن إستقر سلطانهم في مصر والشام بالعمل على نشر الثقافة العلمية والأدبية ، فضلا عن الثقتفة الأدبية التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية كافقه والتفسير[2].

وأتت الدولة الفاطمية بحركة علمية جديدة وعظيمة ونشيطة ، وقدمت العلم والأدب والفن في مصر والشام خطوات ، أكثر مما كان في عهد الدولة الطولونية والإخشيدية ويمكن أن نقارنها بما كان في العراق وخاصة العلوم العقلية والفلسفة فإنها نبغت فيهما[3] ، ويعود ذلك إلى :

أن الفاطميين جاءوا بمذهب شيعي له أسس ودعائم تخالف ما كان عليه أهل السنة في الشام ومصر والعراق ، وأتوا بأراء وشعائر جديدة غير المعتادة ، وبهذا أوجد ت الدولة الفاطمية حركة علمية عنيفة ، فظهر علماء في الشام ومصر يفندون وينكرون هذه الآراء والشعائر ، فكان هذا النشاط العقلي الكبير ، فظهرت في الدولة الفاطمية مجالس الدعاة في القصر والمساجد ، وتأليف الكتب وتنظيم الدعوة وغير ذلك .

تشجيع حكام الدولة الفاطمية و وزرائها على الحركة العلمية خاصة في مجال فقه المذهب الشيعي ، فيعقوب بن كلس وزير المعز الفاطمي هو الذي وضع قاعد الدولة ونظمها ، وكان له إلى جانب السياسي والإداري جانب علمي ، فشجع العلماء ، ورتب المجالس ، وربط بين العلم والتشيع ، وأقام المجالس العامة لعلماء والمجالس الخاصة ، وألف كتاب في فقه الشيعة يقول إنه سمعه من المع والعزيز ، وكان يقرؤه في المسجد ، فكان له بذلك دخل كبير في تأسيس الحركة العلمية على هذا النمط .

كما قامت الدولة الفاطمية ببناء مسجد الازهر بناه جوهر الصقلي قائد المعز ، وأقيمت فيه أول جمعة في رمضان سنة 361 هـ/971 م[4]، كما كانت تلقى فيه دروس الفقه على المذهب الشيعي ، وقام العزيز ببناء دار إلى جانب الجامع الأزهر تلقى فيها الدروس[5] .

---

[1] – أحمد أمين ، المرجع السابق، ص 187 .

[2] – سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 332 .

[3] – أحمد أمين ، المرجع السابق، ص 188 .

[4] – نفسه ، ص 198 .

[5] – أيمن سيد ، المرجع السابق ، ص 384 .

ومن المراكز العلمية في عهد الدولة الفاطمية ، دار الحكمة التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة 395 هـ / 1004 م ، وأطلق عليها هذه التسمية رمزا إلى الدعوة الشيعية لأن مجالس الدعوة كانت تسمي مجالس الحكمة ، وقد زود الحاكم هذه الدار بمكتبة عرفة بإسم دار العلم ، إحتوت على الكثير من الكتب في سائر العلوم والآداب ، من فقه ونحو ولغة وكمياء وطب ، وسمح لسائر الناس على التردد عليها[1] .

كما إهتمت الدولة الفاطمية بالكتب إهتماما كبيرا ، فكان من أشهر خزائن القصور الفاطمية خزانة الكتب ،فكانت تحتوي على عدد كبير من المؤلفات والكتب التاريخية في جميع المجالات[2] .

كثرة المال في العهد الفاطمي ، وميل الخلفاء إلا الإمعان في الترف والنعيم ، شجعت الفنون على الرقي[3] .

كما أراد لفاطميون تشييع المصريين والشاميين ، وكان هؤلاء يريدون أن يتمسكوا بالسنة ، فقد ظهر الكثير من العلماء في هذا المجال ومن أشهرهم النعمان بن محمد بن حيون الذي تولى القضاء في مصر على المذهب الشيعي ، وكان النعمان مالكي المذهب ، ثم إنتقل إلى مذهب الإمامية[4] ، وألف فيها تصانيف كثيرة من الكتب بأحسن تأليف وأملح سجع ، ومن مؤلفاته كتاب " الدعوة للعابدين " و " الأخبار" و كتاب "الإقتصار "[5].

كما كان في بلاد الشام الكثير من فقهاء الشافعية والمالكية والحنفية ، وكانوا يستنكرون تعليم التشيع ولكن في السر خوفا من بطش الفاطميين ، ومن علماء المالكية في هذه الفترة أبي بكر النعالي المالكي[6] إمام المالكيين في عهده كان يلقي حلقاته في جامع الفسطاط توفي سنة 380 هـ / 990م[7].

كما إهتم الفاطميون بالفلسفة إعتمدوا عليها في تأييد أرائهم وإلى الدعوة إلى مذهبهم ، وهذا لأنهم كان لهم راى أن للدين ظاهرا وباطنا ومعنى وصريح ومعنى مؤولا ، وهذا يترك للحيال المجال

---

[1] – جمال سرور ، المرجع السابق ، ص 159 .

[2] – جمال سرور ، المرجع السابق ، ص 154 .

[3] – أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 192 .

[4] – جمال سرور ، المرجع نفسه، ص161 .

[5] – سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 332 .

[6] – أبي يكر النعلالي : محمد بن بكر بن مطروح ، أبو بكر الفقيه النعالي المصري ، توفي في رمضان سنة 380 هـ ، أنظر : الذهبي ، أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 482 .

[7] – سيدة كاشف ، المرجع نفسه ، ص 333 .

ويجعل الفكر يسبح في الفلسفة يأخذ منها ويلصقها بالدين ، وقد تم الربط بين الفلسفة والتشيع في هذا العصر[1] .

أما في علم التاريخ فقد نبغ من مؤرخي هذا العصر الشابشتي وهو أبو الحسن علي بن محمد توفي سنة 388 هـ /998 م ، وكان في عهد العزيز بن المعز ، وكان القيم على خزانة كتبه ، وإشتهر بكتابه الديارات ، ذكر فيه كل دير بالشام والجزيرة والعراق ومصر وجميع الشعار التي قيلت في كل دير وما جرى فيه[2] .

كما نبغ من المؤرخيين في العصر الفاطمي " المسبحي " وهو عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الحراني الاصل المصري المولد ، وكان من أقطاب الدولة الفاطمية في العلم والسياسة والإدارة ، إهتم بتاريخ مصر ، وألف فيها تاريخه الكبير ، فكان ينظر إلى التاريخ نظرة إجتماعية ، ومن مؤلفاته أيضا كتاب درك البغية في وصف الأديان والعبادات ، والكثير من الكتب في النوادر والغزل ، والأغاني ومعانيها وغير ذلك ، عاش المسبحي من (366 هـ – 420 هـ/976-1028 م)[3] .

أما في علوم الطب فقد إشتهر فيه محمد بن أحمد بن سعيد التميمي إشتهر بتركيب الأدوية وخواص العقاقير ، ومن مؤلفاته كتاب في عدة مجلدات سماه " مادةالبقاء بإصلاح فساد الهواء ، والتحرز من ضرر الوباء " ، وكان التميمي موجودا بمصر في حدود سنة 370 هـ/980 م[4] .

كما برع أبو علي بن الهيثم[5] في الرياضيات و الطبيعيات ، وله مشاركة في الطب ، وكان مصدر حركة فلسفية كبيرة و خاصة في الطبيعيات والرياضيات ، وقد ألف نحو مائتي كتاب في الرياضيات والفلسفة و الطبيعة ظلت عماد الناس في الشرق والغرب ، وخاصة كتاب " المناظر " ، وتوفي سنة 430 هـ/1038 م ، بعد ما ملأ الدنيا تأليفا في الهندسة والحساب والفلك و المساحة[6].
المساحة[6].

أما الشعر فقد إزدهر وجاد ، وهذا راجع إلى عدة أمور منها :

---

[1] – أحمد أمين ، المرجع نفسه ، ص 190 .

[2] – سرور ، المرجع السابق، ص 162 .

[3] – سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 336 .

[4] – أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 202 .

[5] – محمد بن الحسين بن الهيتم ، أبو علي الفيلسوف ، صاحب المصنفات الكثيرة في علوم الأوائل توفي سنة 430 هـ ، أنظر ، الذهبي ، **أعلام النبلاء** ، المصدر السابق ، ج 9 ، ص 488 .

[6] – جمال سرور ، المرجع نفسه ص 163 .

- الفاطميون عرب لهم الذوق العربي ، والثقافة العربية ، وإشتهر العرب بالشعر والفصاحة .
- إعتماد الفاطميين على الشعر في نشر دعوتهم ، فإحتضن الخلفاء الفاطميون ووزرائهم الشعراء ، وأنفقوا عليهم المال من أجل مدحهم ومدح مذهبهم ، فحاجة الفاطميين للدعوة قربوا الشعراء ، فكثر الشعر وحسن وجاد ، وظهر شعراء ممتازين في هذا العصر[1] .

ومن أبرز شعراء الفاطميين إبن هاني الأندلسي[2] ، ومن شعره في مدح المعز الفاطمي قال :

هل من أعقة عالج يبرين أم بها بقر الحدوج العين[3] .

وقد أسس إبن هاني في شعره عقائد الإسماعيلة ، وصاغها صياغة شعرية ، وعم الشعراء كيف يمدحون الخلفاء من ناحية عقائدهم ، كما يمدحونهم من ناحية أخلاقهم[4] .

فالحركة العلمية في العصر الفاطمي ، سارت بخطي واسعة نحو التقدم والإرتقاء ، وتميزت بنشاطها الواسع ، وبرز العديد من العلماء و الفقهاء والمؤرخينو الفلاسفة و الأدباء ، أسهموا في النهضة الثقافية التي تجلت في هذا العصر[5] .

وفي ختام هذا المبحث إستنتجنا مايلي :

أن الدول المستقلة في بلاد الشام لعبت دور فعال في تقدم المنطقة في جميع المجالات الإقتصادي والإجتماعي وحتى الحركة العلمية في بلاد الشام لم تتأثر بالتغيرات السياسية في المنطقة فبرغم من إستقلال بلاد الشام عن الخلافة العباسية ، وهذا الإستقلال أظهر الخلافة العباسية بمظهر التفكك والإنحطاط والتقهقر ، لكن نرى بلاد الشام قد عرفت إزدهرا ونشاطا في الحركة العلمية لم تعرفه فى العصور الماضية ، وبلغت الحركة العلمية أوج عطائها في هذه الفترة .

---

[1] – أحمد امين ، المرجع نفسه ، ص ص 205 – 206 .

[2] – ابن هاني الأندلسي : محمد بن هاني الأزدي ، المهلبي الأندلسي ، يقال أنه من ذرية المهلب ، وكان أبوه شاعرا ، ولد في إشبيلية ، وكان حافظا لأشعار العرب و أيامها ، ولكنه كان فاسقا وسكيرا ، ومتهم بدين الفلاسفة ، فهرب إلى المعز الفاطمي فأكرمه ، وقربه منه ، له ديوان كبير في المائح ، توفي سنة 362 هـ ، أنظر : الذهبي ، أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج 16 ، ص ص 131 – 132 .

[3] – أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 206 .

[4] – نفسه ، ص 207 .

[5] – سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 338 .

خاتمة

خاتمة

خلصنا من خلال بحثنا هذا على مجموعة من النتائج نوجزها في الآتي :

- أن الوضع السياسي الذي كانت تعيشه بلاد الشام، خلال القرن 2هـ/8م، و التي طبعت العلاقات بين هذه الدول، فلم تستطع أي دولة من هذه الدول أن تفرض سيطرتها على الأخرى.
- أن بلاد الشام منذ بداية الثلث الثاني للقرن 2هـ/8م عرفت عدة أحداث سياسية، فمن بين هذه الأحداث سقوط الخلافة الأموية في بلاد الشام، ودخول الشام عهد، تحت حكم الخلافة العباسية.
- ظهور العديد من الثورات فمن بين هذه الثورات ذكر على سبيل المثال:

– ثورة حبيب بن مرة المري 132هـ/750م.

– ثورة دمشق.

– ثورة أهل الذمة في لبنان.

– ثورة السفياني أبي العميطر 195هـ/850م ، وغيرها من الثورات، بالإضافة إلى ظهور الحركات المعارضة وخصوصا في العصر العباسي الأول، والتي كانت مركزها بلاد الشام والتي إستمرت إلى غاية العصر العباسي الثاني مما أدت إلى ظهور حركات إنفصالية في بلاد الشام.

- ظهور الهيئات الحاكمة مما أدي إلى إضعاف السلطة المركزية سياسيا وإداريا، حيث أخذ الولاة في الإنفصال، وقامت الأطراف دول إنفصالية جديدة تمكنت من الوصول إلى الحكم مما أدى إلى تحجيم دورهم السياسي الفاعل.
- أن بلاد الشام بفعل موقعها الإستراتيجي الهام لعبت دور اكبيرا على الصعيد السياسي، خلال القرنيين 3هـ-4هـ/9م-10م، حيث عرفت الكثير من الإضطرابات والصراع بين هذه الدويلات، فقد شهدت المنطقة عدة معارك بين هذه الدول المثقلة من أجل مناطق النفوذ.
- أن من أسباب وعوامل ظهور الحركات الإنفصالية، أن عرفت بلاد الشام قيام دويلات مستقلة عن الخلافة العباسية بدأ من القرن 3هـ/9م، والتي ساعدت على ذلك عدة ظروف وعوامل على ظهور هذه الدويلات فمن بين هذه الظروف ما يلي:

– ضعف الخلافة العباسية.

– ظهور حركات معارضة عربية كان سببها الرئيسي هو إهمال العنصر العربي.

– ظهور العصبية.

- إن هذه الظروف والأسباب ساعدت إلى تعرض بلاد الشام لكثير من الفتن والصراعات المذهبية، بالإضافة إلى الإضطرابات الإقتصادية، فكان أهالي هذا الإقليم بحاجة إلى مزيد من الإستقرار، فكان الحل الحتمي ظهور دول مستقلة لإعادة الإستقرار السياسي، ومراعاة مصالح أهل البلاد.
- وجدنا العديد من المؤرخين الذين باؤا في فترة حساسة لتاريخ الحركات الإنفصالية في بلاد الشام خلال القرنيين 3-4هـ/9-10م، وهي فترة إنتقالية من سقوط الخلافة العباسية وقيام الدويلات المستقلة.
- أن هذه الدول الإنفصالية التي قامت والتي مسؤولية الدفاع عن العالم الإسلامي كل في ناحيتها، ورفعت كاهل الخلافة، كما أنها مدت النفوذ إلى أطراف جديدة، وتصدت أيضا للهجمات المنفذة على العالم الإسلامي.
- أن هذه الدول الإسلامية المستقلة تداولت الحكم بطريقة الإرث غير أن الإنفصال كان يختلف عن إنفصال البعض الآخر.
- أنه قد تغلغل في عمق هذه الصراعات قوى عالمية والتي أرادت النيل من الإسلام والمسلمين، فقد تشنت لهذا الغرض حروبا ضد المسلمين تعارفت عليها بإسم الحروب الصليبية.
- أن هذه الحركات الإستقلالية كانت تتجه للنمو القومي، وفي نفس الوقت إستجابة لمصالح العالم الإسلامي، إلى جانب تحقيقها للجانب القومي للمصلحة الإقلمية، فلقد كانت كل من هذه الدول تتحدد بمقدار خدماتها التي تؤديها.
- أن سياسة هذه الدول كانت سياسة ناجحة إلى حد بعيد وقد أثبتت الأحداث ذلك.
- بالرغم من التوتر السياسي ومن هذه الأسباب والعوامل، إلا أن الحركة العلمية والثقافية والإقتصادية قد انعكست على واقع الإنفصال، فقد كان هناك تقدم للحضارة، فلقد شهد الكثير من الخلفاء الذين حاولوا إعادة الدولة العباسية إلى ما كانت عليه من مجد وقوى، وبالإضافة إلى ظهور هذه الدويلات التي كان لها أثر محمود في تقدم الحضارة الإسلامية، وتشجيع العلوم والأداب والفنون، فلقد كانت محل إهتمام.
- ستة عشر: أن للشام أهمية في تاريخ الإسلام وفضلها على أهلها بإعتبارها أرض مباركة فقد قال تعالى في قرآنه الكريم" **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد**

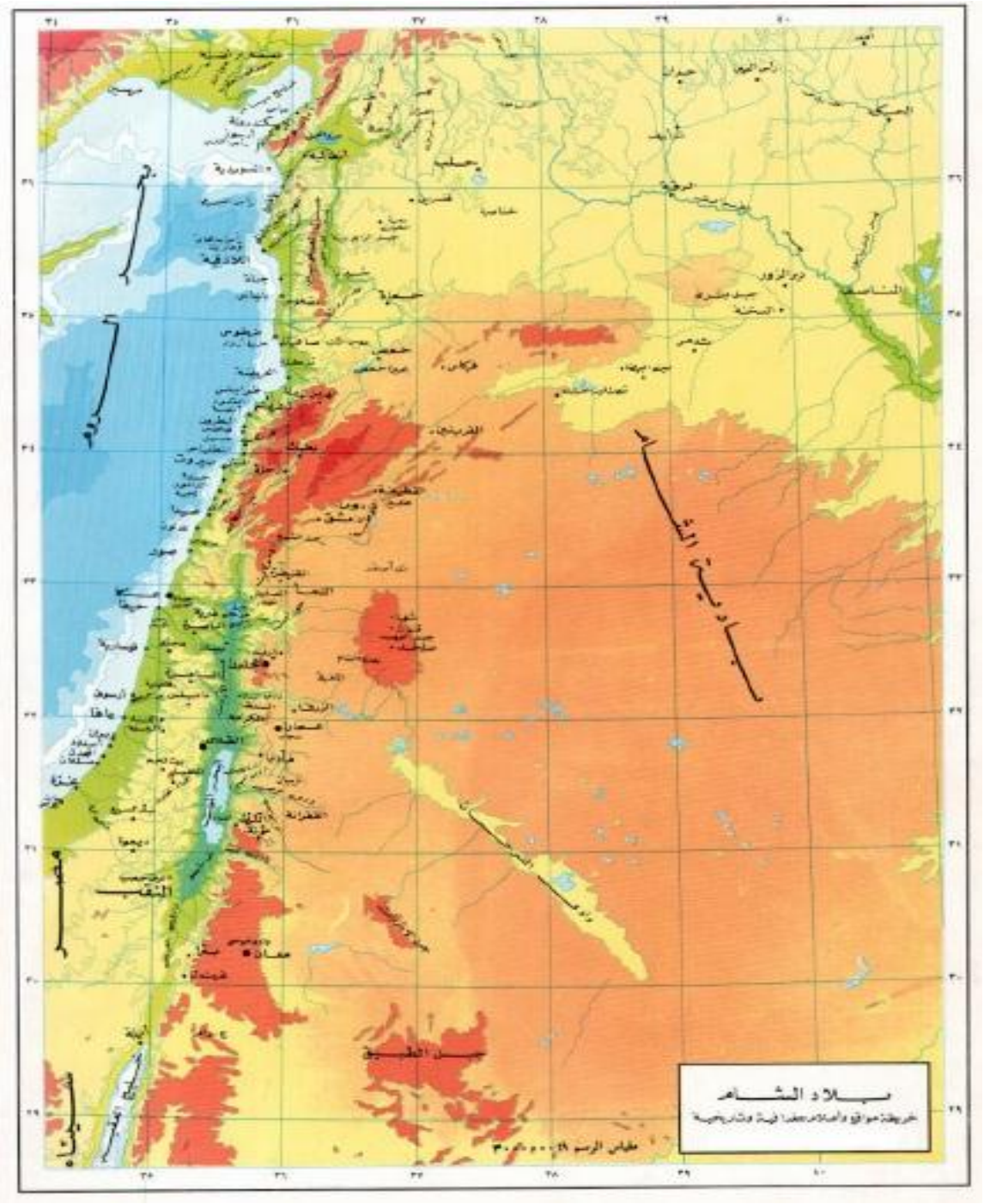
الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من أياتنا أنه هو السميع البصير" وبإعتبارها حضارة في حد ذاتها والتي قامت عبر التاريخ في بلاد الشام.

وفي ختام عملنا المتواضع نتمني من الله أن نكون قدمنا صورة واضحة لتاريخ الحركات الإنفصالية في بلاد الشام خلال القرنيين 3-4هـ/9-10م، ووضعنا بابا أوسع لمزيد من البحث والمعرفة، بإعتباره موضوع شيق يسهل المزيد من البحث.

وآخر ما نقول الحمدلله رب العالمين.

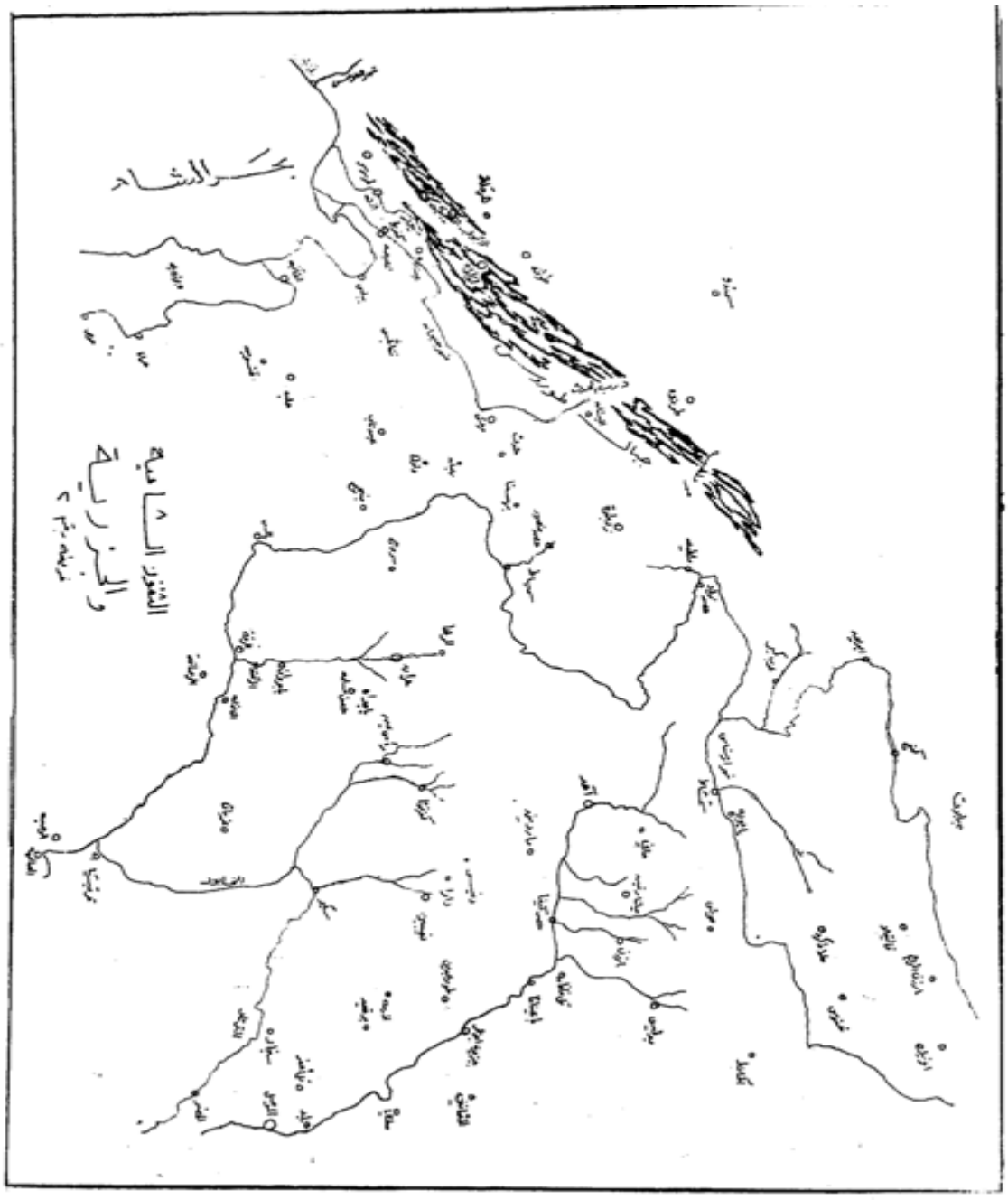
الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة بلاد الشام مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية .



المرجع : حسن مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م، ص 24.

الملحق رقم 2: الثغور الشامية و الجزرية



المرجع : أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي ، ط 4، كلية الأدب ، جامعة دمشق : 1997/1996م .

الملحق رقم 3: خريطة مواقع و أعلام و مدن جغرافية و تاريخية.



المرجع : أبو خليل شوقي، **أطلس القرآن**، أماكن، أقوام، أعلام، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 1423هـ-2003م، ص 25.

الملحق رقم 4: خريطة تبن توسعات الدولة الطولونية في بلاد الشام خلال القرن 3هـ /9م .



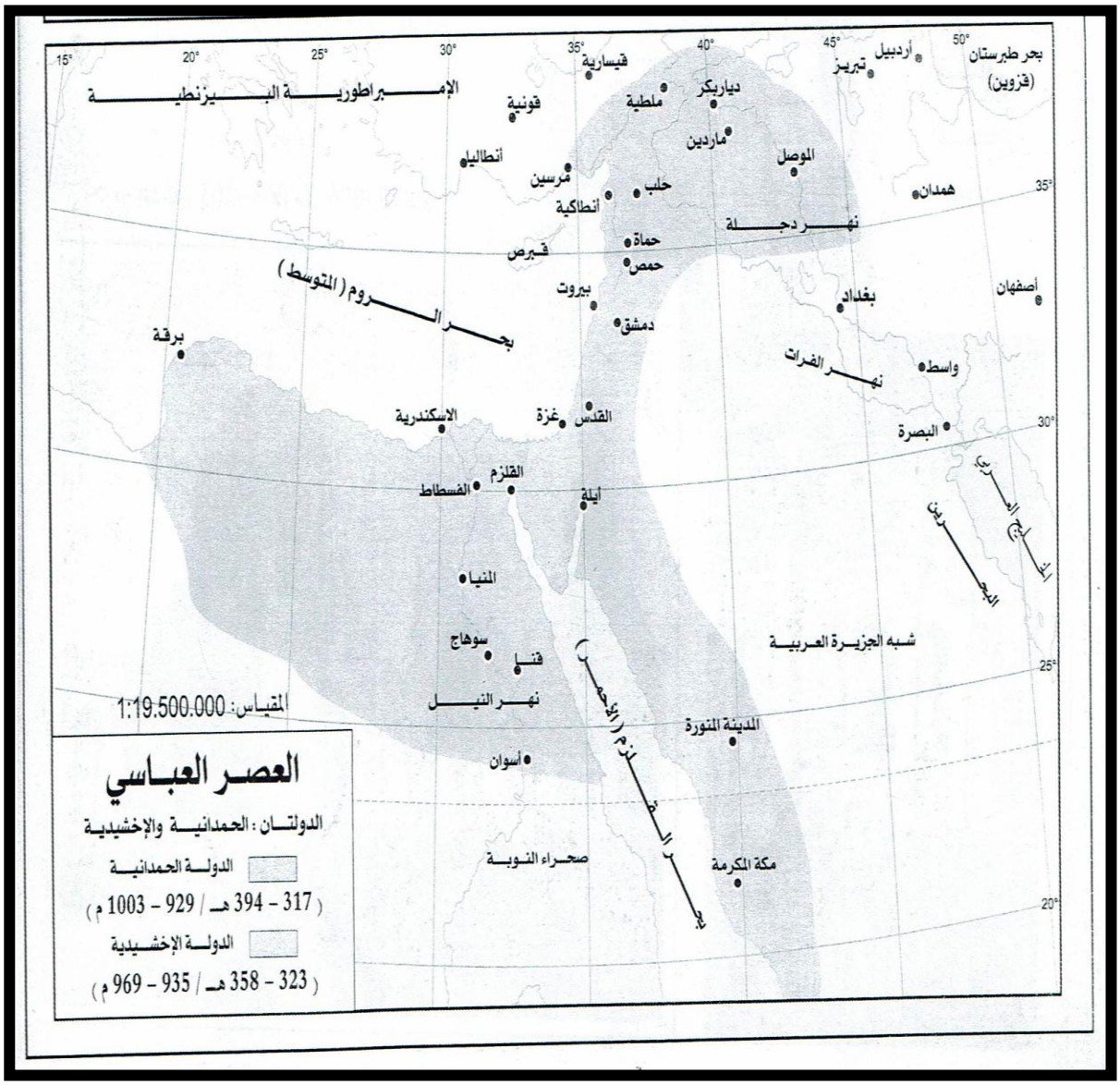
1- حسن مؤنس،أطلس تاريخ الإسلام ، ط1،د،د،ن،د،ب،1407هـ/1987م .

الملحق رقم 5: قائمة الخلفاء الطولونيين.

الأمراء	هجرية	ميلادية
1-أحمد بن طولون	254	868
2-خمارويه بن أحمد	270	883
3-أبو العماد جيش بن خمارويه	282	890
4-هارون بن خمارويه	283	896

المرجع : حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، ج2،ط4، دار الجبل لبنان ، بيروت ، 1986م .نفسه، ص

الملحق رقم 6:خريطة تبين توسعات الدولتان الحمدانية والإخشيدية .



1المرجع : سيف الدين الكاتب،أطلس تاريخ الرعرب والعالم ، الأشراف الجغرافي : إبراهيم حلمي الغوري ، ط4، دار العزة والكرامة ، بيروت ، لبنان ، 1431هـ/ 2010م. المرجع السابق،

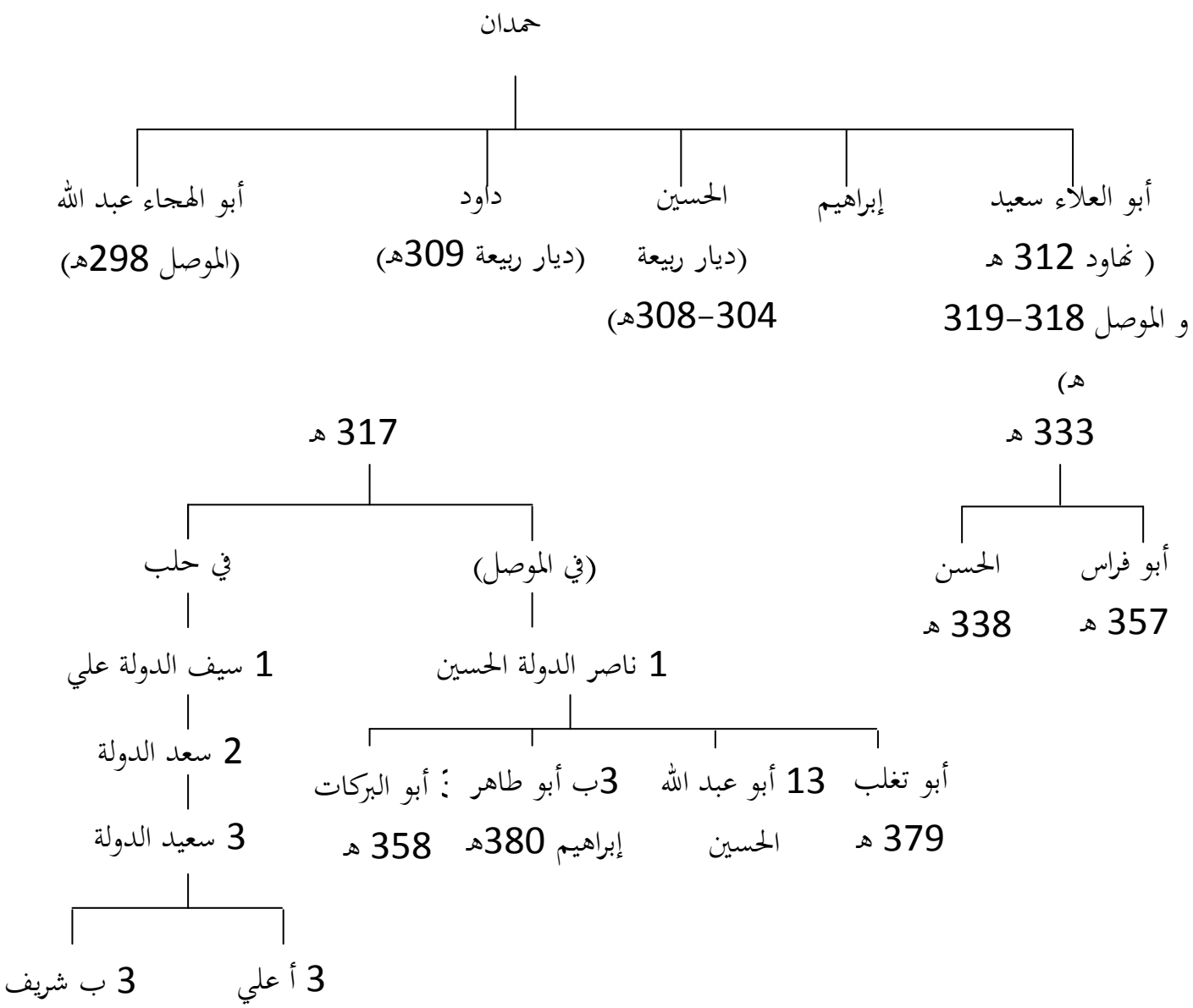
الملحق رقم 7: قائمة حكام الدولة الإخدشية و مدة إمارة كل منهم

محمد الإخشيد بن طغج.	323هـ – 234 هـ 935م – 346 م	
أبو القاسم أنجور بن أخشيد	334هـ – 349 هـ 946م- 966م	أصبح حاكم على سوريا و مصر وبلاد الحجاز، و من حكمته أن زاد بلاطه بالعلماء و الشعراء.
أبو الحسن على بن الأخشيد	349هـ – 355 هـ 960م – 966 م	
أبو المسك كافور	355هـ – 357 هـ 966م – 967 م	بعد الكافور تولى أمرها حكام ضعفاء، لم يستطيعوا ضبط أمور الخلافة لما كانت عليه الخلافة العباسية، فكان تدهور في الخلافة، و من الأسباب التي ميزت الفاطميين على الزحف إلى مصر حتى تم إنتزاعها من الأخشديين.
أبو الفوارس أحمد بن علي.	357هـ – 358هـ 267م – 969م	

(1) المرجع ، محمد سهل طقوش، تاريخ السلاجقة في الشام ، ط3، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 2009 م,

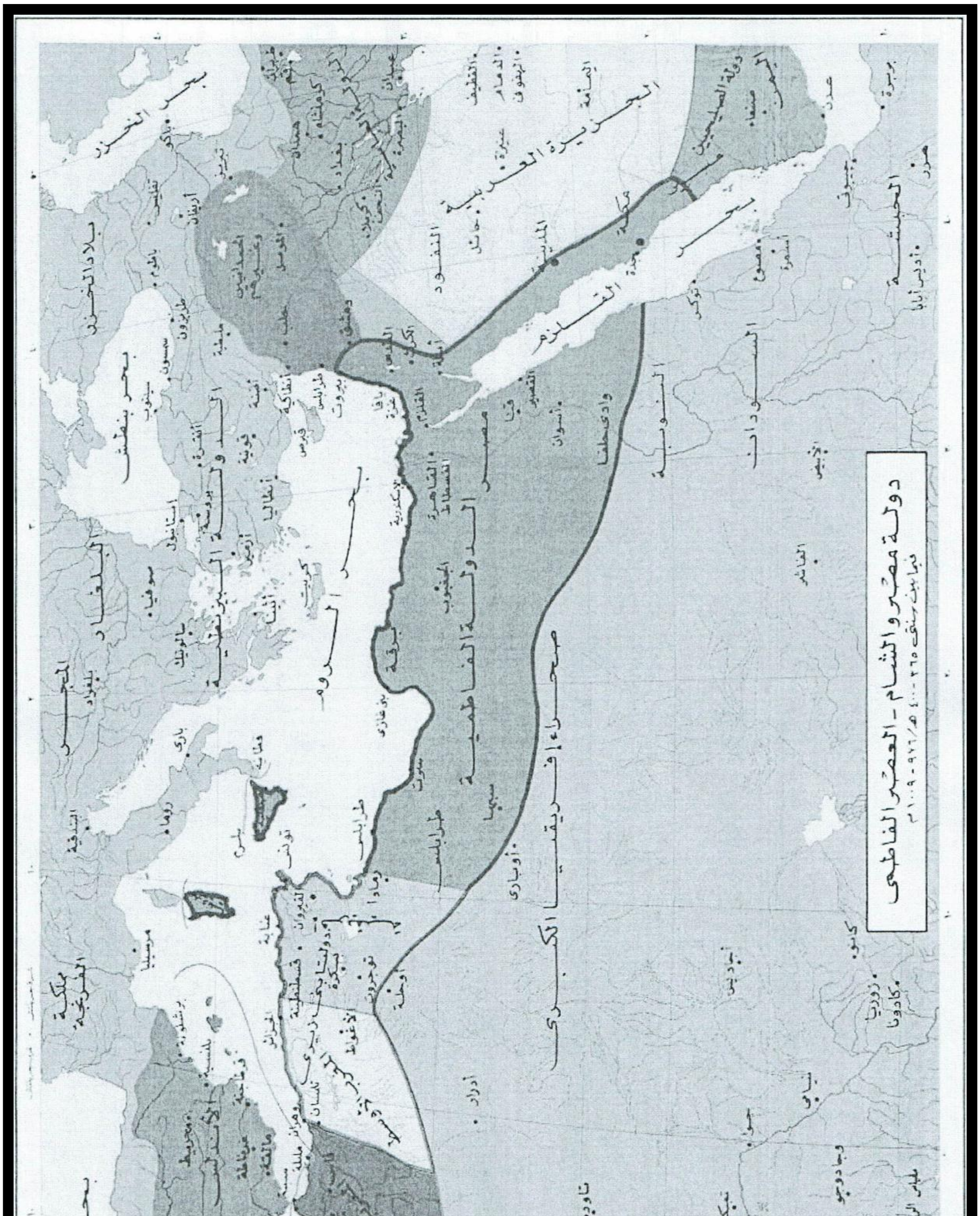
(2) المرجع ،سيف الدين،أطلس تاريخ العرب و العالم ، الأشراف الجغرافي : أبراهيم حلمي الغوري ، ط 4، دار العزة والكرامة ، بيروت ، لبنان ، 1431هـ/2010م .

الملحق رقم 8: جدول يمثل أمراء الحمدانيين



المرجع ، إسحق رباح، **التاريخ الإسلامي الموجز**، دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2009م، ص 193.

الملحق رقم09: دولة الفاطمية في بلاد الشام خلال القرن 4هـ/ 10م .



1- حسن مؤنس،أطلس تاريخ الإسلام ، ط1،د،د،ن،د،ب،1407هـ/1987م .

الملحق رقم 10: قائمة الخلفاء الفاطميون

الأمراء	سنة هجرية	سنة ميلادية	الأمراء	سنة هجرية	سنة ميلاية
1-المهدي أبو محمد عبيد الله	297	909	8- المستنصر أبو تميم معد	427	1035
2-القائم أبو القاسم محمد	322	934	9- المستعلي أبو القاسم أحمد	487	1094
3-المنصور أبو الطاهر إسماعيل	334	940	10- الآمر أبو علي المنصور	490	1101
4-المعز أبو تميم معد	341	952	11- الحافظ أبو الميمون عبد المجيد	524	1130
5-العزيز أبو منصور نزار	365	975	12- الظافر أبو المنصور إسماعيل	544	1149
6-الحاكم أبو علي المنصور	386	996	13- الفائز أبو القاسم عيسى	549	1154

المرجع :1 حسن إبراهيم حسن، تاريخ الأسلام الديني والثقافي و الإجتماعي ، ج2،ط4، دار الجبل ، بيروت ، لبنان، 1986م

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر :

1) أبي جرادة كمال الدين عمر بن أحمد، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، تح وتق، سهيل زكار، ج1، ط1 د . د . ن، د . ب، 1997م.

2) البدري أبي البقاء عبد الله، **نزهة الأيام في محاسن الشام**،ط1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان: 1910.

3) البردي إبن ثغري، **النجوم الزاهرة**، تعل: محمد حسن شمس الدين، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1992م.

4) إبن الأثير، ت 630ه أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، تح: محمد يوسف الدقاق، ج5،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1987م.

5) ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله، **معجم البلدان**، مج:4، دار صادر، بيروت: 1977م.

6) إبن حوقل النصيبي أبي القاسم، **صورة الأرض**، دار مكتبية الحياة، بيروت، لبنان: 1992م.

7) إبن حوقل، **المسالك والممالك**، ط1، د، د.ن، لندن: 1782م.

8) ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت 681ه، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس، ج1، دار صادر بيروت، د، ت.

9) إبن خلدون عبد الرحمان ت 808ه، 1406م، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، ج3، دار الفكر، بيروت، لبنان: 2001م.

10) الدمشقي ابن الكثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ت 774ه، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله المحسن التركي، ج13، ط1، مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، دار هجر، د . ب، 1997م.

11) الدينوري إبن قتيبة أبي محمد عبد الله بن المسلم ت 276هـ، **الإمامة والسياسة**، تح: علي شيري، ج1، ط1، دار الأضواء، بيروت، لبنان: 1990م.

12) الذهبي شمس الدين بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت 748هـ، 1374م، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: بشار عواد معروف، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، د . ب، 2003م.

13) الذهبي شمس الدين بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنوط، ج3، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1981م.

14) الزبيري محمد مرتضي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج3، مكتبة الحياة، بيروت: د. ت.

15) إبن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، **الأعراق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تح: زكرياء عبدة، ج1، دار أحياء التراث العربي، دمشق: 1991م.

16) الطبري أبي جعفر محمد إبن جرير، ت310هـ، **تاريخ الرسل والملوك**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج8، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر: د.ت.

17) إبن عساكر أبي القاسم علي ابن حسين ابن هبة الله ابن عبد الله الشافعي، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو إحتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تح: محي الدين أبي سعيد عمر ابن غلامة العمري، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د .ب، 1990م.

18) ابن العمراني محمد ابن علي ابن محمد، ت580هـ، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تح: قاسم السامرائي، ط1، دار الأفاق العربي، القاهرة: 1977م.

19) عبد العزيز العظمة، **مرآة دمشق تاريخ المدينة وأهلها**، تح: نجدة فتحي صفون، ط2، دار الفكر، دمشق، بيروت: 2002م.

20) ابن عبد ربه الأندلسي، ت328هـ، **العقد الفريد**، تح: عبد المجيد الترجيني، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1983م.

21) الفراهيدي الخليل بن أحمد، ت170هـ، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي والسامرائي، ج6، ط2، مؤسسة الإعلامية، بيروت: 1998م.

22) ابن الفقيه الهمذاني أحمد ابن محمد الهمذاني، **مختصر كتاب البلدان**، ط1، دار أحياء التراث العربي، بيروت: 1988م.

23) الفيروز أبادي مجد الدين محمد، **القاموس المحيط**، را: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة: 2008م.

24) القزويني زكريا بن محمد بن محمود، **أثار البلاد وأخبار العباد**، ط1، دار صادر، بيروت: د،ت.

25) المقديسي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناه المشابري، **أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم**، دار أحياء التراث العربي، بيروت: 1987م.

26) المسعودي أبي الحسن علي ابن الحسين ابن علي، ت346هـ، 957م، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، را: كمال حسن مرعي، ج3، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: 2005م.

27) ابن منظور الإفريقي جمال الدين محمد مكرم، ت711هـ، **لسان العرب**، مج، 10، دار الصادر، بيروت: د. ت.

28) الأندلسي البكري أبي عبد الله ابن عبد العزيز، **معجم ما إستعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح: مصطفى السقا، ج3، ط3، د. د. ن، بيروت: د. ت .

29) الأنصاري الدمشقي شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي طالب، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1988م.

II. المراجع:

30) أمين أحمد، **ظهر الإسلام**،ج1، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1966م.

31) بيطار أمينة، **تاريخ العصر العباسي**،ط4، كلية الأدب،جامعة دمشق: 1997/1996م.

32) البرغوثي عمر صالح وخليل طوطح، **تاريخ فلسطين**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد: د.ت.

33) بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس والبعليكي منير، ط5، دار الملايين، بيروت: 198م.

34) التذمري عمر عبد السلام، **لبنان من الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشدية (132هـ-358هـ) 750-969م**، ط1، جروس برس، طرابلس: 1992م.

35) الحمارنة صالح، **الناس والأرض، دراسة في تاريخ جنوب بلاد الشام في القرون الثلاثة الأولى**، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، الأردن: 1991م.

36) حتى فيليب، **تاريخ سورية ولبنان**، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، مر:جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت: 1982.

37) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي**، ج2، ط4، دار الجيل، بيروت: 1996م.

38) خضري بيك محمد، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية**، تح:محمد العثماني، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان: 1986م.

39) رمضان مصطفى محمد، **تاريخ الحركات الإنفصالية في العالم الإسلامي**، منتدى سور الأزبكية،د.ت.

40) سرور محمد جمال، **تاريخ الدولة الفاطمية**، د، ط، دار الفكر العربي، د.ت.

41) سعيد خالد، **أشهر الإغتيالات في الإسلام**، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، د.ت.

42) شريف إبراهيم حسن أحد محمود، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ط5، دار الفكر العربي، د .ب، د .ت.

43) الصلابي علي محمد، **عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار**، مج: 1،ط2، دار المعرفة، لبنان: 2006م.

44) صقر نادية حسن، **مطلع العصر العباسي الثاني**، ط1، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية: د. ت، 1983م.

45) صقر نادية حسن، **السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر الأول**، ط1، الفيصلية، مكة: 1985م.

46) طقوش محمد سهيل، **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام**، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان: 209م.

47) العبادي أحمد مختار، **في التاريخ الفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت: د. د. ن، د. ت.

48) علي وفاء محمد علي، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية: د. ت.

49) عبد الرقيب، **الفتن والثورات في جند دمشق وأثرها على الحياة الإقتصادية والإجتماعية في العصر العباسي الأول**، ط1، دار يافا العلمية، الأردن،200م

50) عاشور سعيد عبد الفتاح، **مصر والشام في عهد الأيوبيين والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت: 1972م.

51) عدوان أحمد، **الدولة الحمدانية**، ط1، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والمطابع، الجماهرية العربية الليبية، د.ب، 1981م.

52) عطية صابر، **دراسات في الفرق الشعبية، النصرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج**، مكتبة المعارف، الرياض، د. ط، د. د. ن،د.ب، د. ت.

53) عمر فاروق، **الثورة العباسية**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، أفاق عربية، بغداد، العراق: 1988م.

54) القاضي فاروق، **أفاق التمرد قراءة نقدية في التاريخ الأوربي والعربي الإسلامي**، مركز البحوث العربية والإفريقية، ط1، بيروت: 2004م.

55) رابح إسحاق، **التاريخ الإسلامي الموجز**، دار الكنوز للمعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان: 2009م.

III. **المجلات والمذكرات:**

56) بدوي خالد محمد أحمد، **الحياة السياسية والإدارية والإجتماعيية والثقافية في عصر الخليفة المأمون، 170-218هـ/786-833م**، رسالة ماجستر، قسم التاريخ: التاريخ الإسلامي، كلية البنات، جامعة عين شمس،2001م.

57) البخيت محمد عدنان، **معادن وجوارها، إستعراض تاريخي**، مجلة دراسات تاريخية، د. ط، ع، جامعة دمشق، دمشق: 1983م.

58) الغامدي علي محمد علي، **بلاد الشام قبل الغزو الصليبي(463-491م/1070-1098م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: حسن محمد ربيعي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، د. ب، 1971-1982م

IV. الموسوعات:

59) أرهن يشار، **الشعوبية أسباها ودوافعها**، موسوعة شرطيو، د.د.ن،د.ب،د.ت.

60) الكيالي عبد الوهاب وآخرون، **الموسوعة السياسية**، الفارس للنشر والتوزيع، ج1، ط3، عمان: 1990م.

61) صقر جوزيف، **موسوعة قصة وتاريخ الحضارة العربية**، ج1، ط2 ، د . ب ، 1998-1999م.

62) الموسوعة العربية، **هيئة الموسوعة العربية**،ج6، د. ط، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2002م.

V. الأطالس:

63) الكاتب سيف الدين، **أطلس تاريخ العرب والعالم**، الإشراف الجغرافي: إبراهيم حلمي الغوري، ط4، دار العزة والكرامة، بيروت، لبنان: 1431هـ/2010م.

64) شوقي أبو خليل، **أطلس القرآن الكريم، أماكن، أعلام**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت،ن لبنان: 1432هـ/2003م.

65) مؤنس حسن، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، د. د. ن، د. ب، 1407هـ/1987م.

الفهارس

فهرس الآيات:

رقم الآية	السورة	الرواية	الصفحة
08	الفجر	ورش	25

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	5 -1
المدخل : أوضاع بلاد الشام خلال القرن 2هـ / 8 م	21-7
1-الحكم العباسي لبلاد الشام	9-7
2- سياسة العباسيين اتجاه أهل الشام	14-10
3- الأزمات السياسية في بلاد الشام	21-14
المبحث الأول : الخريطة السياسية لبلاد الشام	41-23
1-أصل التسمية لبلاد الشام	26-23
2- الموقع الجغرافي و التقسيم السياسي لبلاد الشام	32-26
3- الواقع السياسي لبلاد الشام	41-32
المبحث الثاني : الحركات الإنفصالية في بلاد الشام خلال القرنين 3-4 هـ/9-10 م	57-43
1-ماهية الحركات الإنفصالية في بلاد الشام خلال القرنين 3-4 هـ/9-10 م	45-43
2- عوامل و أسباب ظهور الحركات الإنفصالية	57-45
المبحث الثالث : قيام الدويلات المستقلة في بلاد الشام	86-59
1-الدول التركية	72-59
2- الدول العربية	86-72
المبحث الرابع : أثارالحركات الإنفصال على بلاد الشام	106-88
1-اقتصاديا	93-88
2- اجتماعيا	98-93
3- ثقافيا	106-98

الخاتمة	110-108
الملاحق	121-112
قائمة المصادر و المراجع	128-123
فهرس الآيات	130
فهرس المحتويات	133-132